الجامعـــة الإســـلاميـة بغـــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـلـيـــــــة أصـــــول الـــديـــن
ماجستير التفسير وعلـوم القـــرآن

The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Religion Basics
Master of Interpretation & Sciences of Quran

المستضعفات من النساء وصاحبات الجاه والسلطان
في ضوء القرآن الكريم
"دراسة موضوعية"

Vulnerable Women and Female Wealth and Power in the Light of the Holy Quran

إعداد الباحثة

أسماء رياض دردس

إشـــراف

الدكتور/ صبحي رشيد اليازجي

قُدمَت هَذه الرّسَالَة اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ فِي التَّفسِيْرِ وَعُلومِ القرآن بِكُليةِ أصولِ الدِّين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

ربيع آخر/1439هـ- يناير/2018م

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

المستضعفات من النساء وصاحبات الجاه والسلطان
في ضوء القرآن الكريم
"دراسة موضوعية"

Vulnerable Women and Female Wealth and Power in the Light of the Holy Quran

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**أسماء رياض دردس**	**اسم الطالبة:**
Signature:	**أسماء رياض دردس**	**التوقيع:**
Date:	**2018/01/13م**	**التاريخ:**

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2018/02/05م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **أسماء رياض رمضان دردس** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

المستضعفات من النساء وصاحبات الجاه والسلطان في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية

Vulnerable Women and Female Wealth and Power in the Light of the Holy Quran "Objective Study"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الاثنين 20 جمادي الأولى 1439هـ، الموافق 2018/02/05م، الساعة الواحدة مساءً، بقاعة مؤتمرات مبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. صبحي رشيد اليازجي	**مشرفاً ورئيساً** .....
د. وليد محمد العامودي	**مناقشاً داخلياً** .....
د. عبد الله علي الملاحي	**مناقشاً خارجياً** .....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية

ملخص الدراسة

هدف الدراسة:

هدفت إلى دراسة قرآنية موضوعية لبعض آيات القرآن الكريم.

عينة الدراسة:

المستضعفات من النساء وصاحبات الجاه والسلطان في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية".

منهج الدراسة:

اتبعت المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي، في جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن النساء المستضعفات والنساء صاحبات الجاه والسلطان

وكانت من أهم نتائج الدراسة:

1- الأنثى كيان أصيل في نظام الحياة أصالة الذكر، لأنها تمثل الاستقرار والأمان الأسري، فكيف يغتم مَنْ يُبَشَر بالأنثى.

2- إن إهانة المرأة إهانة للعنصر الإنساني الكريم، ووأدها قتل للنفس البشرية، وإهدار لشطر الحياة ومصادمة لحكمة الخلق الأصيلة من ذكر وأنثى.

3- لقد ضربت المرأة أروع الأمثلة في الصبر والاحتساب من أجل إسلامها، وفي أحلك الظروف وتحملت كل ألوان العذاب، وبقيت ثابتة راسخة على مبدئها كالجبال الراسيات.

4- مشاركة المرأة للرجل في كل مراحل حياتهما من باب التكليف الرباني لهما، ببناء الحضارة الإنسانية القائمة على العدل وإرساء قواعد التشريع الرباني لتحيا الأمة في أمن وأمان.

وكانت من أهم التوصيات:

أوصي العلماء خاصة، وطلبة العلم عامة بما يلي:

1- التبحر أكثر في كتابة أبحاث مختصة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار الصحيحة عن دور المرأة في نشر الدعوة والتحمل من أجل الدعوة.

2- الاستفادة العملية من سيرة النساء اللواتي ذكرن في القرآن الكريم نساء النبي ﷺ والصحابيات في حياتنا الدينية والدنيوية والاقتداء بهن في كل شيء.

3- لا بد من الدفاع عن الصحابيات ونساء النبي ﷺ وذلك بمعرفة سيرتهن والرد على المنافقين والشيعة والمرتدين.

ABSTRACT

Aim of the Study:

The aim of this study is to carry out an objective study of some verses of the Noble Quran.

Study Sample:

Women with weakness and women with superiority in the light of the Noble Quran "An objective study".

Study Approach:

The study adopted the inductive descriptive approach, according to the method of objective interpretation in the collection of verses that address women with weakness and women with superiority.

The most important results of the study:

1. Women form an integral part of life and societies. This is also true for men, but women represent safety and stability of the family. Thus, it is unacceptable to show sorrow when someone is informed of the birth of a female.
2. Insulting women is an insult to the entire human kind, and burying newly born girls alive is a killing of the human which destroys half of the society.
3. Women have shown the best examples of patience and toleration as a sacrifice for Islam. This occurred in the darkest circumstances and under the harshest kinds of torture.
4. The participation of women and men in all stages of their lives is an essential part of Islam in order to establish a just and secure human civilization based on Islamic values.

The most important recommendations of the study:

I recommend scholars and knowledge seekers to:

1. Carry out further studies concerning the Noble Quran verses and authentic Hadith about the role of women in the spread of Islam and their sacrifices in this regard.
2. Practically benefit from the biography of women who mentioned in the Noble Quran (the wives of the Prophet (PBUH) and his female companions) in our religious matters and daily life, and to consider them as role models in this regard.
3. Defend the female companions and the wives of the Prophet (PBUH) by studying their biographies and responding to the hypocrites, Shiites, and those who turned away from Islam.

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾

[النساء: 32]

الإهداء

- ❖ إلى من اشتد شوقنا لرؤياه، فداه نفسي ومالي وروحي ﷺ.
- ❖ إلى اللذين كانا سبباً في وجودي بعد الله ﷻ.. وكانا سراً من أسرار توفيقي ونجاحي.. زرعا في قلبي حب الله وتقواه، إلى أعز من على الأرض، إلى من أعطياني كل شيء، وما أعطيتهم شيئاً، إلى اللذين بذلا وأعطيا، وصبرا واحتملا، إلى والدّي الكريمين إليكِ أمي، إليكَ أبي، أسأل الله لكما كل خير في الدنيا والآخرة، وحسن الخاتمة في النهاية، والجنة عند المأوي.
- ❖ إلى كل أنثى أمًا كانت أو أختًا أو بنتًا، تعمل لدين الله وتبتغي مرضاته.
- ❖ إلى كل مسلمة أرادت أن تبصر نور الحق والعدل.. إلى كل داعية، لتأخذ بيد التائهات إلى طريق الخير، إلى كل مجاهدة في سبيل نيل المرأة حقوقها كما أعطاها إياها الإسلام.
- ❖ إلى أخواتي الغاليات في ركب الدعوة الغراء، جمعني الله بهن تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله.
- ❖ إلى كل من علمني حرفًا، فأصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي.
- ❖ إلى من أرسلها الله ﷻ لي لتضيء لي طريق الماجستير، وتسير برفقتي خطوة بخطوة، لم تكل ولم تمل من مساعدتي حتى وصلت إلى هنا صديقتي ورفيقتي، أمل عمر العزامي، جزاها الله خيرًا، وجعل ربي كل جُهدٍ قدمته لي في ميزان حسناتها.
- ❖ إلى من سرنا سويًا ونحن نشق الطريق معًا نحو النجاح والإبداع والتوفيق، صديقاتي وزميلاتي العزيزات في الدراسة.
- ❖ إلى كل من أحببناه وأحبنا في الله.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد الكريم، سائلة المولى ﷻ أن يتقبل مني عملًا خالصًا لوجهه الكريم وسلطانه العظيم

الباحثة

أسماء رياض دردس

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

تأسياً بالصالحين، أعلن سجود روحي ونفسي وفؤادي قبل جوارحي شكراً لله رب العالمين الذي منّ عليّ بالإيمان به، ومنحني شرف الانتماء للباحثين في جواهر كتابه العظيم، سائلة المولى ﷻ أن يزيدني علمًا، وإنجازًا لوعده جلّ وعلا : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]؛ ولأن الشكر هو الجزاء السوي لصاحب كل فضل، فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان له دور في مساعدتي لإنجاز هذه الرسالة، بدءاً :

بأستاذي الفاضل الدكتور صبحي رشيد اليازجي لما بذله من جهد ونصيحة، فقد كان لي نعم المشرف والموجه والمعلم وله الدور الأكبر في بعث الهمة والعزيمة لديّ، فرفع الله درجاته في الدنيا والآخرة وجزاه عن طلبة العلم خير الجزاء.

وكما أشكر أستاذيّ الكريمين اللذان شرّفاني بقبول تحكيم هذه الرسالة ومناقشتها :

فضيلة الأستاذ الدكتور/ وليد محمد العامودي –حفظه الله ورعاه– مناقشًا داخليًا.

وفضـــيلة الدكـــــتور/ عبد الله علي الملاحي –حفظه الله ورعاه – مناقشًا خارجيًا.

لتفضلِهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وما بذلاه من جهد في قراءتِها وتنقيحها.

كل الشكر لصاحبة الفضل بعد الله ﷻ في تشجيعها لي لتكملة مسيرتي التعليمية مديرتي ومعلمتي الأم الحنون د. جميلة الشنطي (أم عبد الله)، كما أشكر كل من قدّم لي عوناً من قريب أو بعيد..

والشكر إلى هذا الصرح الشامخ، الجامعة الإسلامية رئيسًا وإدارة، التي أنجبت العلماء والمجاهدين والشهداء، نعتزُ بها، ونسأل الله تعالى أن يُعلي شأنها دومًا.

كما لا أنسى أن أخص بالذكر أساتذة كلية أصول الدين ممثلةً بعميد الكلية، وأساتذتي الكرام، وأعضاء الهيئة التدريسية، ولا أنسى موظفي مكتبة الجامعة الإسلامية العامة لتوفيرهم لسبل الراحة لنا بالبحث العلمي والحصول على المراجع اللازمة لبحثنا.

الباحثة

أسماء رياض دردس

قائمة المحتويات

الإقرار .....أ
نتيجة الحكم..... ب
ملخص الدراسة ..... ت
ABSTRACT..... ث
اقتباس..... ج
الإهداء ..... ح
شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ ..... خ
قائمة المحتويات .....د
المقدمة..... 1
أولاً: أهمية الموضوع 1
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع: 2
ثالثاً: أهداف البحث وغاياته. 2
رابعاً: الدراسات السابقة:..... 3
خامساً: منهجية البحث: 3
سادساً: خطة البحث: 4
الفصل التمهيدي النساء، المستضعفات، الجاه والسلطان بين المعاني اللغوية والسياق القرآني..... 9
المبحث الأول النساء بين المعاني اللغوية، والسياق القرآني 10
المطلب الأول مفهوم النساء لغةً واصطلاحاً..... 10
أولاً: النساء لغة 10
ثانياً: النّساء في الاصطلاح: 11
المطلب الثاني مصطلح النساء في الآيات القرآنية..... 12
المطلب الثالث نظائر لفظة النساء في القرآن الكريم 16
أولًا: الأنثى: لغةً واصطلاحًا:..... 16
ثانيًا: المرأة لغةً واصطلاحًا:..... 18
ثالثًا: الزوجة لغة واصطلاحًا: 21
رابعًا: الحليلة لغةً واصطلاحًا: 27
خامسًا: الصاحبة لغةً واصطلاحًا: 29
سادسًا: الأم لغةً واصطلاحًا: 30
سابعًا: الأخت لغة واصطلاحًا: 33

المبحث الثاني المستضعفات بين المعاني اللغوية، والسياق القرآني 36
المطلب الأول مفهوم المستضعفات لغة واصطلاحاً..... 36
أولاً : المستضعفات لغةً: 36
ثانياً: المستضعفات في الاصطلاح: 37
المطلب الثاني مصطلح المستضعفات في الآيات القرآنية 39
المطلب الثالث نظائر المستضعفات في القرآن الكريم..... 42
أولا: الإكراه لغة واصطلاحًا:..... 42
ثانيًا: المهين لغة واصطلاحًا: 45
ثالثًا: الذليل لغةً واصطلاحًا: 47
المبحث الثالث الجاه والسلطان بين المعاني اللغوية والسياق القرآني 51
المطلب الأول مفهوم الجاه والسلطان لغة واصطلاحًا 51
أولًا: الجاه لغة واصطلاحاً:..... 51
ثانيًا: السلطان لغة واصطلاحاً:..... 52
المطلب الثاني مصطلح الجاه والسلطان في القرآن الكريم 54
المطلب الثالث نظائر لفظة الجاه والسلطان في القرآن الكريم..... 58
أولًا: الرفعة لغة واصطلاحاً:..... 58
ثانيًا: القوة لغةً واصطلاحًا:..... 61
ثالثًا: التكريم لغة واصطلاحًا:..... 65
رابعًا: الوجاهة لغة واصطلاحًا: 66
الفصل الأول المستضعفات من النساء في ضوء القرآن الكريم..... 68
المبحث الأول المستضعفات من النساء في الأقوام السابقة..... 69
المطلب الأول نساء بني إسرائيل..... 69
أولاً: نساء بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام. 69
ثانيًا: أم موسى عليه السلام..... 70
ثالثًا: أخت موسى عليه السلام..... 74
رابعًا: زوجة موسى عليه السلام..... 77
المطلب الثاني النساء المؤمنات في قصة أصحاب الأخدود..... 82
أولًا: أصحاب الأخدود:..... 82
ثانيًا: حرق أصحاب الأخدود: 83
ثالثًا: ذكر أصحاب الأخدود في السنة النبوية: 84
المبحث الثاني المستضعفات من النساء في الجاهلية 87

المطلب الأول وأد البنات 87
أولًا: معنى الوأد لغة: 87
ثانيًا: الوأد اصطلاحًا: 88
ثالثًا: دوافع الوأد 88
رابعًا: أول من وأد البنات 89
خامسًا: صور الوأد في الجاهلية: 90
المطلب الثاني الإماء 92
أولًا: تعريف الإماء 92
ثانيًا: أسباب نشأة الإماء (الرق) 95
ثالثًا: كيف تخلص الإسلام من هذه الظاهرة: 95
المطلب الثالث المستضعفات في مكة 97
أولًا: الآيات القرآنية التي تتحدث عن الاستضعاف: 97
ثانيًا: التعريف بالنساء المستضعفات: 97
ثالثًا: المستضعفات من النساء من أهل الأعذار 98
المبحث الثالث مظاهر استضعاف المرأة وأسبابه ودوافعه 107
المطلب الأول مظاهر استضعاف المرأة 107
أولاً : الطلاق التعسفي. 107
ثانياً : منع الإرث للمرأة. 115
ثالثاً: عضل الولي: 118
رابعاً : إكراه المرأة على الزواج 123
خامساً : ضرب المرأة. 126
المطلب الثاني أسباب ودوافع استضعاف المرأة وامتهانها 131
أولاً : العادات والتقاليد 131
ثانياً: ما كان شائعا من التفريق بالتربية بين الأنثى والذكر. 134
المبحث الرابع إنصاف المستضعفات في زمن النبوة 136
المطلب الأول إنصاف المرأة في الزواج 136
أولًا: استئمار المرأة عند نكاحها: 136
ثانيًا: حق الفتاة في اختيار زوجها: 137
ثالثًا: حق الفتاة في طلب الطلاق: 137
رابعًا: حق الفتاة في الخلع: 139
خامساً: تحريم عضل الزوج زوجته: 141

المطلب الثاني إنصاف المرأة في الطلاق 143
أولاً: موقف الإسلام من الطلاق: 143
ثانيًا: الطلاق بيد الرجل وليس بيد المرأة: 144
ثالثًا: حقوق المرأة التي أوجبها الشارع الإسلامي.....144
المطلب الثالث إنصاف المرأة في الميراث 149
أولًا: حق المرأة في الميراث: 150
ثانيًا: نصيب المرأة في الميراث: 151
المطلب الرابع إنصاف المرأة في الذمة المالية 156
أولًا: حق المرأة في التصرف بمالها ومهرها:.....156
ثانيًا: راتب الزوجة العاملة: 157
الفصل الثاني صاحبات الجاه والسلطان من النساء في ضوء القرآن الكريم 159
المبحث الأول صاحبات الجاه والسلطان من المؤمنات.....160
المطلب الأول هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام.....160
أولًا: نسب هاجر زوجها من سيدنا ابراهيم عليه السلام :.....160
ثانيًا: تضحية أم إسماعيل حيث وضعها زوجها في الصحراء: 160
ثالثًا: تحمل هاجر لمشاق الهجرة وبشارة الله لها: 162
الخلاصة: 164
المطلب الثاني ملكة سبأ.....165
أولًا: نسب ملكة سبأ 165
ثانيًا: ذكر القرآن لملكة سبأ: وسنعرض لذلك في نقاط:. 166
المطلب الثالث امرأت فرعون 169
أولًا: نسب امرأت فرعون:.....169
ثانيًا: اهتمامها بالنبي موسى عليه السلام:.....170
ثالثًا: ثقتها بربها جعلها تتحمل الابتلاءات:.....170
رابعًا: تعرض آسيا للعذاب:.....171
المطلب الرابع مريم ابنة عمران 173
أولًا: نسب مريم ابنة عمران:.....173
ثانيًا: أم مريم تهبها قبل ولادتها 174
ثالثًا: قبول نذر مَّريم، وكفالة زكريا عز وجل لها بأمر من الله: 175
رابعًا: اصطفاء الله عز وجل لمريم ابنة عمران: 176
خامسًا: مريم الراضية بقضاء الله: 176

المبحث الثاني صاحبات الجاه والسلطان الكافرات 180
المطلب الأول امرأت نوح عليه السلام.....180
أولًا: نسب امرأت نوح عليه السلام: 180
ثانيًا: ذكر القرآن لهذه الشخصية:.....180
ثالثًا: عقاب الله عز وجل لأمرأت نوح عليه السلام: 182
المطلب الثاني امرأت لوط عليه السلام.....184
أولًا: نسب امرأت لوط عليه السلام: 185
ثانيًا: ذكر القرآن لهذه الشخصية:.....185
ثالثًا: ضيافة سيدنا لوط عليه السلام للملائكة:.....185
رابعًا: خيانة امرأت لوط وقومها لسيدنا لوط عليه السلام سبب هلاكهما: 186
المطلب الثالث امرأت العزيز 188
أولاً: نسب امرأت العزيز:.....188
ثانيًا: اهتمام عزيز مصر بيوسف عليه السلام.....188
ثالثًا: استخدام امرأت عزيز مصر ملكها في اغواء سيدنا يوسف: 189
رابعًا: اعتراف امرأت العزيز بخطأ نفسها وظهور براءة يوسف عليه السلام 191
المطلب الرابع أم جميل زوجة أبي لهب 193
أولًا: نسب أم جميل: 193
ثانيًا: أذى أم جميل وكرهها للنبي ﷺ:.....193
ثالثًا: بيان القرآن لعقاب أم جميل بعد أذاها للنبي ﷺ: 194
المبحث الثالث نساء ذات مكانة ذكرهن القرآن الكريم 196
المطلب الأول أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.....196
أولاً: نسب خديجة بنت خويلد رضي الله عنها 196
ثانيًا: مكانة خديجة قبل زواجها من النبي ﷺ:.....196
ثالثًا: زواجها من البني ﷺ:.....197
رابعًا: موقفها من دعوته ﷺ:.....198
خامسًا: تحملها لأذى قريش من أجل زوجها:.....199
سادسًا : مكانة خديجة رضي الله عنها الاقتصادية والدعوية:.....200
المطلب الثاني أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه.....202
أولاً: نسب عائشة بنت الصديق رضي الله عنها 202
ثانياً: زواج ومكانة عائشة رضي الله عنها في بيت النبي ﷺ:.....202
ثالثاً: علم عائشة رضي الله عنها:.....204

رابعاً: حادثة الإفك، وتبرئة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا الصديقة منها: 206
خامساً: عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا سببًا لتفريج كرب المسلمين:.....211
سادساً: عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا مع أمهات المؤمنين :.....212
المطلب الثالث زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا.....213
أولاً: نسب زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا 213
ثانيًا: إزالة الطبقية بين الناس 213
ثالثاً: زواج زينب بنت جحش من زيد بن حارثة: 214
رابعاً: إلغاء حكم التبني الذي كانت سائد في الجاهلية: 215
خامساً: زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش: 217
سادساً: الوليمة التي قدمها النبي ﷺ لزينب بنت جحش في زواجهما:.....218
سابعًا: صفات ومكانة زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا:.....219
المطلب الرابع فاطمة بنت محمد ﷺ 221
أولاً: نسب فاطمة بنت محمد ﷺ.....221
ثانياً: إشارة القرآن الكريم إلى ذكر فاطمة بنت محمد ﷺ.....222
ثالثاً: فاطمة في خدمة البيت 224
رابعًا: فاطمة أحب الأبناء عند النبي ﷺ: 225
خامساً: موقف فاطمة الزهراء من بعثة أبيها ﷺ: 226
الخاتمة.....227
أولًا: أهم النتائج :.....227
ثانيًا: التوصيات:.....228
المصادر والمراجع 230
الفهارس العامة.....254
أولاً: فهرس الآيات القرآنية.....255
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.....268
ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم.....273
رابعًا: فهرس المعاني الغريبة.....274

المقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا طيبًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، اللهم لك الحمد ملء السماوات والأرض ولك الحمد ولك الشكر على نعمة الإسلام والإيمان والقرآن، ونحمدك على أن هديتنا للإسلام وجعلتنا من أمة خير الأنام صلوات الله وسلامه عليه، ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد.

لقد اهتم القرآن الكريم بالمرأة لأنها عنصر أساس في الوجود البشري، ولها شأن في ذلك كدور الرجل، فهي التي تحمل أفراد البشرية في بطنها، وهي التي تتحمَّل الآلام في هذا الحمل، ويستمرُّ دورها الفعَّال والمتميِّز في تربية أولادها وبناء الجيل المحرر لأرض الله ونشر دينه في ربوع هذه الأرض.

فالمرأة نصف آدم الثاني، فهي الأم والزوجة والبنت والأخت والجدة، أي هي الرابط بين أفراد الأسرة والعائلة وهي العمود الأساس في تكوين العلاقات الإنسانية بالمشاركة مع الرجل، وفي هذا الموضوع سوف نتحدث عن مكانة المرأة في الجاهلية وفي الإسلام، حيث تعرضت في الجاهلية للاضطهاد والظلم، فقتلت ووئدت وتعذبت ليس لسبب إلا لمجرد كونها أنثى، وارتبطت بمفاهيم العار والشرف والفضيحة وتخلص منها الرجال في ذاك الوقت اختصارًا لكل تلك المفاهيم، أما الآن فتعيش المرأة في مجتمع يؤمن بإنسانيتها وبتساويها مع الرجل بدورها الاجتماعي والسياسي ودورها في مختلف المجالات وعلى جميع الأصعدة، فتراها تساهم مع الرجل في مختلف الحقول الإنسانية، وتقدم أفضل النتائج في تلك الحقول، فاحتلّت المرأة مكانة مرموقة في الإسلام واستأثرت باهتمام خاص في الذكر الحكيم؛ لذلك فإني آثرت الكتابة فيما يبرز دور المرأة في المجتمع من خلال ما ذكره القرآن الكريم عن النساء المستضعفات وصاحبات الجاه والسلطان؛ لأبين ما للمرأة وما عليها من حقوق وأعباء ومسئوليات، فاخترت الكتابة في هذا البحث الموسوم بـ

(المستضعفات من النساء وصاحبات الجاه والسلطان في ضوء القرآن الكريم)

أولاً: أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في نقاط عدة منها:

1- ما يحظى به القرآن الكريم من التأثير العميق في نفس السامع، فهو منهاج حياة لكل من

يبحث عن السعادة في الدنيا والآخرة.

2- مكانة المرأة في المجتمع وتأثيرها الكبير في المجتمع من تربية وإعداد للأجيال.

3- عمل ما يمكن جعله نموذجاً يحتذى به لإعداد المرأة الصالحة التي ترعى جيلاً فريداً يكون مؤهلاً للتحديات المعاصرة.

4- الإمكانات المودعة في كينونة المرأة التي لها بالغ الأثر كونها نصف المجتمع، بل المجتمع بأسره.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1- حاجة المؤمنات عامة، وطالبات العلم خاصة، للعودة إلى كتاب الله تعالى، تلاوة وتدبراً وفهماً وتطبيقاً؛ لأن فيه الصلاح والفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة.

2- رغبتي بالبحث في أحد موضوعات القرآن الكريم التي تعالج واقع الحياة المعاصرة خصوصاً بما يتعلق بالمرأة وبيان دورها في المجتمع.

3- الحالة التي يعيشها الناس من استضعاف وقهر، مما دفعني للكتابة في هذا الموضوع لرفع الهمة والخروج من حالة الاستضعاف إلى حالة الاستخلاف.

4- افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحث علمي محكم يتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة، في إطار دراسة قرآنية تفسيرية موضوعية.

5- استجابة لتوجيه مشرفي الدكتور صبحي اليازجي- حفظه الله- بالبحث في هذا الموضوع، كونه لم يُبحث سابقاً.

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته.

توجد عدة أهداف لهذا البحث أذكر أهمها فيما يأتي:

1- نيل رضا الله ﷻ.

2- بناء المرأة اجتماعياً بحيث تتسم بأنها ذات شخصية فعالة تؤثر وتتأثر.

3- المحافظة على تراث المرأة الإسلامي كي لا تضعف أو تلين أمام التحديات.

4- إبراز نماذج من النساء تصلح للتأسي بها في الميدان العملي، في معترك الحياة.

5- خدمة القرآن الكريم، وذلك من خلال البحث في موضوع من موضوعاته.

6- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني يتحدث عن النساء المستضعفات وصاحبات الجاه والسلطان في إطار دراسة موضوعية محكمة.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري في الدراسات الجامعية والرسائل العلمية، لم أجد من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة، غير أنه توجد بعض الكتب التي تناولت هذا الموضوع متفرقًا، لذا حاولت الباحثة الاستفاضة في الدراسة، وإظهارها بشكلٍ مستقل، تتناول الموضوع من جميع جوانبه، والإحاطة به من شتى أبعاده، قدر الاستطاعة.

خامساً: منهجية البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي، ووفق الخطوات الآتية:

1. جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن النساء المستضعفات والنساء صاحبات الجاه والسلطان.
2. توزيع الآيات القرآنية على فصلي البحث ومباحثه، ومطالبه ما أمكن.
3. وضع العناوين المناسبة للفصلين والمباحث والمطالب.
4. تفسير الآيات القرآنية تفسيراً إجمالياً وفقاً لطبيعة البحث في التفسير الموضوعي، وربطها بالواقع المعاصر.
5. بيان معاني المفردات اللغوية بالرجوع إلى مصادرها الأساسية.
6. الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث، وتخريجها من مصادرها، مع ذكر حكم العلماء عليها ما أمكن.
7. الاستدلال بأقوال العلماء والمفسرين مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول مع الاستعانة بمصادر ومراجع عامة مما له علاقة بالبحث.
8. توثيق الآيات القرآنية المذكورة بالسورة، ورقم الآية، وذلك في متن البحث، تجنباً لإثقال الحواشي.
9. الوقوف على اللطائف والإشارات والعبر والعظات، واستنباط الأحكام التي تخدم موضوع البحث، مع ربط الموضوع بواقعنا المعاصر بما فيه من مستجدات.

10. الترجمة للأعلام المغمورة التي سترد في البحث.
11. عمل مقدمة مختصرة بين يدي الحديث عن أي فصل، أو مبحث، أو مطلب، إذا دعت الحاجة.
12. كتابة النتائج التي يتم التوصل إليها نهاية كل فصل.
13. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق، وذكر المصادر والمراجع في الحاشية مبتدئة بذكر المؤلف، ثم الكتاب، ثم الجزء والصفحة.
14. إعداد الفهارس اللازمة للآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والأعلام، والمصادر والمراجع، والموضوعات؛ وذلك لتسهيل الانتفاع بهذه الرسالة.

سادساً: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

المقدمة:

وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، منهجية البحث، وخطة البحث.

الفصل التمهيدي

النساء، المستضعفات، الجاه والسلطان بين المعاني اللغوية والسياق القرآني

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النساء بين المعاني اللغوية والسياق القرآني

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم النساء لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مصطلح النساء في الآيات القرآنية.

المطلب الثالث: نظائر لفظة النساء في ضوء القرآن الكريم.

المبحث الثاني: المستضعفات بين المعاني اللغوية، والسياق القرآني

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم المستضعفات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مصطلح المستضعفات في الآيات القرآنية.

المطلب الثالث: نظائر المستضعفات في الآيات القرآنية.

المبحث الثالث: الجاه والسلطان بين المعاني اللغوية والسياق القرآني

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم الجاه والسلطان لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مصطلح الجاه والسلطان في الآيات القرآنية.

المطلب الثالث: نظائر لفظة الجاه والسلطان في القرآن الكريم.

الفصل الأول

المستضعفات من النساء في ضوء القرآن الكريم

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول: المستضعفات من النساء في الأقوام السابقة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نساء بني إسرائيل.

المطلب الثاني: النساء المؤمنات في قصة أصحاب الأخدود.

المبحث الثاني : المستضعفات من النساء في الجاهلية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وأد البنات.

المطلب الثاني: الإماء

المطلب الثالث: المستضعفات في مكة.

المبحث الثالث: مظاهر استضعاف المرأة وأسبابه ودوافعه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مظاهر استضعاف المرأة، وفيه:

أولاً : الطلاق التعسفي.

ثانياً : منع الارث للمرأة.

ثالثـاً: عضل الولي(العنوسة).

رابعـاً : إكراه المرأة على الزواج.

خامساً : ضرب المرأة.

المطلب الثاني: أسباب ودوافع استضعاف المرأة وامتهانها، وفيه:

أولاً : العادات والتقاليد.

ثانياً: التفريق بالتربية بين الأنثى والذكر.

المبحث الرابع: إنصاف المستضعفات في زمن النبوة :

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: إنصاف المرأة في الزواج.

المطلب الثاني: إنصاف المرأة في الطلاق.

المطلب الثالث: إنصاف المرأة في الميراث.

المطلب الرابع: إنصاف المرأة في الذمة المالية.

الفصل الثاني

صاحبات الجاه والسلطان من النساء في ضوء القرآن الكريم

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: صاحبات الجاه والسلطان المؤمنات

ويشمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: هاجر امرأة ابراهيم عليه السلام

المطلب الثاني: ملكة سبأ.

المطلب الثالث: امرأت فرعون.

المطلب الرابع: مريم ابنة عمران.

المبحث الثاني: صاحبات الجاه والسلطان الكافرات

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: امرأة نوح عليه السلام.

المطلب الثاني: امرأة لوط عليه السلام.

المطلب الثالث: امرأة العزيز.

المطلب الرابع: أم جميل زوجة أبي لهب.

المبحث الثالث : نساء ذات مكانة ذكرهن القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول : أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

المطلب الأول : أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها.

المطلب الثالث: أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها.

المطلب الرابع: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة: وتشمل على أهم النتائج والتوصيات

الفهارس العامة، وتشتمل على :

1- فهرس المراجع والمصادر.

2- فهرس الآيات القرآنية.

3- فهرس أطراف الأحاديث النبوية.

4- فهرس الأعلام المترجم لهم

الفصل التمهيدي

النساء، المستضعفات، الجاه والسلطان

بين المعاني اللغوية والسياق القرآني

المبحث الأول

النساء بين المعاني اللغوية، والسياق القرآني

المطلب الأول

مفهوم النساء لغةً واصطلاحاً

أولاً: النساء لغة

النّساء والنسوة والنسوان جمع امرأة من غير لفظها، وتدل على الجماعة، والنِّسوة: بكسر النون وضمها، لفظ يدل على جماعة الإناث، وتصغيرها: نسيّة، وهو مشتق من (نسا)[1].

وأفاد ابن فارس[2]: أنّ هذا اللفظ إذا هُمز دلّ على تأخير الشيء، يقال: نسئت المرأة: إذا تأخر حيضها عن وقته فَرُجِي أنها حبلى، ثمّ اشتهر هذا اللقب فأطلق على كلّ من بلغت المحيض وأصبح يُرجى لها الحمل مستقبلًا، ولذا عادة لا يطلق على صغيرات السنّ [3]، وقيل أن النساء: جمع تكسير لنسوة، ونسوة على وزن فعلة، وهو اسم يقع للصغار والكبار، كما أنه جمع قلة[4].

وقيل: بأنَّ همزة النِّساء مبدلة من واو، وهو جمع لا يطلق على الواحد من اللفظة بل واحدته امرأة[5]، وقيل أن مفردَ كلٍّ من النساء والنسوة ساقط في اللغة، فمفرد نسوة امرأة، ومفرد «نساء» أيضاً هو "امرأة"، ومن العجيب أن المفرد، وهو كلمة امرأة له مثنى امرأتان، لكن في صيغة الجمع لا توجد امراءات، وتوجد كلمة نسوة اسم لجماعة الإناث، واحدتها امرأة، وجمعها نساء[6]، وقيل: "النساء جمع نسوة وذلك إذا كثرن"[7].

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة،(423/5)، المخصص، ابن سيده (1/ 335)؛ لسان العرب، ابن منظور (321/15)، المفردات في غريب القرآن، الراغب، (ص: 804).

(2) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته. [ينظر: الأعلام للزركلي (1/ 193)].

(3) ينظر: مقاييس اللغة،(423/5).

(4) ينظر: البحر المحيط في التفسير، الأندلسي، (1/ 305).

(5) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، الكعبري، (1/ 154).

(6) ينظر : تفسير الشعراوي (11/ 6927).

(7) لسان العرب، ابن منظور (15/ 321).

وقال الزمخشري: "النسوة اسم مفرد لجمع المرأة، وتأنيثه غير حقيقي، ولذا لم تلحق فعله تاء التأنيث"[1].

وعليه: فإنّ لفظة النّساء مشتقة من نسأ التي تدل على التأخير كما بيّنا، ثُمّ اشتهرت لتدل على المرأة ضد الرجل.

ثانياً: النّساء في الاصطلاح:

1- قال القرطبي: "النساء لفظ يطلق على من بلغ الحلم" [2].

2- وعرفها الكفوي [3]: بقوله: "مؤنث من بنات آدم من بلغت حد البلوغ" [4].

وعليه فالنساء: لفظ يطلق على جماعة من بنات آدم إذا بلغن المحيض، ورُجي لها الحمل.

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (2/ 462).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (5/ 15).

(3) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد. وله كتب أخرى بالتركية [ينظر: الأعلام، للزركلي (2/ 38)].

(4) الكليات، (ص: 910).

المطلب الثاني

مصطلح النساء في الآيات القرآنية

لقد وردت كلمة **نساء** في القرآن الكريم **سبع وخمسين** مرة [1]، تسع مرات في القرآن المكي، تسع وأربعين مرة في القرآن المدني، وإليك بيانها في الجدول الآتي:

أ-السور المكية: وعددها (تسع آيات):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	نساءَكُم	2	﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾	الأعراف	141
			﴿.. وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾	ابراهيم	6
2-	نِسَاءَهُمْ	3	﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾	الأعراف	127
			﴿ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾	غافر	25
			﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾	القصص	4
3-	النسَاءِ	2	﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾	الأعراف	81
			﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾	النمل	55
4-	نِسوَةٌ	1	﴿قَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ... ﴾	يوسف	30
5-	النِسوَةِ	1	﴿فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ.. ﴾	يوسف	50

ب- السور المدنية وعددها (ثماني وأربعين آية)

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	نساء	9	﴿.. وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالمين﴾	آل عمران	42
			﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الأحزاب	59
			﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾	النساء	11
			﴿.. وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾	النساء	1

(1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي(ص:699).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾	الأحزاب	30
			﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ... ﴾.	الأحزاب	32
			﴿.. عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ﴾	الحجرات	11
			﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ.. ﴾	الفتح	25
			﴿ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾	الحجرات	11
2-	نساءَكُم	2	﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ .	البقرة	49
			﴿.. نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾	آل عمران	61
3-	نِسائِكُمْ	3	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾	البقرة	187
			﴿ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ..﴾	النساء	15
			﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ.. ﴾	الطلاق	4
4-	نسائِكُمُ	2	﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ.. ﴾	النساء	23
			﴿.. مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾	النساء	23
5-	نِسَاؤُكُم	1	﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾	البقرة	223
6-	نِسَائِهِم	3	﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ..﴾	البقرة	226
			﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ ﴾	المجادلة	2
			﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ..﴾	المجادلة	3
7-	نِسَائِهِنَّ	2	﴿ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾	النور	31
			﴿ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾	الأحزاب	55
8-	النّسَاء	26	﴿قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾	البقرة	222
			﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ..﴾	البقرة	321
			﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾	البقرة	232
			﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾	البقرة	236
			﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾	النساء	4
			﴿.. لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾	النساء	19

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا.﴾	النساء	43
			﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا.﴾	المائدة	6
			﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾	الطلاق	1
			﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾	البقرة	235
			﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾	آل عمران	14
			﴿.. فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾	النساء	3
			﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾	النساء	7
			﴿.. مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾	النساء	22
			﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾	النساء	24
			﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا﴾	النساء	32
			﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ﴾	النساء	34
			﴿.. وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾	النساء	75
			﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾	النساء	98
			﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾	النساء	127
			﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾	النساء	127
			﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾	النساء	129
			﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾	النور	60
			﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾	النور	31
9-			﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾	الأحزاب	32
			﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾	الأحزاب	52

الملاحظات:

من خلال الجدول السّابق تبيّن أن لفظ (نساء) تكرر ذكرها في الآيات المدنية أكثر من الآيات المكية حيث بلغ عددها ثمانية وأربعين مرة، بينما الآيات المكية وردت فيها تسع مرات، وهذا له مدلول حيث إنّ القرآن المكي كان يدعو إلى التوحيد، ويُكثر من ذكر الأمور العقدية، أمّا القرآن المدني فيلاحظ فيه بدء التشريعات، ومن ضمنها الأمور الأسرية والاجتماعية، وحقّ النساء في الميراث، والمساواة والاحترام ومكانتها في البيت والمجتمع، ودورها في بناء الأجيال القادمة [1].

(1) ينظر: مباحث في علوم القرآن، القطان (ص: 63-64)

المطلب الثالث

نظائر لفظة النساء في القرآن الكريم

لقد أنزل الله تعالى كتابه بلسان عربي مبين، وقد يأتي للفظ الواحد أكثر من كلمة تدل عليه، ولا أقول بنفس المعنى؛ وذلك أنّه لا ترادف في القرآن، بل إنّ هذه الالفاظ قد تفيد المعنى وزيادة عليه، أو جزء من معناه، ومنها لفظة النّساء: (الأنثى، المرأة، الزوجة، الحليلة، الصاحبة، الأم والوالدة، الأخت)، **وإليك بيان ذلك:**

أولًا: الأنثى: لغةً واصطلاحًا:

ا- الأنثى لغة:

تعتبر لفظة الأنثى من الثلاثي أنث: "وهو خلافُ الذَّكَرِ منْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ إناثٌ؛ وأُنُثٌ: جمعُ إناث، وهي الأناثة. ويُقَالُ: هذه امرأَة أُنثى إذا مُدِحَتْ بأَنها كاملَةٌ مِن النِّسَاءِ، كما يُقَالُ: رَجَلٌ ذكر إذا وُصِفَ بالْكمال"[(1)]، "ويقال أرض أنيثة: حسنة النبات"[(2)]، **وقيل:** إنما سُمِّيَتْ أُنثى لِلِينِهَا، ولأَنَّ المرأَة أَلْيَنُ مِنَ الرَّجُلِ [(3)].

2- الأنثى اصطلاحًا: من التعريفات الاصطلاحية هي أن:

أ-"الْمَرْأَةُ الَّتِي تَحْبَلُ وَتَلِدُ"، قال تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ [الحجرات: 13]،وقيل أن "الأنثى المختصة بالحبل والحيض"[(4)].

ج- لين البشرة والجسم وضعف خلقتها [(5)].

3- الأنثى في الآيات القرآنية:

وقد وردت لفظة الأنثى في القرآن الكريم ست وعشرين **مرة**[(6)]، وهي كالتالي:-

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، (2/ 112).

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، (1/ 144).

(3) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (2/ 113).

(4) فتح القدير، الشوكاني، (1/ 490).

(5) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (5/ 457).

(6) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي(ص:93).

أ: السور المكية وعددها (خمسة عشرة آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	أُنْثَىٰ	4	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ..﴾	النحل	97
			﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ..﴾.	فاطر	11
			﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ..﴾.	غافر	40
			﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ..﴾	فصلت	47
2-	الْأُنْثَىٰ	6	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ..﴾	النحل	58
			﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ..﴾.	النجم	21
			﴿.. لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَىٰ﴾	النجم	27
			﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ..﴾.	النجم	45
			﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ..﴾	القيامة	39
			﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ..﴾.	الليل	3
3-	إِنَاثًا	5	﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا.. ﴾	الإسراء	40
			﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ..﴾.	الصافات	150
			﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ..﴾.	الشورى	49
			﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا..﴾.	الشورى	50
			﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا..﴾.	الزخرف	19

ب-السور المدنية وعددها(احدى عشرة آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
-1	بِالْأُنْثَىٰ	2	﴿الأنثى بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ..﴾	البقرة	178
			﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ..﴾	البقرة	178
-2	كَالْأُنْثَىٰ	1	﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ..﴾	آل عمران	36
-3	أُنْثَىٰ	4	﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ..﴾	آل عمران	36

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ..﴾	آل عمران	195
			﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾	النساء	124
			﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾	الرعد	8
-4	الْأُنْثَيَيْنِ	2	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾	النساء	11
			﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ..﴾.	النساء	167
-5	إِنَاثًا	1	﴿وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ.﴾	النساء	117
-6	وأنثى	1	﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾	الحجرات	3

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن لفظة الأنثى في القرآن المدني أقل من القرآن المكي، حيث وردت في الآيات المكية خمس عشرة مرة، وإحدى عشرة مرة في الآيات المدنية، ولو حاولنا أن نستلهم الحكمة من ذلك لقلنا إنّ الإسلام جاء إلى بيئة جاهلية كانت تمقت قدوم الأنثى، بل كانوا يئدون الإناث وهنّ أحياء خشية العار كما يعتقدون ويزعمون، بل إنّ منهم من حملته الجرأة وجعل الملائكة إناثًا، وهذا كلّه يحتاج لبيان تفصيل خاصة عند زرع الإيمان في العهد المكي.

أما العهد المدني فبقيت بعض لوثات الجاهلية فاحتاجت لمزيد تأكيدٍ وبيان، وبجوار هذا في العهد المدني جاء تقرير بعض الأحكام الشريعة الخاصة بالإناث كمسائل القصاص، والشّهادة، والتي لا تُقاس الأنثى فيها على الذكر؛ لأن المجتمع الإسلامي والمجتمع الجاهلي يستويان في التواجد الأنثوي، فالأنثى هي الأنثى.

ثانيًا: المرأة لغةً واصطلاحًا:

1- المرأة في اللغة:

مرأ: "الميم والراء والهمزة أصل يدل على الرجل، يُقال: أيها المرء أي الرجل، والجمع مرؤون[1]، والمروءة تعني: "كمال الرجولة" [2].

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (5/ 315)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، السبتي، (1/ 376).
(2) لسان العرب، ابن منظور، (1/ 154).

والمرأة بالهمز: أنثى المرء. ويقال: مرة عند استخدام اللفظة للتخفيف[1]، وورد عن النبي ﷺ قال: **(الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)** [2]، وكما ذكرنا سابقًا أنَّ امرأة تجمع على نساء.

2- المرأة في الاصطلاح:

المَرْأة: "اسم للبالغة وهي مؤنث المرء"[3]، ويلاحظ أنّ بعض المصطلحات لشهرتها لم ينص العلماء على تعريفها، فمشهور أن المرأة مقابل الرجل، ويقال: "المرأة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها، يقال: هذه امرأة وهاتان امرأتان، ولا يقال: هؤلاء امرآت، ولكن هؤلاء نسوة"[4].

والخلاصة: تبين أن لفظ مرأة مفرد وصيغة المثنى "امرأتان"، وأما جمعها "نسوة"، فقد وردت أغلب هذه الألفاظ في القرآن الكريم وكانت مرتبطة بقصص الأنبياء، وآية واحدة فقط كانت تتعلق بموضوع الشهادة في آية الدَّين في سورة البقرة.

3-المرأة في الآيات القرآنية:

وقد وردت لفظة امرأة في القرآن الكريم **ست وعشرين مرة**[5]، وهي كالتالي:

أ-السور المكية وعددها (سبع عشرة آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	امْرَأَتُ	3	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا ﴾.	يوسف	30
			﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ .	يوسف	51
			﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾.	القصص	9
2-	امْرَأَةً	1	﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا ... ﴾	النمل	23
3-	امْرَأَتَكَ	2	﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ..﴾.	العنكبوت	33
			﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ..﴾	هود	81

(1) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، العمري، (9/ 6262).

(2) صحيح مسلم، النيسابوري، الرضاع/خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، 2/ 1090: رقم الحديث 1467.

(3) التعريفات الفقهية، البركتي، (ص: 201).

(4) جامع البيان في تفسير آي القرآن، الطبري، (2/ 358).

(5) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي،(ص:663).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
4-	امْرَأَتَهُ	7	﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾.	الأعراف	83
			﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ..﴾.	هود	71
			﴿ إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين... ﴾	الحجر	60
			﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين..﴾.	النمل	57
			﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ..﴾.	العنكبوت	32
			﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا.. ﴾.	الذاريات	29
			﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ..﴾.	المسد	4
5-	امْرَأَتِي	2	﴿ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾.	مريم	5
			﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾.	مريم	8
6-	لِامْرَأَتِهِ	1	﴿ ..الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾.	يوسف	21
7-	امْرَأَتَيْنِ	1	﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾.	القصص	23

ب-السور المدنية: وعددها (تسع آيات):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	امْرَأَتُ	1	﴿..امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِ﴾	آل عمران	35
2-	امْرَأَةٌ	2	﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ.. ﴾.	النساء	12
			﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا.. ﴾.	النساء	128
3-	امْرَأَةَ	1	﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾.	الأحزاب	50
4-	امْرَأَتَ	3	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ ﴾.	التحريم	10
			﴿وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾	التحريم	10
			﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾.	التحريم	11
5-	امْرَأَتِي	1	﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾.	آل عمران	40
6-	امْرَأَتَانِ	1	﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ﴾.	البقرة	282

الملاحظات:

يلاحظ من خلال الجدول السّابق أنّ لفظ امرأة تكرر في الآيات المكية أكثر من المدنية، حيث بلغ عددها سبعة عشرة آية، بينما الآيات المدنية وردت فيها فقط تسع مرات فقط.

وإن تأملنا في الآيات المكية التي بين أيدينا نجدها تتحدث عن أحوال الأمم الغابرة، وذكر من آمن من أزواج الأنبياء عليهما السلام، كما وتتحدث عمن عتت وأبت الإيمان بالله ﷻ، وفي هذا لطيفة ودلالة واضحة على ضرورة ترسيخ الإيمان بالله ﷻ والاعتبار بأحوال السّابقين منذ بداية الدعوة، أمّا في الآيات المدنية فحيث التشريع، وسنّ الأحكام الشرعية، ومعلوم أنّ الخطاب كان للذكور أغلب، ويدخلن النسّاء ضمنًا في الخطاب، ولم تذكر النسّاء على وجه الخصوص إلاّ عندما يكون التشريع خاصًا بهن كبعض أمور الميراث، والحيض والنفاس، أو للطيفة ما.

ثالثًا: الزوجة لغة واصطلاحًا:

1-الزوجة لغة :

يطلق لفظ (الزوج) على البعل وعلى المرأة، حيث قال الله تعالى: ﴿**اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾[البقرة: 35]، ويقال لها زوجة، كما يستعمل لفظ "الزوج" للدلالة على المرأة والرجل معاً وهو الأفصح والأصح، (الزوج) ضد الفرد وكل واحد منهما يُسمى زوجًا، ويقال للاثنين: هما زوجان وهما زوج كما يقال: هما سواء. يقال: عندي زوجا حمام يعني ذكرًا وأنثى[1] قال الله تعالى ﴿**مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ**﴾ [هود: 40].

والزوج يعني الفرد الذي له قرين، كما أن في كلام العرب يطلق الزوجين على الاثنين واستدل بقول الله ﷻ: ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**﴾ [النجم: 45][2]، وقيل: "الزوج ما به عدد ينقسم بمتساويين وأيضاً البَعلُ والزوجة وكل واحد مع آخر من جنسه"[3].

2-الزوجة اصطلاحًا:

وجاءت بعدة معانٍ منها:

---

(1) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، (ص: 138).

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (2/ 291).

(3) التعريفات الفقهية، البركتي، (ص: 109).

أ- وهي: "المرأة المرتبطة برجل عن طريق الزواج، ويطلق عليها: قرينة وحرم وعقيلة"[1].

ب- المرأة: "التي تتنقل إلى أسرة الزوج وقومه وأرضه بحكم الواقع" [2].

ج- المرأة: "التي تقبض مهرها وتتصرف به على ما قررته آيات عديدة" [3].

3-الزوجة في الآيات القرآنية:

وقد وردت لفظة الزوج في القرآن الكريم **ثمانية وستين مرة**[4]، جاءت كالتالي:

أولاً: السور المكية وعددها (ثمانية وعشرين آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	وَزَوْجُكَ	2	﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾	الأعراف	19
			﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ..﴾.	طه	117
2-	أَزْوَاجًا	7	﴿.لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾.	الحجر	88
			﴿..وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾.	النحل	72
			﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا﴾	الروم	21
			﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ ....﴾	فاطر	11
			﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا..﴾	الشورى	11
			﴿..وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾.	الواقعة	7
			﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا.. ﴾	النبأ	8
3-	زَوْجَهَا	2	﴿.. وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾.	الأعراف	189
			﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا..﴾	الزمر	6
4-	أَزْوَاجكم	3	﴿..وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾.	النحل	72

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، (2/ 1007).

(2) في ظلال القرآن، قطب،(1/ 241).

(3) التفسير الحديث، عزت،(6/ 447).

(4) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي(ص:333).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿..ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾.	الزخرف	70
			﴿..وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾.	الشعراء	166
5-	أَزْوَاجِنَا	1	﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ.. ﴾	الفرقان	74
6-	زَوْجَيْنِ	3	﴿..وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.	الذاريات	49
			﴿..وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾	النجم	45
			﴿..فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾	القيامة	39
7-	زوجه	1	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ..﴾	الأنبياء	90
8-	يزوجهم	1	﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا. ﴾	الشورى	50
9-	أَزْوَاجهم	5	﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾	غافر	8
			﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ.. ﴾	المؤمنون	6
			﴿..إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ..﴾.	المعارج	30
			﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾	يس	56
			﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾	الصافات	22
10-	وَزَوَّجْنَاهُمْ	2	﴿..كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾.	الدخان	54
			﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾.	الطور	20
11-	زُوِّجَتْ	1	﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ..﴾.	التكوير	7

ب-السور المدنية وعددها (أربعين آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	زَوْجٍ	3	﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ..﴾.	النساء	20
			﴿مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا ﴾	النساء	20
			﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾.	الحج	5
2-	أَزْوَاج	5	﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.. ﴾	البقرة	25

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾	النساء	57
			﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ..﴾.	الأحزاب	52
			﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ..﴾.	الأحزاب	37
			﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ...﴾	آل عمران	15
3-	زَوْجك	2	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾.	البقرة	35
			﴿..أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾.	الأحزاب	37
4-	وَزَوْجِهِ	1	﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾.	البقرة	102
5-	زَوْجًا	1	﴿.. فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾.	البقرة	230
6-	أَزْوَاجَهُنَّ	1	﴿ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ..﴾	البقرة	232
7-	أَزْوَاجًا	5	﴿ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنّ...﴾.	البقرة	234
			﴿ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ..﴾.	البقرة	240
			﴿... وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾.	الرعد	38
			﴿ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ﴾	طه	131
			﴿.. إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ..﴾.	التحريم	5
8-	زَوْجها	2	﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا.. ﴾	النساء	1
			﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا.. ﴾	المجادلة	1
9-	أَزْوَاجكم	5	﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾	التغابن	14
			﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ.﴾	الأحزاب	4
			﴿..وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ ﴾	النساء	12
			﴿وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا..﴾	التوبة	24
			﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾	الممتحنة	11
10-	زَوْجَيْنِ	1	﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ.. ﴾	الرعد	3
11-	أَزْوَاجهم	5	﴿.. وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾.	البقرة	240

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ..﴾.	الرعد	23
			﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ..﴾.	الأحزاب	50
			﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ..﴾	النور	6
			﴿..فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾.	الممتحنة	11
12-	زَوَّجْنَاكَهَا	1	﴿..فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾.	الأحزاب	37
13-	أَزْواجك	4	﴿ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾.	الأحزاب	50
			﴿.. مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾.	التحريم	1
			﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ..﴾	الأحزاب	28
			﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الأحزاب	59
14-	زَوْجَانِ	1	﴿.. فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ..﴾.	الرحمن	52
15-	أَزْواجه	3	﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم﴾	الأحزاب	6
			﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا..﴾.	الأحزاب	53
			﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا.. ﴾.	التحريم	3

يلاحظ من خلال الجدول السّابق أنّ لفظ الزوجة والزوج تكرر ذكرهما في الآيات المكية والمدنية بقدر متقارب، حيث تكرر ذكرهما في الآيات المكية ثماني عشرين آية، في الآيات المدنية أربعين مرة، وفي هذا دلالة أنّ الإسلام اعتنى بأمر الزواج والعفة في كل زمن، وذلك أنّه اللبنة الأولى لقيام الأسرة، فمنذ أن جاء الإسلام تحدّث عن هذا الأمر، وحث الشباب على الزواج تحصينًا لهم ولمجتمعاتهم.

المقارنة بين المرأة والزوجة في القرآن الكريم:

عند استقراء الآيات القرآنية التي جاء فيها اللفظان نلحظ أن لفظ "زوج" يُطلق على المرأة إذا كانت الزوجية تامّة بينهما، وكان التوافق والاقتران والانسجام تامّاً بينهما، وهذا ما ورد في قصة آدم وزوجه، فإن لم يكن التوافق والانسجام كاملاً، ولم تكن الزوجية متحقّقة بينهما، أو ترملت الزوجة، أي إذا تعطلت حكمة الزوجية فامرأة لا زوجة كامرأة فرعون، وامرأة لوط.

وقد ذكرت **بنت الشاطئ**[1]: كلامًا لطيفًا في هذا الباب، ومفاده: أن البيان المعجز في الآيات القرآنية يعطينا سرَّ الدلالة في الزوجية مناط العلاقة بين آدم وزوجه في قصة أول زوجين من البشر، حيث كانت زوج آدم مناط علاقتها بآدم، وسر وجودها، وخلال النظر في سياق استعمال القرآن للكلمتين **نلاحظ التالي:**

كلمة زوج تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف: حكمة وآية، أو تشريعاً وحُكماً: في آية الزوجية قال تعالى:﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الروم: 21]، وقوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾[الفرقان: 74].

وبهذا الاعتبار جعل القرآن حواء زوجًا لآدمعليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾[البقرة: 35]، كما جعل القرآن نساء النبي ﷺ "أزواجاً" له، في قوله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾[الأحزاب: 6]، فإذا لم يتحقّق الانسجام والتشابه والتوافق بين الزوجين لمانع من الموانع فإن القرآن يسميه "امرأة" وليس "زوجًا".

فإذا تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة، بخيانة أو غير ذلك، فامرأة لا زوج: وقد جاء في القرآن: نماذج عديدة تبين ذلك مثل: امرأة نوح، وامرأة لوط؛ وامرأة العزيز، ولم يقل: زوج نوح أو زوج لوط.

وقد ورد في قصة امرأة العزيز قوله تعالى: ﴿**امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [يوسف: 30].

وفي امرأة لوط **قال تعالى**: ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾ [النمل: 57]

وكذلك امرأة فرعون" وقد تعطلت آية الزوجية بينهما، بإيمانها وكفره ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [التحريم: 11]، لأن بينها وبين فرعون مانع من الزوجية، فهي مؤمنة وهو

---

(1) عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، أول امرأة تدرس بالأزهر الشريف، وأول امرأة عربية تنال جائزة الملك فيصل في الآداب والدراسات الإسلامية، ويذكر أنّها تعلمت في البيت، توفيت عام 1998م. [ينظر: ملتقى أهل الحديث. (2011، 9 مارس)، بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن، الموقع (http://www.ahlalhdeeth.com).

كافر، ولذلك لم يتحقّق الانسجام بينهما، فهي "امرأته" وليست "زوجه" [1].

وحكمة الزوجية في الإنسان وسائر الكائنات الحية من حيوان ونبات، هي اتصال الحياة بالتوالد. وفي هذا السياق يكون المقام لكلمة زوج، وزوجين وأزواج، من ذكر وأنثى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [النساء:1] وكغيرها من الآيات، فإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترمل، فامرأة لا زوج، كالآيات في امرأة إبراهيم وامرأة عمران ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: 29] وغيرها..

ومن روائع التعبير القرآني العظيم في التفريق بين "زوج" و"امرأة" ما جرى في إخبار القرآن عن دعاء زكريا عليه السلام أن يرزقه ولدًا يرثه، فقد كانت امرأته عاقرًا، وطمع هو في آية من الله تعالى، فاستجاب الله له، وجعل امرأته قادرة على الحمل والولادة، عندما كانت امرأته عاقراً أطلق عليها القرآن كلمة "امرأة"، قال الله سبحانه وتعالى على لسان زكريا: ﴿كَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: 5]، وعندما أخبره الله أنه استجاب دعاءه، وأنه سيرزقه بغلام، فقال زكريا: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء﴾[مريم: 8] .

وحكمة إطلاق كلمة "امرأة" على زوج زكريا عليه السلام أن الزوجية بينهما لم تتحقّق في أتمّ صورها، رغم أنه نبي، وامرأته كانت مؤمنة، وكانا على وفاق تامّ من الناحية الدينية الإيمانية.

ولكن عدم التوافق والانسجام التامّ بينهما، كان في عدم الإنجاب، والهدف "النسلي" من الزواج هو النسل والذرية، فإذا وُجد مانع بيولوجي عند أحد الزوجين يمنعه من الإنجاب، فإن الزوجية لم تتحقّق بصورة تامّة؛ ولأن امرأته عاقر، فإن الزوجية بينهما لم تتمّ بصورة متكاملة؛ ولذلك أطلق عليها القرآن كلمة "امرأة"، وبعدما زال المانع، وأصلحها الله تعالى، وولدت يحيى، فإن القرآن لم يطلق عليها "امرأة"، وإنما أطلق عليها كلمة "زوج"؛ لأن الزوجية تحقّقت بينهما على أتمّ صورة، قال تعالى:﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾[الأنبياء: 89] [2].

رابعًا: الحليلة لغةً واصطلاحًا:

---

(1) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، بنت الشاطئ،(ص: 229) ، (بتصرف).

(2) نفس المصدر، بنت الشاطئ (ص: 229-231) (بتصرف)

1- الحليلة لغة:

يطلق لفظ الحليلة على المفرد، وجمعها حلائل وحليلات، ويقال لزوجة الرجل حليله أو زوجته، قال تعالى:﴿ **وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ**﴾ [النساء: 23]، والحليل الحلال، وهو ضد الحرام[1].

كما ويطلق: على الزَّوْجُ والمرأةُ معاً؛ لأنَّهما يحلاَن في موضع واحد[2]، وقيل: حليلته جارته، لأنهما يحلان بموضع واحد والجمع حلائل، ويقال: هذا حليله وهذه حليلته لمن تحاله في دار واحدة، وسميت الزوجة حليلة؛ لأن كل واحد منهما محل إزار صاحبه [3].

2-الحليلة في الاصطلاح: ومن التعريفات الاصطلاحية هي أن:

أ-"الزوجة التي تحل مع زوجها" [4].

ب- "الزوجة التي يحل عليها زوجها، أو تحل له بموجب الزوجية"[5].

ج-وقيل: يَحُلُّ كلٌّ واحد منهما إزارَ الآخر[6].

3-الحليلة في الآيات القرآنية:

من الملاحظ: أن لفظ الحليلة ورد **مرة واحدة فقط** في القرآن المدني، وبصيغة الجمع (حلائل) للدلالة على المرأة في سياق ذكر المحرمات من النساء وذكرت فقط في سورة النساء،

---

(1) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 551).

(2) ينظر: العين، الفراهيدي، (3/ 27).

(3) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (11/ 164).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (4/ 300).

(5) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (2/ 68).

(6) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (5/ 506)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (6/ 560)، فتح القدير، الشوكاني، (1/ 513).

وتبين أنها لم ترد إلا مرة واحدة فقط في القرآن المدني[1]:

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	حَلَائِلُ	1	﴿.. وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾	النساء	23

خامسًا: الصاحبة لغةً واصطلاحًا:

1-الصاحبة لغة:

يطلق لفظ صاحب على المصاحبة والمعاشرة، ويقال: صَحِبهُ يَصْحَبُه صُحْبه: جمع الصاحب[2]، والأصل فيها يدل على مقارنة شيء ومقاربته[3]، ويقال استصحبه، أي دعاه إلى الصحبة ولازمه وجعل له صاحبًا ملازمًا، وكل ما لازم الشيء يطلق عليه استصحبه[4]، ويقال: صحِب الشَّخصَ أي رافقه ولازمه، فيقال: صحِبه إلى المدرسة، كما يقال: جاءت المرأةُ مصحوبة بزوجها[5].

2-الصاحبة اصطلاحًا:

أ- يطلق على الشيء الملازم سواء كان إنسانًا أو حيوانًا، أو مكانًا، أو زمانًا، ولا فرق بين أن تكون مُصَاحَبَتُهُ بالبدن- وهو الأصل والأكثر-، أو بالعناية والهمّة، كما ولا يقال الصاحب في العرف إلّا لمن كثرت ملازمته، ويقال لمالك الشيء: هو صاحبه[6].

ب- ويطلق على من حصل له رؤية ومجالسة[7].

ج- والصاحبة هي: الزوجة التي كانت في الدنيا مصاحبة؛ لأنها تصاحب زوجها في معظم

---

(1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي(ص:216).
(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (1/ 519).
(3) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (3/ 335).
(4) ينظر: معجم متن اللغة، رضا (3/ 422).
(5) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر (2/ 1268).
(6) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب، (ص: 475).
(7) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (1/ 333).

أحواله[1].

3-الصاحبة في الآيات القرآنية:

وقد وردت لفظة الصاحبة **أربع مرات**[2]، وتبينت أن جميعها آيات مكية وهي على النحو التالي:

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	صَاحِبَةٌ	1	﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ..﴾.	الأنعام	101
2-	صَاحِبَةً	1	﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾	الجن	3
3-	وَصَاحِبَتِهِ	2	﴿وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾.	المعارج	12
			﴿وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾.	عبس	36

الخلاصة/

من الملاحظ: أنَّ لفظة الصاحبة وردت فقط أربع مرات وجميعها في السور المكية، اثنتين تتحدث عن إثبات صفات الكمال لله تعالى، ونفي المماثلة بين الله ﷻ وبين خلقه باتخاذ الزوج والأولاد، وتنزيهه سبحانه عن ذلك.

وذكرت مرتين أخر في نفي نفع الزوجة زوجها يوم القيامة، ومناسبة هذا أنّ بعض الرجال لما جاءت دعوة الإسلام منعه حب الزوجة والولد والأخ عن الدخول في الإسلام، فجاءت الآيات لتقرر بأنّ هؤلاء لن ينفعوه، وبيان ندرة حدوث ذلك في المجتمع العربي.

سادسًا: الأم لغةً واصطلاحًا:

1-الأم لغة:

"الهمزة والميم أصل يدل على معانٍ كثيرة، منها: الأصل والمرجع"[3].

قال الخليل [4]: "اعلم أنّ كلّ شيء يضمُّ إليه سائر ما يليه فإن العرب تُسمِّي ذلك الشَّيْء

---

(1) ينظر: تفسير ابن فورك، (3/ 154)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (7/ 411).

(2) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي،(ص: 401).

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس، (1/ 21).

(4) الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الأَزْدِيُّ، الْفَرَاهِيدِيُّ، الْبَصْرِيُّ، [الوفاة: 161 – 170 هـ] صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَرُوضِ، أَحَدُ الأَعْلامِ [ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي،(4/ 355)].

أُمّاً"[1] ومعلوم أنّ من تنجبهم المرأة يرجعون إليها، فسميت أمهم لذلك.

والأم لفظ مفرد وجمعه أمهات، وربما جمعت على أُمَّات، ويقال: حواء أم البشر[2]،

وقد تطلق على الجدة باعتبار أنها ولدت من ولدته، ولهذا قيل لحوّاء: هي أمنا، وإن كان بيننا وبينها وسائط[3].

2- الأم اصطلاحًا:

أ- تطلق الأم مجازًا على المرضِعة، قال الله تعالى: ﴿**وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ**﴾ [النساء: 23].

ب- كما تطلق على أزواج النبيﷺ، قال تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ [الأحزاب: 6] [4].

ت- وقيل :"الأُمُّ، هي الوالدة القريبة التي ولدت" [5].

3-الأم في الآيات القرآنية:

وقد ورد لفظ الأم والوالدة **ثلاثين مرة**[6]، ذكرتها، وبينت فيه الآيات المكية والمدنية:-

أ-السور المكية وعدد آياتها(خمس عشرة آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	أُمَّ	5	﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي.﴾	الأنعام	92
			﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي..﴾.	طه	94
			﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ..﴾.	القصص	7
			﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا..﴾.	القصص	10

(1) العين، (8/ 426).
(2) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، (1/ 121).
(3) ينظر : المفردات في غريب القرآن، الراغب، (ص: 85).
(4) ينظر: التعريفات الفقهية، البركتي، (ص: 34).
(5) المفردات في غريب القرآن، الراغب، (ص: 85).
(6) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي،(ص:79).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾	الأعراف	150
2-	أُمَّه	5	﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً.. ﴾	المؤمنون	50
			﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ..﴾.	القصص	13
			﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ..﴾.	عبس	35
			﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ..﴾	لقمان	14
			﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ.. ﴾	القارعة	9
3-	أُمَّهَاتِكُمْ	2	﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾	الزمر	6
			﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾	النحل	78
4-	أُمُّك	3	﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾	مريم	28
			﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ..﴾.	طه	38
			﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾	طه	40

ب-السور المدنية وعددها (خمس عشرة آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	أُمَّهُ	5	﴿أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ..﴾	المائدة	17
			﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ..﴾.	المائدة	75
			﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ.﴾	النساء	11
			﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ..﴾.	النساء	11
			﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا.. ﴾	الأحقاف	15
2-	أُمَّهَاتُكُمْ	3	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ..﴾	النساء	23
			﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ..﴾	النساء	23
			﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ.. ﴾	النجم	32
3-	وَأُمَّهَاتُ	1	﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي.. ﴾	النساء	23
4-	وَأُمِّيَ	1	﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ ﴾	المائدة	116

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
5-	أُمَّهَاتُهُمْ	3	﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ..﴾	الأحزاب	6
			﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ..﴾.	المجادلة	2
			﴿ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ..﴾.	المجادلة	2
6-	أُمَّهَاتِكُمْ	2	﴿ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ..﴾.	النور	61
			﴿ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ.. ﴾	الأحزاب	4

يلاحظ من خلال الجدول السّابق أنّ استعمالات القرآن الكريم للفظة الأم جاءت بصيغتي المفرد والجمع، وتعتبر لفظة الأم أعم من لفظة الوالدة، وكثرت الآيات التي تحدثت عن الأم ففي الآيات المكية ورد ذكرها خمسة عشرة مرة، وكذلك في الآيات المدنية ورد ذكرها خمسة عشرة مرة، وإن دل على شيء إنما يدل على مكانة الأم واحترامها سواء في الجاهلية أو في الإسلام، فالأم هي الأم، لا أحد ينكر مكانتها، ولا ينكر مشقتها في الحمل والميلاد وتربية الأبناء، والإحسان للأم موجود منذ الجاهلية، وعلاقة الإنسان بأمه، وقد جاءت لفظة الأم بصيغة الجمع عند ذكر الأحكام التشريعية من رضاعة وغيرها.

سابعًا: الأخت لغة واصطلاحًا:

1- الأخت لغة:

الأخت: مؤنث أخُ، والبعض قال أصل الأخت: أخوة حذفت الواو منها كما حذفت من الأخ، وقلبت الهاء للتاء[1].

2- الأخت اصطلاحًا:

أ- الأخت: "مَنْ جمعك وإيَّاها صلبُ أبٍ أو بطن أمّ أو كلاهما معًا، أو رضاعة" [2].

ب- يطلق مصطلح أخت على "من ولدها الأب والأم أو أحدهما، كما يطلق على الأخت من الرضاع بقرينة قولية أو حالية، وتعتبر الأخت من الرضاع عند الفقهاء هي: من أرضعتك

(1) ينظر: تاج العروس، الزَّبيدي،(37/ 48).

(2) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر مختار (1/ 73).

أمها، أو أرضعتها أمك، أو أرضعتك وإياها امرأة واحدة، أو أرضعت أنت وهي من لبن رجل واحد، كرجل له امرأتان لهما منه لبن، أرضعتك إحداهما وأرضعتها الأخرى، والأخت إن كانت من الأب والأم يقال لها: الأخت الشقيقة، وإن كانت من الأب فقط يقال لها: الأخت لأب، وإن كانت من الأم فقط يقال لها: الأخت لأم، أما أختك لأم من الرضاعة هي: من أرضعتها أمك بلبن من زوج غير أبيك، أو رضعت أنت من أمها"[1].

3-الأخت في الآيات القرآنية:

وقد وردت لفظة الأخت في القرآن الكريم نحو **أربع عشرة مرة**[2]، ذكرتها في الجدول الآتي:

أ- السور المكية وعددها (خمس آيات).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	أُخْتَ	1	﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ.. ﴾	مريم	28
2-	أُخْتَهَا	2	﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا..﴾.	الأعراف	38
			﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾.	الزخرف	48
3-	أُخْتُكَ	1	﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ ﴾.	طه	40
4-	لِأُخْتِهِ	1	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ ... ﴾.	القصص	11

ب- السور المدنية وعددها (تسع آيات) :

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	أُخْت	3	﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾.	النساء	12
			﴿ .. وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾.	النساء	23

(1) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (2/ 254).

(2) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي،(ص: 24).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾	النساء	176
2-	الْأُخْتَيْنِ	1	﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾.	النساء	23
3-	وَأَخَوَاتُكُمْ	2	﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ ﴾.	النساء	23
			﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾	النساء	23
4-	أَخَوَاتِهِنَّ	1	﴿ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾.	النور	31
5-	أَخَوَاتِكُمْ	1	﴿ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ﴾.	النور	61
6-	أَخَوَاتِهِنَّ	1	﴿.. وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ ﴾.	الأحزاب	55

ملاحظات/

يلاحظ أن لفظة الأخت ذكرت في القرآن المكي والمدني، غير أنّ ذكرها في القرآن المدني كان على ضعف ذكرها في القرآن المكي، ففي العهد المكي كان ذكرها في المجال القصصي، وذكر دورها في خدمة أسرتها، والمحافظة على سمعة أهلها، وأمّا في العهد المدني فجاء ذكرها من الناحية التشريعية، وإثبات حقّها في الميراث هذا الحق الذي كان مسلوبًا منها في الجاهلية، وكذا الأحكام المتعلقة بأخوة النسب سواء كانوا أخوة لأب أو لأم، وكذا أخوة الرضاعة.

وكذلك في المجتمع المكي لم يكن هناك اهتمام بالأخوات، ولا بظروفهن، أما في الإسلام فحث على الاهتمام بالمرأة، حتى لو كانت أختًا.

المبحث الثاني
المستضعفات بين المعاني اللغوية، والسياق القرآني

المطلب الأول
مفهوم المستضعفات لغة واصطلاحاً

إنّ من إنصاف القرآن الكريم للمرأة، ذكره لكافة الأحوال التي تمر بها، ولقد تحدثت آيات القرآن عن طائفة من النّساء كن مستضعفات في قومهن، في هذا المطلب سأبين تعريف المستضعفات، والسياق القرآني الذي تحدّث عنهن[1]، وإليك البيان:

أولاً : المستضعفات لغةً:

الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، أحدهما خلاف القوة، ويدل الآخر على أن يزاد الشيء مثله، والمستضعفات من الأصل الأول للفعل، ويكون الضعف في الجسم والرأي، يقال: فلان ضعيف إذا خارت قواه[2].

ويقال: "استضعف فلانًا، أي: عدّه ضعيفًا"[3]، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي**﴾ [الأعراف: 15]، وقد تكون بمعنى قهَره واستذلّه، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ**﴾ [4]، والرجل ضعيف: وجمعه ضُعَفاءُ، والأنثى ضعيفة[5].

والمستضعفات من يحكي حالها الضعف، ووجدتها ضعيفة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**...وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ..**﴾ [النساء: 75]، وقوله تعالى:﴿**...قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ..**﴾ [النساء: 97] [6].

---

(1) أشير إلى أنّ لفظة المستضعفات لم ترد في القرآن، وإنما ورد الأصل اللغوي لها، وبعض اشتقاقاتها، غير أن آيات القرآن ذكرت مَنْ حالها الاستضعاف.

(2) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج3/ص362) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1390)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (6/ 3974).

(3) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري، (6/ 3974).

(4) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، (2/ 1362).

(5) المخصص، المرسي، (1/ 198).

(6) المفردات في غريب القرآن، الراغب، (ص: 507).

وقيل: أن ضعف الحديث تضعيفًا: نسبه إلى الضعف وهو مجاز، ولم يخصه بالحديث، وقيل: وأرض مُضَعَّفَةٌ أي: أصابها مطر ضعيف[1].

ثانياً: المستضعفات في الاصطلاح:

خلال البحث في كتب اللغة العربية والمعاجم وكتب الدعوة الإسلامية وجدت أن الاستضعاف يعني:

أ- **المستضعفون:** أي هم العاجزونَ عن الهجرةِ، إما لضعفهم الجسدي، أو لفقرهم وعدم مقدرتهم على الخروج [2]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا**﴾[النساء: 98].

ب- **ويقال:** كنا مستضعفين في الأرض، يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم، فكانوا يمنعونا من الإيمان بالله واتباع رسوله ﷺ، معذرة ضعيفة وحجة واهية[3].

ومعنى **الاستضعاف** أنهم عجزوا وضعفوا عن دفع ما ابتلوا به عن أنفسهم[4]، كما في قوله تعالى: ﴿**يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ**﴾ [القصص: 19].

ويرى الخليل بن أحمد الفراهيدي: الضُّعْفُ بالضم في البدن، والضَّعْفُ في العقل والرّأي، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً**﴾[البقرة: 282] [5].

وقد اتضح لي خلال البحث أن أي مرحلة يتم تأسيسها في بدايتها تكون ضعيفة، حتى مرحلة تأسيس النبي ﷺ للدولة الإسلامية بدأت مرحلتها بالاستضعاف ثم بالتمكين.

<u>التعريف الجامع الذي توصلت إليه الباحثة</u>: أن الاستضعاف هو "حالة يعيشها الفرد أو الجماعة أو المجتمع، بحيث لا يقدرون على عمل شيء بسبب ضعف جسدي أو سلطان جائر أو عدو غادر، فهو فعل واقع على المستضعف".

---

(1) ينظر: تاج العروس، الزَّبيدي، (24/ 52).

(2) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي، (2/ 182).

(3) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري،(7/ 379).

(4) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري (21/ 95).

(5) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب، (ص: 507).

وأما المرأة المستضعفة: فهي التي سُلب حقها، ومنعت منه، بسبب عادات وتقاليد لبيئة تعيش فيها أو مجتمع تقيم فيه.

كما تبين أنّ هناك فرق بين الاستضعاف والضعف حيث إنّ: الاستضعاف: يكون نتيجته وأسبابه خارجة عن قدرة الإنسان بل تكون قاهرة له كما جاء مثلًا على لسان هارون حينما كان يخاطب أخيه موسىعليه السلام ﴿**إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي**﴾[الأعراف: 150]، أي إن القوم استذلوني وقهروني وقاربوا قتلي حين نهيتهم عن ذلك فأنا لم أقصر في نصحهم[(1)]، "فالسين والتاء في استضعفوني للحسبان: أي حسبوني ضعيفًا لا ناصر لي؛ لأنهم تمالؤوا على عبادة العجل ولم يخالفهم إلا هارون في شرذمة قليلة"[(2)]، **أما الضعف:** فيكون سببًا ذاتيًا كما جاء في قوله تعالى:﴿ **وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا**﴾[الأنفال: 146]، أي: وما جبنوا عن قتال عدوهم[(3)]، **وقد قيل:** إن هذا تعريض بما أصابهم من الوهن والانكسار عند الإرجاف بقتل رسول الله وبضعفهم عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم[(4)]، فدل ذلك على أن ضعفهم كان ذاتيًا من أنفسهم.

والخلاصة فيما سبق: كلمة الاستضعاف مأخوذة من الضعف وهو ضد القوة، ويكون نتيجة لواقع يمر به الشخص، ويقع الاستضعاف على الفرد والجماعة بل والمجتمع بكامله.

---

(1) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (1/ 440).

(2) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (9/ 117).

(3) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج،(1/ 476).

(4) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (1/ 424).

المطلب الثاني

مصطلح المستضعفات في الآيات القرآنية

وقد وردت لفظة الضعف في القرآن الكريم **واحد وخمسون مرة**[1]، ذكرتها ثم قسمت الجدول على حسب نزول الآيات، وبينت فيه الآيات المكية والمدنية:-

أ-السور المكية وعددها (اثنان وعشرون آية).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	ضَعِيفًا	1	﴿ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾.	هود	91
2-	ضِعْفٌ	2	﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.	الأعراف	38
			﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾.	سبأ	37
3-	اسْتُضْعِفُوا	5	﴿.. لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَن..﴾	الأعراف	75
			﴿ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ﴾.	القصص	5
			﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا..﴾	سبأ	31
			﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا ﴾.	سبأ	32
			﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾	سبأ	33
4-	يُسْتَضْعَفُونَ	1	﴿ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ﴾	الأعراف	137
5-	اسْتَضْعَفُونِي	1	﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾.	الأعراف	150
6-	ضَعْفًا	1	﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ .	الروم	54
7-	الضُّعَفَاءِ	2	﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾	ابراهيم	21
			﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾	غافر	47
8-	يُضَاعَفُ	1	﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ﴾	هود	20
9-	وَأَضْعَفُ	2	﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾	مريم	75
			﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾	الجن	24
10-	يَسْتَضْعِف	1	﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾	القصص	4

(1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي، (ص:420).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
11-	الْمُضْعِفُونَ	1	﴿.. تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾	الروم	39
12-	ضَعْفٍ	2	﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾	الروم	54
			﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾	الروم	54
13-	ضِعْفًا	2	﴿ فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾	ص	61
			﴿فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾	الأعراف	38

ب- السور المدنية وعددها (تسع وعشرون آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	مُسْتَضْعَفِينَ	1	﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾.	النساء	97
2-	أَضْعَافًا	1	﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.	البقرة	245
3-	فَيُضَاعِفَهُ	2	﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.	البقرة	245
			﴿ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ..﴾.	الحديد	11
4-	يُضَاعِفُ	1	﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾.	البقرة	261
5-	ضِعْفَيْنِ	3	﴿ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾.	البقرة	265
			﴿ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾.	الأحزاب	30
			﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾	الأحزاب	68
6-	ضَعِيفًا	3	﴿.. سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ﴾.	البقرة	282
			﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.	النساء	28
			﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾	النساء	76
7-	مُضَاعَفَةً	1	﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾.	آل عمران	130
8-	ضَعُفُوا	1	﴿ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾.	آل عمران	146
9-	ضِعَافًا	1	﴿ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا.. ﴾.	النساء	9
10-	يُضَاعِفْهَا	1	﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ﴾.	النساء	40
11-	وَالْمُسْتَضْعَفِينَ	3	﴿.. وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴾.	النساء	75

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴾.	النساء	98
			﴿ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ ﴾.	النساء	127
12-	ضَعُفَ	1	﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾.	الحج	73
13-	يُضَاعِفْهُ	1	﴿ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ﴾.	التغابن	17
14-	يُضَاعَفُ	3	﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾.	الفرقان	69
			﴿ يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾	الحديد	18
			﴿ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ..﴾	الأحزاب	30
15-	ضَعْفًا	1	﴿خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾	الأنفال	66
16-	الضُّعَفَاءِ	2	﴿.. وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ..﴾	البقرة	266
			﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ..﴾	التوبة	91
17-	مُسْتَضْعَفُونَ	1	﴿ وإِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾	الأنفال	26
18-	ضِعْفٌ	2	﴿ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ ﴾.	الإسراء	75
			﴿ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾	الإسراء	75

ملاحظات/

من خلال الجدول السّابق تبيّن أن لفظ (ضعف) تكرر ذكرها في الآيات المدنية أكثر من الآيات المكية حيث بلغ عددها تسع وعشرون مرة، بينما الآيات المكية وردت فيها فقط اثنين وعشرين مرة، وهذا له مدلول: حيث إنّ المسلمين في المدينة اضطهدوا وعذّبوا واستضعفوا من أجل ترك دين محمد ﷺ إلاّ أنهم صبروا وتحملوا واستمروا في الثبات عليه ونصرهم الله ﷻ جزاء صبرهم وتحملهم.

المطلب الثالث

نظائر المستضعفات في القرآن الكريم

أولا: الإكراه لغة واصطلاحًا:

1-الإكراه لغة:

تعني أن :"الكاف والراء والهاء أصل واحد، هو خلاف الرضا والمحبة، يقال: كرهت الشيء أكرهه كرهاً، والكره الاسم، ويقال: الكره أن تكلف الشيء فتعمله كارهاً، وأكرهه على الأمر: قهره عليه، وكره إليه الأمر، صيره كريهاً إليه"[(1)].

و"الكره بالضم: المشقة. يقال: قمت على كره، أي على مشقة. قال: ويقال أقامني فلان على كره بالفتح، إذا أكرهك عليه. قال: وكان الكسائي يقول: الكَره والكُره لغتان. وأكرهته على كذا: حملته عليه كرها. وكرهت إليه الشيء تكريها: نقيض حببته إليه"[(2)].

2-الإكراه اصطلاحًا:

أ- **عرف الإمام ابن حجر** الإكراه بأنه:" إلزام الغير بما لا يريده "[(3)].

ب-"والإكراه أن يصير الرجل في يدي من لا يقدر على الامتناع منه من سلطان أو لص أو متغلب على واحد من هؤلاء، ويكون المكره يخاف خوفاً عليه دلالة أنه إن امتنع من قول ما أمر به يبلغ به الضرب المؤلم أو أكثر منه أو إتلاف نفسه"[(4)].

ج- وقيل: إن الإكراه يكون عندما يحصل التخويف على النفس من التلف [(5)].

د- و"الإكراه يقال في حمل الإنسان على ما يكرهه كقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256]"[(6)].

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، (5/ 172).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي (6/ 2247).

(3) فتح الباري، (12/ 311).

(4) الأم، الشافعي، (3/ 240).

(5) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (23/ 376).

(6) الموسوعة القرآنية، الأبياري، (8/ 484)، المفردات في غريب القرآن، الراغب، (ص: 708).

3-الإكراه في الآيات القرآنية:

وقد ورد لفظ "**كره**" نحو **احدى وأربعين مرة** [1]، وهي كالتالي:-

أ-السور المكية وعددها (اثنتي عشرة آية).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	كره	2	﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .	غافر	14
			﴿ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .	يونس	82
2-	يكرهون	1	﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ .	النحل	62
3-	أكرهتنا	1	﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا﴾	طه	73
4-	تكره	1	﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	يونس	99
5-	أكره	1	﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ .	النحل	106
6-	كرهاً	1	﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾	فصلت	11
7-	كارهون	3	﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ .	هود	28
			﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾	المؤمنون	70
			﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾.	الزخرف	78
8-	كارهين	1	﴿ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾	الأعراف	88
9-	مكروهاً	1	﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾	الإسراء	38

ب- السور المدنية وعددها (تسع وعشرون آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	كَرِهَ	6	﴿ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .	الأنفال	8
			﴿ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .	التوبة	32
			﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾	التوبة	32
			﴿ وَلَٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾.	التوبة	46

(1) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي،(ص: 603).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.	الصف	8
			﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾	الصف	9
-2	كرهتموه	1	﴿ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾.	الحجرات	12
-3	كرهتموهن	1	﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا.﴾	النساء	19
-4	كرهوا	4	﴿ كَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾.	التوبة	81
			﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ .	محمد	9
			﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾	محمد	26
			﴿ مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ .	محمد	28
-5	تكرهوا	2	﴿عَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾	البقرة	216
			﴿ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا ﴾ .	النساء	19
-6	كره	1	﴿ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾	الحجرات	7
-7	تكرهوا	1	﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ .	النور	33
-8	يكرههن	1	﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾	النور	33
-9	كُرْهاً	2	﴿ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾	الأحقاف	15
			﴿ وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ .	الأحقاف	15
-10	كرها	4	﴿ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾	آل عمران	83
			﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾.	النساء	19
			﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ ﴾	التوبة	53
			﴿ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾	الرعد	15
-11	كُرْهٌ	1	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾.	البقرة	216
-12	كارهون	3	﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ .	الأنفال	5
			﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾	التوبة	48
			﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ .	التوبة	54

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
13-	إكراه	1	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾	البقرة	256
14-	إكراههن	1	﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾	النور	33

ملاحظات/

من خلال الجدول السّابق تبيّن أن لفظة (كره) تكرر ذكرها في الآيات المدنية أكثر من الآيات المكية حيث بلغ عددها **تسع وعشرين** آية، بينما الآيات المكية وردت فيها فقط **اثنتي عشرة آية**، وهذا له مدلول على أن نشر الدين الإسلامي ودخول الناس فيه كان مكروهًا عند الكفار، لم يكن ذلك محببًا لقلوبهم ونفوسهم فعندما جاء الحق وانتصرت كلمة الله حنوا لها رؤوسهم وهم كارهون، وغالب التعاليم كانت من باب عدم إكراه الناس على شيء من أمور الدين، وإنما ترك ذلك لاختيارهم بعد تفكير وتأمل وقناعة عقلية[1].

ثانيًا: المهين لغة واصطلاحًا:

1-المهين لغة:

(مهن) "الميم والهاء والنون أصل صحيح يدل على احتقار وحقارة في الشيء" [2]، والمهين بالضم من الإهانة أي لا يهين أحدًا من الناس فتكون الميم زائدة، والفتح من المهانة الحقارة والصغر فتكون الميم أصلية. وفي التنزيل العزيز: ولا تطع كل حلاف مهين.

قال الفراء [3]: "المهين هاهنا الفاجر" [4]، وقيل: هو فعيل من المهانة وهي القلة، قال: ومعناه هاهنا القلة في الرأي والتمييز، ورجل مهين من قوم مهناء أي ضعيف. وقوله ﷻ: ﴿**مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ**﴾ [السجدة: 8]، أي من ماء قليل ضعيف، والجمع مهناء، وقد مهن مهانة.

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (3/ 1663).

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس (5/ 283).

(3) الفرّاء، وهو أبو زكريّا يحيى بْن زياد بْن عَبْد اللَّه بْن منظور الأَسَديّ، مولاهم، الكُوفيُّ النحْوي، [الوفاة: 201 – 210هـ]، صاحب التّصانيف، سكن بغداد، وأملى بها كتاب " معاني القرآن "، وغير ذَلِكَ [ينظر: تاريخ الإسلام، قايماز، (5/ 141)].

(4) معاني القرآن، (3/ 173).

قال ابن بري [1]: "المهين فعله مهن بضم الهاء، والمصدر المهانة. وفحل مهين: لا يلقح من مائه، يكون في الإبل والغنم، والفعل كالفعل"[2]، كما ويطلق لفظ المهين على: الحقير الصغير: الضعيف القليل: اللبن الآجن طعمه: القليل الرأي والتمييز[3] "والمَهِينُ من الرِّجَال: الضَّعِيف" [4].

وقيل: ضعيف حقير، من قوم مهناء، ويقال للفحل من الإبل والغنم إذا لم يلقح من مائه: مهين[5].

2-المهين اصطلاحًا:.

أ-"هُوَ المستضعف، وَفِي الْقُرْآن ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: 52]"[6].

ب- "المهين هو المعذب" [7].

ج-وقيل: أن مهين مستخلصة من الإهانة وهي الإطراح إذلالاً واحتقاراً [8].

د-المهين المذل أي فيه كيفية احتقارهم [9].

3-المهين في الآيات القرآنية:

وقد ورد لفظ " **المهين**" **أربع مرات** وجميعها مكية، وهي كالتالي: [10].

---

(1) ابن بري ، أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى ابن المنصور أبي جعفر. في طبقة الواثق في النسب. م سنة 350هـ. [ينظر: طبقات النسابين، أبو زيد (ص: 84)].

(2) لسان العرب، ابن منظور (13/ 425).

(3) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، (36/ 220).

(4) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (4/ 337).

(5) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (6/ 175).

(6) الفروق اللغوية، العسكري (ص: 251).

(7) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، (1/ 333).

(8) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (2/ 46)

(9) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (1/ 606).

(10) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي،(ص: 678).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	مَهِينٌ	4	﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾	السجدة	8
			﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾.	الزخرف	52
			﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ .	القلم	10
			﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾.	المرسلات	20

ملاحظات/

وهذا دليل على أن المسلمين كانوا يعيشون في مرحلة صعبة كان الإنسان فيها خاضعًا منقادًا لمن هو أمامه فأمر بعدم طاعة الفاجر الذي يهين من هو ولي عليهم وهو المُهين، كما تدل الآيات على أن الإنسان خلق من ماء قليل ضعيف مهان.

من خلال الجدول السّابق تبيّن أن لفظ (مَهين) تكرر ذكرها في الآيات المكية فقط.

ثالثًا: الذليل لغةً واصطلاحًا:

1-الذليل لغة: "ذل يذل ذلًا، فهو ذليل بين الذل والمذلة من قوم أذلاء وأذلة وذلا، والذِّل بالكسر يعني اللين، كما الذل الخسة والخضوع، وفي أسماء الله تعالى: المذل، هو الذي يلحق الذل بمن يشاء من عباده وينفي عنه أنواع العز جميعها"[(1)]، **و**الذُّل: "نقيض العِزّ، ويقال للرجل ذليل، أي من قوم أذلة" [(2)] كما يقال انذلَّ الشَّخصُ:" كان مَهين النفس ذليل الكرامة" [(3)].

2-الذليل اصطلاحًا:

أ-"خضوع في النفس، واستكانة من جراء العجز عن الدفع"[(4)].

ب- "الذلة الضعْف عَن المقاومة ونقيضها الْعِزَّة وَهِي الْقُوَّة على الْغَلَبَة وَمِنْه الذلول وَهُوَ

(1) لسان العرب، ابن منظور (11/ 256).
(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي (4/ 1701).
(3) معجم اللغة العربية المعاصرة ، عمر (1/ 819).
(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور (9/ 119).

المقود من غير صعوبة؛ لِأَنَّهُ ينقاد انقياد الضَّعِيف عَن المقاومة وَأما الذَّلِيل فانه ينقاد على مشقة" [1].

3-الذليل في الآيات القرآنية:

وقد ورد لفظ " **الذليل**" **ثلاث وعشرين مرة** [2]، وهي كالتالي:-

أ- السور المكية وعددها (ثلاث عشرة آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	ذللناها	1	﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾	يس	72
2-	الذَّل	3	﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾.	الإسراء	24
			﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ .	الإسراء	111
			﴿ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾	الشورى	45
3-	ذِلة	5	﴿ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.	الأعراف	152
			﴿ ..وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾.	يونس	26
			﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾.	يونس	27
			﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾	القلم	43
			﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ..﴾.	المعارج	44
4-	أذلة	2	﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ .	النمل	34
			﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً﴾ .	النمل	37
5-	ذلولاً	1	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا..﴾.	الملك	15
6-	ذُللاً	1	﴿ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾.	النحل	69

(1) الفروق اللغوية، العسكري (ص: 251).

(2) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي،(ص: 274)

ب- السور المدنية وعددها (عشرة آيات):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	ذُللت	1	﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾.	الإنسان	14
2-	تُذل	1	﴿.. وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾.	آل عمران	26
3-	تذليلا	1	﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ .	الإنسان	14
4-	ذِلة	2	﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾	البقرة	61
			﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا..﴾.	آل عمران	112
5-	أذلة	2	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ..﴾.	آل عمران	123
			﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾	المائدة	54
6-	الأذل	1	﴿ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾	المنافقون	8
7-	الأذلين	1	﴿ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾.	المجادلة	20
8-	ذلول	1	﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ..﴾.	البقرة	71

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن استعمال القرآن للفظ الذليل في السور المكية والمدنية متقارباً، حيث بلغ عدد الآيات المكية اثنتي عشرة آية، بينما الآيات المدنية فبلغت عشرة آيات، كما يتضح تنوع معاني الذل فمنها ما يدل على القلة كما حدث مع المسلمين في بدر، ومنها ما يدل على التواضع خاصة مع الوالدين كما في سورة الإسراء، ومنها ما يدل على السهولة كما هو واضح في سورة الإنسان.

كما يلاحظ الفرق بين التذلل والذل؛ أن التذلل فعل الموصوف به وهو إدخال النفس في الذل كالتحلم إدخال النفس في الحلم والذليل الفعول به الذل من قبل غيره في الحقيقة _وإن كان من جهة اللفظ فاعلا_ ولهذا يمدح الرجل بأنه متذلل ولا يمدح بأنه ذليل؛ لأن تذلله لغيره اعترافه له والاعتراف حسن، ويقال العلماء متذللون لله تعالى ولا يقال أذلاء له سبحانه [1].

(1) ينظر: الفروق اللغوية، العسكري، (ص: 249).

المقارنة بين الاستضعاف والضعف والإكراه والإهانة:

1- إن الاستضعاف هو نتيجة للضعف، أما الإكراه والاضطرار فقد يقع على القوي، وقد يكون بإرادة الإنسان نفسه، كالإكراه على أكل الميتة عند الحاجة.

2- إن الاستضعاف يقع من الآخرين، ولا يقع بفعل سماوي، بخلاف الاضطرار قد يقع بفعل سماوي.

3- إن الاستضعاف يشترك مع الإكراه والاضطرار بوجود الضرورة والغلبة والقهر، وأن الاستضعاف له أنواع وحالات وصور متنوعة، وكذلك الإكراه [1].

يلاحظ مما سبق أن صور الاستضعاف كثيرة ومتعددة منها: الإكراه، والإهانة، والذلة وغيرها من الصفات، كما أن مفهوم الاستضعاف عام.

(1) ينظر: المرأة في القصص القرآني، الخالدي(ص56).

المبحث الثالث

الجاه والسلطان بين المعاني اللغوية والسياق القرآني

المطلب الأول

مفهوم الجاه والسلطان لغة واصطلاحًا

وفيه:-

أولًا: الجاه لغة واصطلاحاً:

1- الجاه لغة:

أ- "المنزلة والقدر عند السلطان"[1].

ب- "ويقال فلان ذو جاه وقد أوجهته أنا ووجهته أي جعلته وجيها"[2].

ج- "الجاهُ تطلق على: قدر الرجل ووجههُ"[3]، وقولهم: لفُلانٍ جاهٌ في الناسِ، معناه:" له وَجْهٌ فيهم، أي: منزلةٌ وقَدر"[4]، ويقال: قد وَجُهَ الرجلُ يَوْجُه وَجَاهة، ورجل وجيه: ذو وجاهة [5]، ويقال الوجيه هو الذي له المنزلة الرفيعة عند الناس ووجاهة بينهم[6]، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى عن سيدنا موسى﴿.. وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾[الأحزاب: 69]، أي "كان موسى عليه السلام عند الله مشفعًا فيما يسأل ذا وجه ومنزلة عنده بطاعته إياه"[7] ، وقيل: " كان سبيل جاه"[8]، كما وقيل: "ولا يغني جاه الإنسان عنه يوم القيامة يطمع في الثروة والجاه، ويقال: عريض الجاه: أي ذو شرف ومكانة"[9].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، (13/ 487).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، (6/ 2231).

(3) مجمل اللغة، ابن فارس، (ص: 205).

(4) الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري، أبو بكر،(ج397/2).

(5) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (13/ 558).

(6) ينظر: معاني القرآن، الزجاج،(ص412).

(7) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (20/ 332).

(8) لسان العرب، ابن منظور، (13/ 487).

(9) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، (1/ 425).

2-الجاه اصطلاحًا:

أ- يطلق الجاه على من هو" ذو المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة" [1].

ب- وقيل هو: "وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه، إذا كان ذا جاه وقدر" [2].

ج- ويقال للرجل الذي يشرف وتعظمه الملوك والناس: وجيه [3].

د- الجاه وحسن القبول عند الناس صفة مشبهة لمن هو ذو وجاهة [4].

ومن خلال اطلاعي على بعض كتب اللغة والجمع بين الأقوال والتعريفات اللغوية، والتفاسير القرآنية، **أستطيع القول بأن الجاه:** هو منزلة ومكانة وقدر عظيم ومظهر عُرف به صاحبه بين الناس، وكما أنه هو التمتع بمكانة عالية مرموقة ورفيعة في المجتمع.

ثانيًا: السلطان لغة واصطلاحاً:.

1-السلطان لغة:

(سلط) السين واللام والطاء أصل واحد، وهو القوة والقهر. ومنه السلاطة التي بمعنى القهر، ولذلك سمي السلطان سلطانا.

وسَلْط [مفرد]: ويقال رجل سليط، بمعنى طويل اللسان بالكلام الجارح لسانه ذرب. والسليطة من النساء: المرأة الصخابة، ويقال للمرأة سليطة اللسان إذا كانت حديدة اللسان، أو طويلة اللسان وهي المرأة الصخابة[5]، والسلطان يأتي بمعنى قوة ونفوذ وسيطرة، أو بمعنى الحجة والبرهان والدليل، قال تعالى: ﴿**مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ**﴾[النجم: 23]، أي من حجة أو برهان[6]، والسلطان لا يجمع؛ لأن مجراه مجرى المصدر[7]، وكما يطلق على القاهر من السلاطة، والجمع سلاط[8].

---

(1) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (1/ 283).

(2)التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي، (11/ 252).

(3) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري،(5/ 410)

(4) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (22/ 121).

(5) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (3/ 95).

(6) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (2: 1093/ 1094).

(7) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، (3/ 1133).

(8) ينظر: تاج العروس، الزَّبيدي (19/ 376).

2-السلطان اصطلاحًا:

السلطان جاءت بمعنى:

أ- الحجة والبيان، والقوة [1].

ب- "بمعنى التسلط والسيطرة" [2].

ج- القوة والغلبة [3].

د- المنصب والملك والمال والجاه [4].

(1) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (4/ 424)، تفسير الجلالين (ص: 763).

(2) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، آل سعدي، (1/ 308).

(3) ينظر: الموسوعة القرآنية، الأبياري، (8/ 268).

(4) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير، الصابوني، (2/ 545)، ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، (29/ 98).

المطلب الثاني

مصطلح الجاه والسلطان في القرآن الكريم

وأما لفظة "**الجاه**" فقد ورد مرتين في القرآن الكريم، أستعرضها في الجدول التالي حسب تكرارها، وعدد السورة التي وردت فيه، ومكان النزول، حيث لم ترد إلا في سورتين من السور المدنية [1].

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	وَجِيهًا	2	﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾	آل عمران	45
			﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾	الأحزاب	69

وقد ورد لفظ " **سلطان**" **تسع وثلاثين مرة**[2]، وهي كالتالي:-

أ-السور المكية وعددها (ثماني وعشرون آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	بِسُلْطَانٍ	7	﴿.. فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾	إبراهيم	10
			﴿ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ ﴾	إبراهيم	11
			﴿ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾	الكهف	15
			﴿ أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾	النمل	21
			﴿ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾	الدخان	19
			﴿ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾	الذاريات	38
			﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾	الطور	38
2-	سُلْطَانِيَهْ	1	﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾	الحاقة	29
3-			﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَٰذَا. ﴾	يونس	68
			﴿.. مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾	يوسف	40

(1) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي(ص:744).

(2) ينظر: نفس المصدر، (ص:355).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
	سُلْطَانٍ	12	﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾	إبراهيم	22
			﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾	سبأ	21
			﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾	الصافات	30
			﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾	غافر	23
			﴿ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾	غافر	35
			﴿.. مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾	النجم	23
			﴿.. مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾	الأعراف	71
			﴿ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾	الأعراف	33
			﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾	هود	96
			﴿ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾	المؤمنون	45
-4	سُلْطَانٌ	4	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾	الحجر	42
			﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾	النحل	99
			﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾	الإسراء	65
			﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾	الصافات	156
-5	سُلْطَانًا	3	﴿أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾	الأنعام	81
			﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾	القصص	35
			﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ﴾	الروم	35
-6	سُلْطَانُهُ	1	﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾	النحل	100

ب-السور المدنية وعددها (احدى عشرة آيات):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
-1	سُلْطَانًا	5	﴿..بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾	آل عمران	151
			﴿. .جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾	النساء	91

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿.. أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾	النساء	144
			﴿ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾	النساء	153
			﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾	الحج	71
2-	بِسُلْطَانٍ	1	﴿ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾	الرحمن	33
3-	لَسَلَّطَهُمْ	1	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾	النساء	90
4-	سُلْطَانًا	2	﴿... وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾	الإسراء	80
			﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾	الإسراء	33
5-	سُلْطَانٍ	1	﴿ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ﴾	غافر	56
6-	يُسَلِّطُ	1	﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ. ﴾	الحشر	6

الخلاصة/

من خلال الجدول السّابق تبيّن أن لفظ **(سلطان)** تكرر ذكرها في الآيات المكية أكثر من الآيات المدنية حيث بلغ عددها ثماني وعشرون آية، بينما الآيات المدنية وردت فيها فقط احدى عشرة آية فقط، وهذا له مدلول على أن النبي ﷺ، كان في حكمه يواجه المشركين ويحاججهم، ويجادلهم ويقيم عليهم الحجة على بطلان عبادتهم للأصنام وبيان أنها لا تنفع ولا تضر.

وكذلك تحدث عن عاداتهم القبيحة، كالقتل وسفك الدماء، ووأد النبات، واستباحة الأعراض، وأكل مال اليتيم، وجاء ذلك للفت أنظارهم إلى ما في ذلك من أخطار[1].

وكل ذلك بحاجة إلى برهان وحجة قوية لإقناع هؤلاء بما ينفعهم، ويخدم مجتمعهم.

ملاحظة/

تبين من خلال البحث أن كلمة سلطان قد تستخدم فيمن يملك الحجة والبرهان كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾[غافر: 23]، وقد تستخدم فيمن يملك السلطة كما جاء في قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا**﴾ [القصص: 35]، **بينما كلمة الجاه:** تطلق لمن يملك منزلة ومكانة عالية مرموقة ورفيعة في

(1) ينظر: دراسات في القرآن وعلومه، زهد والزميلي والدهشان، (ص:16).

المجتمع وقدر عظيم.

وهذا كان في مكة حيث يهتم العرب بهذه الصفة، أما في المدينة فالإسلام جعل التفاضل بين الناس بالتقوى فقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]؛ ولهذا لم يرد ذكرها في الآيات المدنية، مع أن الإسلام احتفظ المكانة للسابقين، وأهل الفضل.

المطلب الثالث

نظائر لفظة الجاه والسلطان في القرآن الكريم

وفيه:-

أولًا: الرفعة لغة واصطلاحاً:

1- الرفعة لغة:

أ- "الرّفعة نقيض الذّلّة"[1]، والرِّفْعَةُ: الشرف وارتفاع القدر والمنزلة [2]، ويقال في الرِّفعة والشرف: "عَلِيَ يَعْلى، والعَلْياء: رأسُ كلّ جَبَلٍ مُشْرِف" [3]، "وعَلِيَ، بِالْكَسْرِ، فِي المَكارِمِ والرِّفْعة والشَّرَف يَعْلَى" [4]، ويقال: رفع الشخص في حسبه ونسبه، أي ارتفع قدره ونال رفعة ومكانة بين أهله [5]، "واستعلى الرجل، أي عَلا. واسْتَعْلاهُ، أي علاه" [6].

2-الرفعة اصطلاحًا: ومن التعريفات الاصطلاحية هي أن:

أ- "الرفعة هي التنزيه عن أحوال النقائص" [7].

ب- الرفعة علو الرتبة والمكانة في الدنيا [8]، "وفي درجات الثواب، ومراتب الرضوان"[9].

ج- الرِّفعة عند الله تعالى تكون بالعلم والإيمان وقراءة القرآن، لا بالسَّبْق إلى صدور المجالس والجلوس فيها فقط [10]

---

(1) تهذيب اللغة، الأزهري، (2/ 216).
(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (8/ 130).
(3) العين، الفراهيدي، (2/ 245).
(4) لسان العرب، ابن منظور، (15/ 85).
(5) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 917).
(6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، (6/ 2437).
(7) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (1/ 405).
(8) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي ،(5/ 238).
(9) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (29/ 494).
(10) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، (18/ 545).

د- العلو يعني الرفعة والتكبر والفساد والظلم والتجبر في الأرض [1].

وبهذا يتضح أن الرفعة مصطلح يطلق على من كان له جاه ومكانة وشرف ورفعة بين قومه، كما يطلق على من ظلم وفسد وتجبر بين أبناء قومه [2].

3-الرفعة في الآيات القرآنية:

وقد ورد لفظ "**رفعة**" **تسع وعشرين مرة** [3]، وهي كالتالي:-

أ-السور المكية وعددها (سبع عشرة آية).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	رَفَعَ	3	﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾	الأنعام	165
			﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾	يوسف	100
			﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾	النازعات	28
2-	رَفَعْنَا	2	﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ..﴾	الزخرف	32
			﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾	الشرح	4
3-	لَرَفَعْنَاهُ	2	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾	الأعراف	176
			﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾	مريم	57
4-	نَرْفَعُ	2	﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾	الأنعام	83
			﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾	يوسف	76
5-	يَرْفَعُهُ	1	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾	فاطر	10
6-	رُفِعَتْ	1	﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾	الغاشية	18
7-	رَافِعَةٌ	1	﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾	الواقعة	3
8-	رَفِيعُ	1	﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾	غافر	15
9-	الْمَرْفُوعِ	1	﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾	الطور	5

(1) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي (20/ 173).

(2) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (7/ 366).

(3) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي،(ص: 323).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
10-	مَرْفُوعَةٍ	3	﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾	الواقعة	34
			﴿مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾	عبس	14
			﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾	الغاشية	13

ب- السور المدنية وعددها (اثنتي عشرة آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	رَفَعَ	2	﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾	البقرة	253
			﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾	الرعد	2
2-	رَفَعْنَا	3	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾	البقرة	63
			﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾	البقرة	96
			﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ ﴾	النساء	154
3-	رَفَعَهُ	1	﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	النساء	158
4-	رَفَعَهَا	1	﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾	الرحمن	7
5-	تَرْفَعُوا	1	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾	الحجرات	2
6-	يَرْفَعُ	2	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾	البقرة	127
			﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾	المجادلة	11
7-	تُرْفَعَ	1	﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾	النور	36
8-	رَافِعُكَ	1	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾	آل عمران	55

ملاحظات/

من خلال الجدول السّابق تبيّن أن لفظ (الرفعة) تكرر ذكرها في الآيات المكية أكثر من الآيات المدنية حيث بلغ عددها **سبع عشرة** آية، بينما الآيات المدنية وردت فيها فقط **اثنتي عشرة آية**، وهذا له مدلول على أن القرآن المكي جاء لتأسيس العقيدة والشرع، بينما القرآن

المدني مميزاته فرعية تابعة للمكي، ومفصِّلَةٌ لها، ومبينة لشروطها وأسبابها وعللها، ومن أهم المميزات ترسيخ الأصول الاعتقادية من توحيد الله وإفراده بالعبادة وتنزيهه عن كل ما لا يليق بذاته، وأن الرفعة والعلو لله ﷻ، ولا يكون للبشر إلا بأمره [1].

ثانيًا: القوة لغةً واصطلاحًا:

1-القوة لغة:

القوة: اسم مأخوذ من مادة (ق وي): "وهي تدل على أصلين متباينين: أحدهما يدل على شدة وخلاف ضعف، والآخر على خلاف هذا وعلى قلة خير" [2]، وكما يقال بأن القوة: هي طاقة من طاقات الْحَبْلِ، وتجمع على قُوى، ويقال، رجل شديد أي قوي [3].

وربما تستعمل للتهيؤ الموجود في الشيء، كما تستعمل في القدرة الإلهية كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: 25]، وتستعمل في البدن كقوله تعالى: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: 95]، أو في القلب نحو قوله تعالى: ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: 12] أي بقوة القلب [4].

ويقول ابْنُ سِيدَهْ: "القُوَّةُ نَقِيضُ الضَّعْفِ، وَالْجَمْعُ قُوًى وقِوًى. وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: 12]؛ أَي بِجِدّ وعَوْن مِنَ اللَّهِ تَعَالَى"، كما يقال: قوى الله ضعفك، أي أبدلك مكان الضعف قوة في جسدك، وقد تكون القوة في البدن والعقل معًا[5].

2-القوة اصطلاحًا:

قيل إن القوة تعني: "الجد والاجتهاد"[6]، وقيل قد تستعمل كلمة القوة في معنى القدرة كما جاء في قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: 63].

---

(1) ينظر: دراسات في علوم القرآن، إسماعيل، (ص: 48).
(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، (5/ 36).
(3) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، (ص: 263).
(4) ينظر: الموسوعة القرآنية، الأبياري، (8/ 472)، روح البيان، الخلوتي، (9/ 181).
(5) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (15/ 207).
(6) فتح القدير للشوكاني (1/ 112).

يقول الراغب: "الْقُوَّةُ التي تستعمل للتّهيّؤ أكثر من يستعملها الفلاسفة، ويقولونها على وجهين: أحدهما: أن يقال لما كان موجودًا ولكن ليس يستعمل، فيقال: فلان كاتب بالقوّة. أي: معه المعرفة بالكتابة لكنه ليس يستعمل، والثاني: يقال فلان كاتب بالقوّة، وليس يعنى به أنّ معه العلم بالكتابة، ولكن معناه: يمكنه أن يتعلّم الكتابة" [1].

وقال الجرجاني: بأن القوة تطلق على الكائن الحي بشكل عام، فإن أطلقت على الحيوان (أي الكائن الحي): فهي تعني تمكّنه من الأفعال الشاقة؛ لأن قوة الإنسان تسمى قوة عقلية، باعتبار إدراكاتها للكليات والتي تسمى: القوة النظرية، وباعتبار استنباطها للصناعات الفكرية من أدلتها بالرأي تسمى: القوة العملية[2].

3-القوة في الآيات القرآنية:

وقد ورد لفظ "**قوة**" **احدى وأربعين مرة** [3]، وهي كالتالي:-

أ-السور المكية وعددها (ثماني وعشرون آية).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	قُوَّةٍ	22	﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾	الأعراف	145
			﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	الأعراف	171
			﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾	هود	52
			﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾	هود	80
			﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾	النحل	92
			﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾	الكهف	39
			﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾	الكهف	95
			﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾	مريم	12
			﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾	النمل	33
			﴿ إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾	القصص	76

(1) المفردات في غريب القرآن، الراغب، (ص: 694).

(2) ينظر: التعريفات، الجرجاني، (ص: 179).

(3) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي،(ص: 588-589).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قوَّةً﴾	القصص	78
			﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾	الروم	9
			﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾	الروم	54
			﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾	الروم	54
			﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾	فاطر	44
			﴿انُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾	غافر	21
			﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾	غافر	82
			﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾	فصلت	15
			﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾	فصلت	15
			﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾	الذاريات	58
			﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾	التكوير	20
			﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾	الطارق	10
2-	قُوَّتِكُمْ	1	﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾	هود	52
3-	الْقُوَى	1	﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾	النجم	5
4-	الْقَوِيُّ	4	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾	هود	66
			﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾	النمل	93
			﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	غافر	22
			﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾	الشورى	19

ب- السور المدنية وعددها (ثلاث عشرة آية):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	قُوَّةٍ	6	﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾	البقرة	63
			﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ﴾	البقرة	96
			﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ ﴾	البقرة	165

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
			﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾	الأنفال	60
			﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾	التوبة	69
			﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾	محمد	13
2-	قَوِيٌّ	6	﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	الأنفال	52
			﴿لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	الحج	40
			﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	الحج	74
			﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾	القصص	26
			﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	الحديد	25
			﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	المجادلة	21
3-	قَوِيًّا	1	﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾	الأحزاب	25

ملاحظات/

من خلال الجدول السّابق تبيّن أن لفظ (قوة) تكرر ذكرها في الآيات المكية أكثر من الآيات المدنية حيث بلغ عددها **ثماني وعشرين** آية، بينما الآيات المدنية وردت فيها فقط **ثلاث عشرة آية**، وهذا له مدلول على أن الله ﷻ بينّ للعباد أن قوته فوق كل شيء، ثم إن القوة عند العرب مظهر من مظاهر الرجولة الحقة، وهي صمام أمن للمجتمع من الأخطار والأعداء، وحفظ وصيانة للعرض والشرف والمال، خاصة أنهم كانوا يعيشون في بيئات مختلفة بين الجبال وفي الصحراء فكانت البيئة تهيئهم بل وتجبرهم أن يكونوا أشداء أقوياء ليدافعوا عن حقوقهم، لكن دون تجبر أو مفخرة حتى لا يهلكوا، كما أن القوة تدل على الإيمان؛ لأن من يعدّ لها ويهتم ببناء أفراده جسديًا وروحيًا واعٍ لأمته ويقظ، ومن يعدّ ذلك تكون ثمرته محبة الله ورضاه، وكانت القوة في العهد المدني تستخدم للحروب والعهود [1].

(1) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، حميد (8/ 3195).

ثالثًا: التكريم لغة واصطلاحًا:

1-التكريم لغة:

كلمة تكريم مأخوذة من مادّة **(كرم)**: التي يدل على معنيين: **أحدهما:** شرف الشّيء في نفسه، أو شرف في خلق من الأخلاق، يقال: أكرم الرّجل: إذا أتى بأولاد كرام، واستكرم: اتّخذ عرقا كريما، **والآخر:** قيل هو القلادة، وسمّي العنب كرما لأنّه مجتمع الشّعب، منظوم الحبّ .

ومن المعنى الأوّل أخذ تكريم الإنسان في معنى تشريفه وتعظيم شأنه، أمّا الكريم فهو الجامع لأنواع الخير والشّرف والفضائل، والتّكرّم تكلّف الكرم [1]، وقيل: "كَرُمَ الرجل بالضم فهو كَرِيمٌ، وقومٌ كِرامٌ وكُرَماءُ، ونسوةٌ كَرائِمُ. ويقال: رجلٌ كَرَمٌ أيضاً، وامرأةٌ كرم، ونسوة كرم" [2]، وقيل: كارمت الرجل إذا فاخرته في الكرم، وغلبته فيه[3]، كرم كرما فهو كريم وكريمة والجمع الكرام كرماء وكذلك الاثنان والجميع والمؤنث وقيل مكرم جمع مكرمة [4].

2-التكريم اصطلاحًا:

أ- **قال القرطبي:** تكريم الإنسان هو ما جعله الله له من الشّرف والفضل وهذا هو كرم نفي النقصان لا كرم المال[5].

ب-**وقيل:** تكريم الإنسان يعني رفعه إلى المكان اللائق بكائن يحمل نفخة من روح الله [6].

ت- **وقيل:** تكريم الإنسان بأن يكون له شرف وفضل، بخلقه على أحسن صورة وهيئة، ومنحه السمع والبصر والفؤاد للفقه والفهم، وميزه بالعقل ليدرك الحقائق[7].

3-التكريم في الآيات القرآنية:

وقد ورد لفظ "**التكريم**" **نحو مرتين** [8]، وهي كالتالي:-

---

(1) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، حميد،(4/ 1135).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، (5/ 2019).

(3) ينظر : لسان العرب، ابن منظور، (12/ 512).

(4) ينظر: المخصص، ابن سيده، (1/ 238).

(5) ينظر : الجامع لأحكام القرآن، (10/ 293).

(6) في ظلال القرآن (6/ 3840)، (بتصرف).

(7) ينظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، (15/ 124).

(8) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي،(ص: 588-589).

أ-السور المكية وعددها (آية واحدة).

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-		1	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ.﴾	الإسراء	70

ب- السور المدنية وعددها (آية واحدة):

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-		1	﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ ...﴾	الحجرات	13

ملاحظات/

من خلال الجدول السّابق تبيّن أن لفظ (التكريم) جاء ذكرها في الآيات المكية والمدنية متساويًا؛ ليدل على أهميته لأن المرء بحسن فعاله لا بحسب آبائه، ولأنه يجلب للمرء المحبّة بين أهله، ويحجبه عن السّقوط في قبيح الأفعال[1].

رابعًا: الوجاهة لغة واصطلاحًا:

1-الوجاهة لغة:

وَجاهة [مفرد]: مصدر وجُهَ، ويقال أهل الوجاهة: أي الوجهاء والأعيان[2]، **وقيل،** (وَجه) فلَان (يُوَجه) "وجاهة صَار ذَا قدر ورتبة فَهُوَ وجيه، والجمع وجهاء ووجاه" [3]، **ويقال:** "وجُه الشَّخصُ: أي صار ذا رُتبةٍ وقدرٍ مرموق" [4].

2-الوجاهة اصطلاحًا:

أ- ذو مكانةٍ ومنزلة وشرف وفضل بين قومه [5].

---

(1) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، حميد، (6/ 2364).

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، (3/ 2408)، (بتصرف).

(3) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين ،(2/ 1015).

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، (3/ 2406).

(5) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (5/ 2884)، الوجيز للواحدي (ص: 550)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (2/ 498)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(7/ 218).

ب- من له مكانة قريبة عند الله تعالى، كما هو ذو مكانة عند الناس [1].

ت-**وعند الجرجاني الوجيه:** "من فيه خصال حميدة من شأنه أن يعرف ولا ينكر" [2].

ث-**وقيل:** "الوجيه الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القَدْر والمعرفة، ويقال قد وَجُهَ الرجلُ يَوْجُه وَجَاهة، ولفلان جَاهٌ عند الناس، ووجاهة عند الناس، أي منزلة رفيعة"[3].

ج- **وقيل:** الوجيه عند العرب: عظيم القدر، رفيع المنزلة، إذا سأله شيئاً أعطاه [4].

3-الوجاهة في الآيات القرآنية:

وقد ورد لفظ "**الوجاهة**" **مرتين** [5]، في الصور المدنية وهي كالتالي:-

م	الكلمة	العدد	الآية التي وردت فيها	السورة	رقم الآية
1-	وجيهًا	2	﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا ...﴾	آل عمران	45
			﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾	الأحزاب	69

ملاحظات/

من خلال الجدول السّابق تبيّن أن لفظ (وجيهًا) جاء ذكرها في الآيات المدنية فقط، والتي عن التشريع الإسلامي، ومن يلتزم به يكون ذا جاهٍ عظيم عند الله فلا يخيّب له مسعى ولا يرد له مطلباً [6]، فالله ﷻ وجه الخطاب للمؤمنين حتى لا يكونوا كالذين آذوا موسى عليه السلام فبرأه الله مما قالوا، وكان عند الله وجيها، فأمرهم ألا يؤذوا الرسول ﷺ بالقول أو العمل، مما يكرهه ولا يحبه، فلا تكونوا مثل الذين آذوا موسى عليه السلام، كتعييبه كذبًا وزورًا، أو تعجيزه برؤية الله جهرًا، أو تركه يقاتل وحده، أو مطالبته بأنواع من الطعام، فبرأه الله مما قالوا، وكان ذا قدر وجاه ومنزلة عند الله [7].

---

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري،(6/ 415)، زهرة التفاسير، أبي زهرة، (3/ 1223).

(2) التعريفات، الجرجاني، (ص: 251).

(3) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (1/ 412).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (14/ 252)، تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة، ابن فورك، (2/ 125).

(5) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي،(ص: 588-589).

(6) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري (4/ 297).

(7) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، (22/ 121)، (بتصرف).

الفصل الأول

المستضعفات من النساء في ضوء القرآن الكريم

المبحث الأول

المستضعفات من النساء في الأقوام السابقة

المطلب الأول

نساء بني إسرائيل

إنّ المتأمل في آيات الذكر الحكيم يُدرك أنّ القرآن الكريم ذكر شيئًا من أحوال النّساء قبل بعثة النبيّ ﷺ، ولقد أشار القرآن الكريم إلى بعض النماذج المشرقة من نساء بني إسرائيل، وهنّ كغيرهنّ منهنّ الصالحات ومنهن دون ذلك، وفي هذا المطلب سأبين ذكر القرآن لها:

أولاً: نساء بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام.

لقد شهد التاريخ ملوكًا جبارين وطغاة مفسدين، ومن أولئك فرعون مصر الذي ادعى الألوهية بقوله: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ [القصص: 38]، وهذا الطاغية لمّا علم أنّ الأيام القادمة تحمل ما يهدم ملكه، بدأ باتخاذ كافة الإجراءات التي من شأنها أن تأد البؤرة التي سيكون من قِبَلِها التهديد، فأخذ بقتل كل مولود ذكر يولد، ولم يقف الحد عند جنس الذكور، بل إنّ ذلك الطغيان طال عموم نساء بني إسرائيل، وهنّ النساء اللاتي كُنّ في ذلك الزمان، وقد ذكرت آيات القرآن ما صنعه ذلك الطاغية في نساء بني إسرائيل من الذلة والقهر، قال تعالى:﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾ [البقرة: 49]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [القصص: 4].

وقال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ**﴾ [غافر: 25]، فقد أفادت الآيات أنّ فرعون قام باستحياء النّساء، وقد تعددت أقوال المفسرين في المراد في ذلك على أقوال أذكر أشهرها:

1- ترك البنات حيّات للخدمة، وأطلق النساء وأراد الكبيرات والصغيرات [1].

2- قتل الذكور من الأطفال الذين يولدون وذلك لعلمه بخروج نبي، وترك الإناث [2].

ولقد مارس فرعون ألوان العذاب في حق بني إسرائيل منعاً لتكاثر القوة المانعة فيهم، واستبقاء ضعفهم وذلهم، ومن كان ينعم الله عليه بالنجاة فهي نعمة تذكر ليشكر الله عليها [3].

وقد ذكر ابن عاشور لطيفة حول الآية أن: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [البقرة: 49]، كناية عن استحياء خاص، ولو كان المراد من الاستحياء ظاهره لما كان وجه لعطفه على تلك المصيبة، كما ذكر أن من الأقوال التي ذكرت في معنى الاستحياء: أنه من الحياء وهو الفرج: أي يفتشون النساء في أرحامهن ليعرفوا هل بهن حمل؟ ولكن ابن عاشور رجح ما ذكره في المعنى الأول وهو الكناية [4].

وكان لصبر بني اسرائيل على البلاء والعذاب الذي يتعرضون له من قبل جنود فرعون أجرٌ عظيم من الله ﷻ، ولم يكن الأجر لمجرد صبرهم على العذاب فقط، بل لامتحان الصبر والمقاومة والعزم على الخلاص، والعمل له، فالصبر هو احتمال العذاب بلا تضعضع ولا هزيمة روحية بل تستمر العزيمة قوية ثابتة شامخة في وجه الظلم والطغيان، فكانت نعم الله عليهم كثيرة، وكان البلاء لهم لنجاتهم، ثم ليمتحن شكرهم على هذا البلاء وعلى النجاة والاستقامة على الهدى[5].

ثانيًا: أم موسى عليه السلام

لقد جاء ذكر أمّ موسى في القرآن الكريم عند ذكر إيحاء الله لها باتخاذ بعض التدابير التي من شأنها أن تحفظ ولدها من كيد فرعون، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[القصص: 28]، ففي هذه الآية بيانُ بأنّ الله أوحى إلى أم موسى عليه السلام إيحاء إلهام

(1) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (1/ 377)، درج الدرر في تفسير الآي والسور، الجرجاني (1/ 152).
(2) ينظر: في ظلال القرآن الكريم، قطب، (2088/4).
(3) في ظلال القرآن، قطب (4/ 2088)، (بتصرف).
(4) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (1/ 493).
(5) ينظر: في ظلال القرآن، قطب (4/ 2088).

فألهم قلبها بإلقاء ولدها في اليمّ، وقيل: بل كان الإيحاء برؤيا منامية، وقيل: أرسل الله لها رسولًا ملكًا[1]، وكان الإيحاء يتضمن بعض التدابير اللازمة للحفاظ على ولدها، ولقد اختلف العلماء في اسم أم موسى فقيل: أيارخا، وقيل: أياذخت[2]، وأيًّا كان اسمها فالمقصد التعرف على ما أوحى الله به إلى أمّ موسى، وهي:

1- إيحاء الله لأم موسى بإرضاعه:

لمّا اشتد مكر فرعون بأهل مصر وعزم على تقتيل أولادهم الذكور، ألهم الله أم موسى إرضاع ولدها، فقال تعالى: ﴿**أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾، أي: أرضعيه ما أمكنك إخفاؤه عن عدوه وعدوك، وأمرها بإرضاعه حتى يألف لبنها ولا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد الطاغية، فلو لم يأمرها بإرضاعه لاسترضع من غيرها.

وكان حبل أم موسى بموسى عليه السلام لم يظهر له أي أثر يدل على أنها حبلى حتى نشوء البطن، وذلك شيء ستره الله لما أراد أن يمن به على بني إسرائيل، حتى ولدت موسى ليلة لا رقيب عليها ولا قابلة، ولم يطَّلع عليها أحد من القوابل الموكَّلة من جهة فرعون بحبالى بني إسرائيل، ولا من غيرهن إلا أخته مريم، حيث جاء في كتب التفسير ما يدل على أن اسمها مريم[3]، و**قيل كانت مدة إرضاعه:** ثمانية أشهر، **وقيل:** أربعة أشهر، **وقيل** ثلاثة، وكانت ترضعه وهو لا يبكي ولا يتحرك في حجرها [4].

2- الإيحاء لأم موسى بإلقاء ولدها في اليّم

بعد ذلك أوحى الله إلى أم موسى إلى صنيع ظاهره إلقاء الولد في الهاوية، وباطنه فيه الرحمة، وهو أن تلقي ولدها في اليم، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ**﴾ فما كان منها إلا أن تجهز التابوت بيدها من الخشب لتضع وليدها فيه وترميه بالبحر ليستلمه عدوه، وهذا أمر صعب لا يحتمله إلا من لامس قلبه الإيمان الصادق وشغفه حب الله ورضى ربه عليه، قلب على يقين بوعد الله بطمأنينته بعد خوفه، تضع وليدها في اليم موطن الهلاك.

---

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (18/ 156).

(2) ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير (2/ 8).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (13/ 256)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (20/ 83).

(4) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري (21/ 100-102)، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (3/ 356)، تفسير القرآن، السمعاني، (4/ 122)

ولما أراد الله أن ينقذ بني إسرائيل من ذلك الطغيان الذي عاشوه حيث قال:﴿ **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾[القصص: 5].

فأراد الله ﷻ أن يبين لنا أن هذا التمكين شاركت فيه أم موسى تلك المرأة المستضعفة المقهورة، التي وقع عليها نبأ قتل الأبناء الذكور كالصاعقة، فكان إيحاء الله تعالى لها أن ترضعه، فإذا خافت عليه وضعته في صندوق ثم ألقته في البحر، وهذا التدبير من لدنه سبحانه[1]، فاستجابت لأمر الله تعالى وأيقنت بوعده سبحانه، وأقدمت على ذلك الأمر الذي أوحى الله إليها به [2].

ثم جاءتها البشرى في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي**﴾ أخبرها المولى ﷻ إنه هنا في اليم في رعاية اليد التي لا أمن إلا في جوارها، اليد التي لا خوف معها، اليد التي لا تقرب المخاوف من حماها، اليد التي تجعل النار بردًا وسلامًا، وتجعل البحر ملجئًا ومنامًا، اليد التي لا يجرؤ فرعون الطاغية الجبار ولا جبابرة الأرض جميعًا أن يدنوا من حماها الآمن العزيز الجناب[3]، فنهاها عن الخوف على ولدها من فرعون وجنوده أن يقتلوه، كما نهاها عن الحزن عليه لأنها ستفارقه حين وضعه في التابوت[4]، وقيل إن النهي هنا فيه "وجهان:-

أولهما: ألا تخافي عليه من الغرق.

والثاني: ألا تخافي عليه من الضيعة"[5].

وقد جمعت آية: ﴿**وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى**﴾ بين أمرين وهما إرضاعه وإلقاؤه في اليم ﴿**أَرْضِعِيهِ**﴾،﴿**فَأَلْقِيهِ**﴾، ونهيين وهما ألا تخاف وألا تحزن ﴿**وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي**﴾، وخبرين وهما الإيحاء إليها﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى**﴾، ﴿ **فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ**﴾، وبشارتين وهما عودته إليها وجعله من المرسلين ﴿**إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [6].

---

(1) ينظر: قصص السابقين في القرآن، الخالدي، (ص: 68).

(2) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن=تفسير البغوي، البغوي،(3/ 521).

(3) في ظلال القرآن، قطب (5/ 2679).

(4) ينظر/جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (19/ 521).

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (13/ 251).

(6) ينظر: تفسير المراغي، المراغي، (38/20)، التفسير الوسيط – مجمع البحوث (7/ 1738).

3-وصفُ القرآن لحال أم موسى

قال تعالى:﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: 7 – 10].

وفي وصف الله ﷻ لقلب أم موسى فارغاً في قوله ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً﴾: أي أنه فرغ من ذكر كل شيء من أمر الدنيا إلا من ذكر موسى عليه السلام[1]، والتعبير القرآني يصور لنا فؤاد الأم المسكينة وهنا الصورة حية: فارِغاً، لا عقل فيه ولا وعي ولا قدرة على نظر أو تصريف، فارغًا من الحزن عليه لعلمها بصدق وعد الله تعالى، أي فارغًا من كل شيء[2]، ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ وتذيع أمرها في الناس، أنا ألقيت بوليدي في اليم اتباعا لهاتف غريب! وقوله: ﴿لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها..﴾ أي ثبتها الله ﷻ وشدد على قلبها بالصبر وقواه بالإيمان؛ ليحتمل الابتلاء العظيم الذي أبتليت به تلك الأم الصابرة المحتسبة، وأمسكنا بها من الهيام والشرود[3].

4-جزاء صبر أمّ موسى

قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[القصص: 13]، هذه الآية أظهرت ثمرة صبر أم موسى على فراق ولدها فرد الله إليها ابنها موسى عليه السلام، لكي تقر عينها به، ولتعلم أن وعد الله حق برده إليها، ولتعلم أن الله لا يخلف وعده لعبده[4]، ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ﴾ بردّه إليها كانت عالمة بذلك ولكن ليس المخبَر كالمعاين فتحققت بوجود الموعود، ﴿ولكن أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ أن الله وعدها ردّه إليها[5].

الخلاصة:

ضربت لنا أم موسى عليه السلام نموذجًا يحتذى به، فكانت نعم النموذج الصادق للمرأة المسلمة التي استطاعت أن تحول استضعافها إلى قوة، فلولا أخذها بالأسباب رغم حالة الخوف التي نالت منها، لما استطاعت أن تحول عاطفة الأمومة؛ لتصبح أقوى العواطف البشرية لتحقق نصرًا في الثبات والصبر وتحمل المشاق، فقد ضربت نموذجًا صادقًا للمرأة التي تريد أن تستلهم

---

(1) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (4/ 187).

(2) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني، (4/ 125).

(3) ينظر: في ظلال القرآن، قطب (5/ 2680).

(4) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (3/ 526)

(5) اللباب في علوم الكتاب، النعماني (15/ 224).

رشدها من ربها، وتتلقى منه أوامره ونواهيه دون جدلٍ أو خوفٍ، بل بقبولٍ وطاعة.

أم موسى تمثل المرأة التي تسلحت بالثقة وحسن التوكل على الله ﷻ، فذكرها الله ﷻ في كتابه إلى أن يرث الأرض ومن عليها، ومن خلال قصتها بينّ الله ﷻ بأنه إذا ربط على قلب أي امرأة أو أي عبد استعان بالله فإن الله ﷻ سيقويه ويزيده ثباتًا وطمأنينة.

ثالثًا: أخت موسى عليه السلام

لقد سطر القرآن الكريم لأخت موسى عليه السلام موقفها المشرف في حفظ أخيها، وتفقد خبره، فهي الفتاة التي شبت في أسرة مؤمنة، وكانت تهدف لإرضاء ربها وذلك في إرضاء أمها والبر بها؛ لأنه عندما سكن روعها أرادت أن تبحث عنه فأرسلت أخته لتتبع أثره، وتقص خبره، فما كان من أخته إلا السمع والمتابعة، ورد الله تعالى موسى إلى أمه كما وعدها كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها[1]، وكان ذكر القرآن لأخت موسى على النحو الآتي:

1- تتبع أخت موسى أثر أخيها

قال تعالى:﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [القصص: 11]، وقد اختلف المفسرون في اسم أخت موسى عليه السلام، منهم من يقول أن اسمها كان "مريم"، والبعض يقول أن اسمها" كلثم"، والبعض قال كلثوم، وقد ذكر القرطبي: "أن أخت موسى هي مريم بنت عمران، وافق اسمها اسم مريم أم عيسى عليه السلام"[2].

وقال ابن عاشور: "أخت موسى اسمها مريم"[3]، وقال السيوطي: "اسمها مريم وقيل كُلْثُومُ"[4]، وأما من ذكر بأن اسمها كلثم فقد ورد في الأحاديث التي يرجح ضعفها، وأياً كان اسمها فهي أخت موسى عليه السلام.

وقوله:﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ**﴾ فقد جاء التعبير في القرآن الكريم بأخته دون أن يقال لبنتها للتصريح بمدار المحبة الموجبة للامتثال بالأمر[5].

---

(1) ينظر: روح المعاني، الألوسي، (8/ 504).

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (13/ 256).

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (20/ 83).

(4) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (4/ 104).

(5) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، (10/ 259).

وقوله:﴿**قُصِّيهِ**﴾: أي: اتَّبعي أثر أخيك الرضيع موسىعليه السلام، وتتبعي خبره، وفتشي نبأه، وانظري إلى أين وقع مكانه حتى تعرفي خبره وإلى أين سيرسوا به الشط، ولا تقتربي حتى لا يشّكوا بك، بل تتبعي عن بُعد، ولا توهم أحد أنها تراه حتى لا يعلمون أنها تتبعه، أو أنها أخته[1].

وقوله: ﴿**فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ**﴾ هذه كلمات تدل على الدقة التي كانت تتمثل في شخص أخت موسى عليه السلام، حيث أبصرت أخيها إبصارًا فيه مخادعة لآل فرعون وجنوده، حتى لا تجعلهم يشعرون بأنها تبحث عنه[2]، وبفعلها هذا تعتبر أخت موسىعليه السلام صاحبة السر القوي حيث لم تكشف أمرها وأمر أخيها وأمها، فهي الحذرة الماهرة الذكية، تصرفت بحنكة وفطنة، وتتبعت الأحداث بكل سرية حتى ردت أخاها الرضيع لأمها، وهذا نموذجٌ رائعٌ في السرية والكتمان.

2- إدلاء أخت موسى بدلوها في قصر فرعون

قال تعالى:﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**﴾[طه: 40].

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ**﴾ حيث كانت أخته تدخل دار فرعون لخدمة نسائه، فلمّا ألقته أمه في اليمّ، وألقاه الشاطئ على الساحل القريب من دار فرعون بعثتها أمّها لتأتيها بالخبر فوجدته في حجر امرأة يطلبون ظئرا، فتدخلت أخته في الوقت المناسب، وعرضت خدماتها على آل فرعون[3]؛ لأنهم كانوا حريصين على إنقاذ حياة الرضيع بأية وسيلة، فتدخلت بطريقة لا تثير حولها الشبهات، وهذا يدل على حنكتها وأخذها للحيطة والحذر، كما يدل على ذكائها وسلامة فكرها[4]، فقالت: ﴿**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ**﴾، أي هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه حيث يقومون بخدمته وإرضاعه والعناية به ونظافته؟ ولا شك أن هذا عمل يقوم به أهل بيت لا امرأة واحدة، وأهل هذا البيت لفرعون وعرشه ناصحون فلا تخشون منهم سوءا، وكان ما أشارت به أخته فجاءت بالأم فقبل ثديها[5].

---

(1) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (21/ 112).

(2) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي (10/ 384).

(3) درج الدرر في تفسير الآي والسور، الجرجاني، (2/ 289).

(4) ينظر: قصص السابقين في القرآن، الخالدي، (559/3).

(5) ينظر: التفسير الواضح، الحجازي، (2/ 819).

فكانت أخته العين الساهرة المراقبة الحانية على أخيها الصغير، بينت دور الفتاة اتجاه أخيها ودورها في رعايته كالأم الحنون تمامًا، خافت عليه فقامت بتتبعه من مكان لآخر حتى رست به المياه للشاطئ، وتتبعته لساعات طويلة حتى تعلم خبره، فكانت تسير متظاهرة بعدم اهتمامها بالأمر، استمرت بمراقبة الصندوق حتى دخل قصر فرعون الطاغية وكانت تتبع الأمر بكل ثقةٍ ويقين بحفظ الله ﷻ لها وله، ورأت عدد المرضعات وكيف أن أخاها لم يقبل بأي واحدةٍ منهن، فاقتربت وتدخلت ودلتهم على من ترضعه فرجع موسى لحضن أمه بعد أن ألقته في اليم.

﴿**فرجعناك إلى أمك**﴾ وفاءً بقولنا إنا رادوه إليك كي تقر عينها بلقائك، ولا تحزن هي بفراقك أو أنت على فراقها وفقد إشفاقها[1]، ويروى أن آسية امرأة فرعون استوهبته من فرعون وتبنته، وهي التي أشفقت عليه وطلبت له المراضع[2]، فأعاد الله لأم موسى ابنها ترضعه وتربيه، وتكون ظئرا له، وتتقاضى على ذلك كله أجرا، وهي آمنة من كيد الكائدين، وسعي الساعين[3].

الله هنا يبين لنا أنه يعوض عباده الصالحين، وينعم عليهم، خاصة لمن تحمل وصبر وشكر، فأعاد اللهﷻ موسى لأمه بعد فترة عاشت بها الأم بين الألم والأمل واليقين بوعد الله.

فلأخت موسى دورًا بارزًا في حماية أخيها رغم المخاطر التي تعرضت لها حيث:

تميزت بأنها كانت حذرة رغم الصعاب والوضع الأمني الذي كان يدور حولها، فكانت تمشي جانبًا وتنظر اختلاسًا ترى أنها لا تنظره، وهم لا يشعرون أنها أخته وأنها ترقبه[4]، فلم تكن المهمة سهلة في تتبع أثر أخيها ولم يكن الوضع باليسير، بل كان طويلًا واستغرق لساعات، كأنها تسير في طريق ملئ بالعقبات والعثرات، شائك لا يسير فيه المارة إلا بشق الأنفس، هذه المهمة التي قامت بها أخته لا يقوم بها إلا من كان يملك قوة البصيرة وتتميز بالذكاء،.

حتى عندما وصلت للقصر وقدمت لهم المساعدة بأن تدلهم على من بإمكانها أن ترضعه لم تحسسهم بأنها تعرفه وكان الموقف عصيبًا إلا أنها بذكائها قدمت النصيحة دون أن يشك بها أحد، فكانت نعم الفتاة البارة المطيعة لأمر أمها.

---

(1) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (4/ 27).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (3/ 64).

(3) التفسير الواضح، الحجازي، (2/ 819).

(4) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (3/ 525).

كأنها وأمها صاحبات مشروع، وضعوا خطة بأهداف واستراتيجيات ثابتة، وما كان من الفتاة إلا أن تستخدم الوسائل حسب الحاجة والطلب لتصل للهدف، فكانت كالحكيمة الواعية التي تتصرف حسب الموقف[1].

الخلاصة:

تعتبر أخت موسى نموذجًا رائعًا للابنة البارة بأمها، المطيعة لأمرها، الذكية الواعية، وهي الأخت الحنون التي تساهم في سعادة أسرتها وتبذل من أجلها بكل جهدٍ وعزيمة، أدت دورًا هامًا وسدت لبنة قوية في البناء الإيماني، كانت ربّانًا لسفينة كتب الله لها النجاة في بحر الكفر والطاغوت الهائج، فسلامٌ على أم موسى التي ربت تلك الفتاة، وعلى أخت موسى مريم الحنون، وعلى موسى عليه السلام.

رابعًا: زوجة موسى عليه السلام

لقد ظهرت شخصية زوجة موسى عليه السلام من قبل أن يتزوجها، ومن هذا الحديث نستلهم العديد من الصفات التي تمثلت في شخصية زوجة موسى عليه السلام، ثمّ عرّض فذكرها بعد زواجها، كالتالي:

1- زوجة موسى مثال للحياء والعفة ورجاحة العقل

لقد حكت الآيات صفات زوجة موسى عليه السلام، قال تعالى:﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ* فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ* قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ** ﴾[القصص: 23 – 28].

(1) ينظر: المرأة في القصص القرآني، محسن الخالدي، (ص:109-112).

فقوله تعالى:﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ أي جاءته مستحية حتى قيل إنها جاءت واضعة كم درعها على وجهها حياء منه[1].

حيث ذهبت ابنته تحمل له رسالة أبيها، جاءته ﴿ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ من غير ما تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء، " فإن المتبع لقوله تعالى: ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ لا يجد له نظيراً في كافة التعبيرات الإنشائية البلاغية، وما ذلك إلا لأن استعارة المشي الحقيقي لمجازية الاستحياء مشعرة بالتصوير البياني الخاص بالصورة الفنية بكل أوجهها من حقائق السير إلى مجازات الحياء بأنواعه فالآية قمة من قمم الإعجاز التصويري القرآني" [2].

جاءته لتخبره دعوة قصيرة من أبيها" ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ كانت تتصف الفتاة بالحياء والدقة والإبانة والوضوح، فتتحدث بكل ثقة؛ لأنها الطاهرة العفيفة المتربية التي لا تضطرب عند حديثها مع الرجال، بل تتحدث بوضوح وبالقدر المطلوب دون زيادة[3]، كما "وروي أنها لما قالت ليجزيك كره ذلك، ولما قدم إليه الطعام امتنع، وقال إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بدنيانا، ولا نأخذ على المعروف ثمنًا، حتى قال شعيب عليه السلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا"[4]. فقد تضطر المرأة لأن تغادر بيتها ومملكتها، للعمل واجتلاب الرزق عند الحاجة، وهذا حال ابنتي الرجل الصالح – شعيب عليه السلام حيث كانتا تخرجان من بيتهما من أجل السقاية وكسب العيش؛ لأن أبوهما شيخًا كبيرًا لا يقوى على الحراك والمزاحمة، فكان لقاؤهما بنبي الله موسى عليه السلام عند ماء مدين الذي يستقون منه[5].

2- صفات ابنتي شعيب عليه السلام

ما أجمل حياء وعفة وسلامة فطرة بناته عندما أتتا إلى أبيهما حيث طلبت احداهما منه أن يستأجر من سقى لهما حتى لا يخرجان ثانية ويزاحمان الرجال على الماء، والحياء علامة من علامات الإيمان والتربية السليمة حيث قال تعالى واصفًا حالهما: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ

---

(1) ينظر: تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي، (ص: 511).

(2) ينظر: في ظلال القرآن، قطب (5/ 2686)، سورة القصص دراسة تحليلية، مطني (1/ 353، بترقيم الشاملة آليا).

(3) ينظر: في ظلال القرآن، قطب (5/ 2686).

(4) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (24/ 590).

(5) ينظر: الأساس في التفسير، حوى، (7/ 3395).

﴿اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾، فقد وصفته بأجمل صفتين وهما القوة والأمانة، واستطاعت وصفه بذلك من سقياه لهما، وغض بصره عنها وعن أختها[1]، فلما رأى أبوهما شعيب عليه السلام منهما ذلك قال لموسى عليه السلام، كما جاء على لسانه في الكتاب الحكيم: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ..﴾ فبكل بساطة وصراحة عرض عليه هذا العرض، بكل ثقة ويقين ودون تحرج؛ لأنه يريد بناء أسرة وإقامة بيت وليس في هذا ما يجعله يخجل[2]، وكان مهره الذي طلبه من موسى عليه السلام غريب حيث قال: أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني، أي تأجر نفسك مني أو تكون لي أجيرا، أو تثيبني من أجرك الله، ثماني حجج فإن أتممت عشرًا، فهذا كرم من عندك تفضلًا لا من عندي إلزاما عليك[3].

وفي قوله تعالى أيضًا على لسان شعيب عليه السلام:﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ يدل على أنه عرض لا عقد؛ لأنه لو كان عقدًا لعين المعقود عليها له كان عرض عليه ربما قبل ذلك، وربما رفض[4]. وهذا الذي دعا موسى بقبول إحداهما له زوجة لما رأى من خلق وأدب وحياء عندهن، وكذلك تحمل هاتين البنتين لشغف العيش والمشاركة في العمل اليومي من حيث الرعي والسقاية، وهذا عمل شاق لا يقوم به إلاّ الرجال.

وهذه نقطة ثانية تدفع الرجل إلى التفكير في اختيار مثل هذه النسوة ليشاركن في بناء أسرته وحياته، وهن أقرب لطبيعة رسالته ألا وهي دعوة الناس إلى الدين، ثم الصبر على مواجهة الطاغية الفرعوني، وهذا يعينه على مواصلة الطريق.

3- عودة سيدنا موسى عليه السلام لبلده مع زوجته

اشتاق موسى عليه السلام لبلده وأهله، فقرر العودة إلى بلده مصر في خفية حتى لا يعلم به أحد، فخرجت زوجته معه، وكان لها دورٌ بارز في الوقوف بجانب زوجها، وهكذا يجب أن تكون الداعية، تقف بجانب زوجها في كل المواقف، فرافقت زوجها في طريق عودته لموطنه.

قال تعالى:﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: 7].

---

(1) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، (10/ 337).

(2) ينظر: في ظلال القرآن، قطب،(5/ 2688).

(3) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (4/ 176).

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (13/ 272).

قال تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: 10] ففي أثناء سيره عليه السلام من مدين إلى مصر، وقد آذاهم برد ليلهم.

ما أجملها من كلمات عندما قال سيدنا موسى لزوجته {امْكُثُوا}، فهذه الكلمة تدل على غيرته عليه الصلاة والسلام الشديدة على زوجته، وشجاعته وخدمته لأهله، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه كل إنسان، فسيدنا موسى لما رأى النار لم يعرف مصدرها قال لزوجه امكثي هنا أي إلزمي مكانك وسأذهب لوحدي لأعرف السبب والمصدر ثم أعود لك [1].

﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ أي أبصرت نارًا أو أحسستها، فطلب منها أن تمكث في مكانها لوحدها، اشفاقاً عليها ورحمةً بها، وهذا دليل على أن موسى عليه السلام يعرف بأن امرأته تملك قوة وشجاعة، لذا تركها لوحدها حتى يتحرى وينظر الأمر ثم يعود إليها﴿ سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ يعني من النار[2]، ويقصد بالشهاب "الشعلة والقبس النار المقبوسة"[3].

وهذه الآيات تبين دور زوجة موسى عليه السلام في تحمل مشاق العيش، والسفر معه أينما حلّ، وكيف تحملت الغربة معه، وكيف عادت معه إلى بلده مصر لتؤازره في الوقوف في وجه الطاغية الفرعون.

وفي حكايتها سلوى لسائر زوجات القادة، والملاحقين والمطلوبين من قبل حكوماتهم الفاسدة، وأنّه ينبغي للزوجة أن تكون عونًا لزوجها، سندًا له، تؤازره في غربته، وفي وقت شدته، وقد تبين لنا دور السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما وقفت بجانب النبي ﷺ، فكان لها دور في مسانتده في مالها ونفسها، متحديَّة كل ما في طريق الدعوة من عقباتٍ وصعاب[4] فعن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى فأحسن الثناء. قالت: فغِرتُ يوماً فقلتُ: ما أكثر ما تذكر حمراء الشدقين قد أبدلك الله خيراً منها. قال: "أبدلني الله خيرا منها؟ قد آمنت بي إذ كفر بي الناسُ، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناسُ، ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس" [5].

---

(1) الأساس في التفسير، حوى، (7/ 3353)، سورة القصص دراسة تحليلية، مطني (1/ 402،) (بتصرف).
(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (19/ 427).
(3) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (24/ 543).
(4) ينظر: الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية، حوى (3/ 1270).
(5) مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (ح: 24864)، (41/ 356).

الخلاصة:

رغم قلة حديث الآيات عن زوجة نبي الله موسىعليه السلام إلا أنها تميزت بالورع والتقوى والصلاح والحياء والعفاف، والأمانة والصدق حتى وهي تصف موسىعليه السلاملأبيها، كما أن عرض سيدنا شعيبعليه السلام على موسىعليه السلام أن ينكحه إحدى ابنتيه لم يكن الأمر غريبًا بل فعل ذلك العديد من الصحابة بعد ذلك مثل عمر بن الخطاب وغيره، وكانت فعلته هذه درساً تربوياً للأولياء في اختيار أصهارهن، لبناء لبنة جديدة في المجتمع المسلم على ابنته ويطمئن عليها.

وفي خلاصة المطلب كان لا بد لي من وقفة لأبينّ دور المرأة في حياة قصة سيدنا موسىعليه السلام

لقد بينّ القرآن الكريم دور المرأة المسلمة، حيث لم يغفل القرآن عن دورها بل وضحه وجلاّه، ورفع من قدرها في الكثير من المواطن، وخاصة في نصرة ومساندة الداعية، سواء كانت المرأة أمًا أو أختًا أو زوجًة؛ لأن المرأة المسلمة هي عماد البناء في المجتمع المسلم، لذا كان لها دوراً بارزاً وهاماً في حماية الداعية من مكر الماكرين وحقد الحاقدين، تعينه وتساعده لنشر دعوته، ونساء كثيرات ظهرن في قصة سيدنا موسىعليه السلام، وقد شاركن معه في حياته ثلاث نساء كان لهن فضلٌ كبير بعد الله ﷻ في الحفاظ على حياته من الهلاك ومن جبروت فرعون.

وأول هؤلاء النساء أمه: المرأة الممتحنة الصابرة المؤمنة المحتسبة التي بدأت قصتها معه منذ أول ميلاده، حيث عانت الكثير من أجل وليدها.

وثانيهما: طاعة أخته لأمه وتتبع أثره خوفاً عليه، وجرأتها وقوة قلبها وذكاءها في مراقبة التابوت من أجل الحفاظ على أخيها.

وثالثهما امرأته: الحكيمة القوية الحيّية، صارت مع زوجها الذي تلقى الوحي بالنبوة والرسالة عندها، وأيدته وصارت معه في مشواره الدعوي.

المطلب الثاني

النساء المؤمنات في قصة أصحاب الأخدود

يتعرض المؤمنون الموحدون على مر التاريخ للتعذيب والاضطهاد من قبل أعداء الله الكفرة الملحدين الذين لم يكتفوا بكفرهم، بل سعوا في صد المؤمنين عن الإيمان، ولقد قص لنا القرآن الكريم قصصاً لتلك الاضطهادات، ومن ذلك ما حل بالمؤمنين والمؤمنات في قصة أصحاب الأخدود التي وردت في موضع واحد من كتاب الله حيث قال تعالى:﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ* النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ* إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ*وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ* وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ* الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ* إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ**﴾[البروج: 4- 10].

فتربط الآيات بين السماء وما فيها من بروج هائلة ودقة في بنائها، وإحكام حركات أجرامها، واليوم الموعود وأحداثه الضخام، والحشود التي تشهده، والأحداث المشهودة فيه، ربطت بين هذا كله وبين حادثة الأخدود، ونقمة السماء على أصحابه البغاة، فأقسم الله بالسماء وبيوم القيامة، وبالشاهد والمشهود ليأتي جواب القسم بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ**﴾ هنا تدل الكلمة على الغضب الرباني من فعلهم وفاعليها، كما تدل على شناعة الذنب الذي يثير غضب الحليم، ونقمته، ووعيده بالقتل لفاعليه[1]، ولهذا لا بد من الوقوف على معرفة:-

أولًا: أصحاب الأخدود:

أصحاب الأخدود[2]، لقد اختلف العلماء في زمن أولئك القوم:

- فقيل: إنهم كانوا في الفترة على دين المسيح ﷺ، وكانوا في مدينة نجران، وقيل: كانوا في زمن ملك ذو نواس الذي كان على دين اليهودية، ودعاهم إليها[3].
- وقيل: إن حادث الأخدود وقع في العالم كثيرًا، أي تكرر مرارًا في حق المؤمنين من الجبارين الكافرين [4].

---

(1) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (3/ 515)

(2) **الأخدود**: الخد في الأرض، وهو الشق المستطيل في الأرض كالنهر، وهو عميق القرار، وكان أصحابه قد شقوه وأوقدوا فيه النار حتى ملأوه ناراً [ينظر: لسان العرب، ابن منظور،(160/3).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (19/ 287)، (19/ 292)

(4) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير،(3/ 29)

- وقيل: هم فئة من المؤمنين السابقين على الإسلام من أهل نجران في شبه الجزيرة العربية، وقيل إنهم من أتباع دين عيسى عليه السلام من النصارى الموحدين، وكانوا قريبًا من عشرين ألفًا، قد ابتلوا بأعداءٍ لهم طغاة قساة شريرين، أرادوهم على ترك عقيدتهم والارتداد عن دينهم، فأبوا وتمنعوا بعقيدتهم، فشق الطغاة لهم شقا في الأرض، ووضعوهم فيها وحرقوهم[1].

وقد رجّح القرطبي أنّ قصة أم الغلام وابنها هي القصة الواضحة في القوم الذين لم يتوبوا من قبيح صنيعهم مع ما أظهره الله لهذا الملك الجبار الظالم وقومه من الآيات والبينات على يد الغلام[2].

ثانيًا: حرق أصحاب الأخدود:

إن من سنن الله تعالى الثابتة والمستمرة سنة الابتلاء والاختبار والامتحان، حتى تتمايز الصفوف ويعرف الصادق من الكاذب، والناس يُبتلون على قدر إيمانهم، فمن اشتد دينه اشتد بلاؤه، فلا يكون هذا البلاء إلا لمن علم الله منه إخلاصاً وصدقاً ومحبة حتى يمكنه الله ﷻ في الأرض[3].

فجاء التعبير القرآني؛ ليصور موقف الكفار ومشهدهم، وهم يوقدون النار، ويلقون بالمؤمنين والمؤمنات فيها وهم قريبون من عملية التعذيب البشعة، ويشاهدون أطوار التعذيب، وفعل النار في الأجسام في لذة وسعار، كأنما يثبتون في حسهم هذا المشهد البشع الشنيع، وما كان للمؤمنين من ذنب عندهم ولا ثأر إلا أنهم آمنوا بالله ﷻ وعبدوه وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ*وَهُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ**﴾[4]، فقد كانوا يعذبون كل من أسلم من قومهم، ليرجعوا عن الإسلام[5].

فكانت المرأة المؤمنة تعاني كما الرجال المؤمنين والأطفال من عملية التعذيب دون رحمة أو شفقة بهم أو بأطفالهم.

---

(1) في ظلال القرآن، قطب (6/ 3871)، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ملكاوي،(ص: 228).
(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (19/ 295).
(3) القصص القرآني ، برهامي، (7/ 1)، (بتصرف).
(4) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (6/ 3873).
(5) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (3/ 516).

ثم عرضت لنا سورة البروج باقي المنظر البشع والمشهد المؤلم الذي حلّ بالمؤمنين رجالًا ونساءً من قبل أصحاب الأخدود، فقد تسلطوا عليهم حينما رأوا منهم ما يكرهون من الإيمان بالله والثبات على المبدأ، ففتنوهم في دينهم فشقوا لهم الأخاديد، وأضرموا فيها النيران، وخيروهم بين الردة أو الإلقاء في ذلك الأخدود الملتهب، فاختار هؤلاء المؤمنون والمؤمنات الصبر على الإيمان، وضحّوا بأنفسهم، فألقوا بها في النار، ففازوا، برضا الرحمن، واستحقوا الكرامة في الجنان حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ**﴾ [البروج: 11].

وباء أولئك الطغاة المجرمون بالخسران والتعذيب بالنيران جزاء ما صنعوا بأولياء الرحمن، حيث توعدهم الله بقوله:﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ**﴾ [البروج: 10][(1)].

ثالثًا: ذكر أصحاب الأخدود في السنة النبوية:

عندما تعرضَ المسلمون للتعذيب والرمي في الأخاديد، ليس لشيء إلاّ لأنهم تمسكوا بعقيدتهم، وأصروا على الدفاع عنها، وتحملوا كل الأذى من أجلها، ولقد ثبت في السنة النبوية أن امرأة جاءت ومعها صبيٌّ لها، فلما وقفت على شفى الواد وجدت حرّ النار، فنكصت، فقال لها صبيها يا أماه، امضي فإنك على الحق، فاقتحمت في النار[(2)].

وقد ورد في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ عند حديثه عن أصحاب الأخدود، وما حدث معهم من قتل وحرق بالنيران داخل الأخاديد التي جهزوها وأشعلوا نيرانها وأوقدوها بالحطب والأخشاب لإسقاط المسلمين فيها، والحديث عن قصة الغلام والساحر والراهب، ومختصر القصة (**أن هناك فتى يعمل عند الراهب الذي طلب من الملك أن يبعث له غلامًا ليعلمه السحر فبعث له غلامًا ذكيًا، وكان الغلام كلما ذهب للساحر يمر في طريقه على راهب ويستمع كلامه ويتعلم منه، وتعلم منه كيف يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، وكان يقول لكل من يعالجه، إني لا أشفي أحدًا إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، ووصل خبره للملك فجيء بالغلام ليجعله يرجع عن دينه، فأبى الغلام وصبر وتحمّل وكلما حاول الملك قتله على يد نفر من أصحابه، ولكن في**

---

(1) قصص النساء في القرآن الكريم، الحُميد، ص(232-233)، (بتصرف).

(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (24/ 275)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، (30/ 154).

كل مرة كان يرجع للملك على رجليه، وفي آخر مرة قال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، ففعل الملك ذلك وعندما رأى قومه ذلك قالوا: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام فأمر بالأخدود في أفواه السكك، فخدت وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها **فتقاعست[1] أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أماه اصبري فإنك على الحق[2]**.

الجدير بالذكر أن ما ورد من تفاصيل حول قصة هذه المرأة المؤمنة وما تكلم به وليدها إنما ورد في كتب الإسرائيليات فقط.

الخلاصة:

لقد تعرضت المرأة المسلمة كما تعرض الرجل للتعذيب والقتل والتنكيل على أيدي الكفار، ولقد أجرى الله الكرامة على يد الطفل الرضيع الذي تحمله أمه وتنظر لمن يلقى بالأخاديد من المسلمين، فناداها وليدها الطفل حيث نطق بأمر الله، طلب من أمه أن تصبر وتتحمل؛ لأنها على الحق، وكان ذلك أمام الكفار ولكن قلوبهم كالحجارة لم تلين لذكر هذا الطفل بل ازدادت جحوداً وظلماً وجريمتهم الوحيدة هي عبادتهم لله ﷻ، تعلمنا القصة الكثير منها:

أن الإنسان أحيانًا يضحي بنفسه من أجل إثبات حقيقة، أو من أجل تحجيم عدو، هذه قصة تؤكد أن الإنسان حينما يؤمن، يجب أن يوطن نفسه على الابتلاء.

كما تعلمنا من خلال هذه القصة أن الحقائق انقلبت وتزيّفت الأمور على غير مرادها، تذكرنا بالصبر على ما يتعرض له المسلم في حياته من أذى وآلام ومشقات، وكأن المشهد يعيد نفسه في هذه الأيام، حيث يتعرض مسلميو الميانمار والروهينجا للقتل والتعذيب والتشريد والتنكيل بأجسادهن وهم أحياء.

---

(1) تقاعست : أي تأخرت، [النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (4/ 87)]

(2) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، (ح:3005)، (4/ 2299).

وحرق الرجال والنساء والأطفال على أيدي البوذيين [1] والسبب هو أنهم مسلمون موحدون لله ﷻ.

فهذه القصة كباقي القصص التي مرت بتاريخ الأنبياء عليهم السلام، جعلتنا نتعلم منهم كيفية الدفاع عن حقوقنا والدفاع عن ديننا الذي أنزله الله ﷻ رحمة للعالمين

وأن نبتعد عن الظلم، وأنه رغم الأوقات العصيبة التي باتت تسيطر على حياتنا اليومية، ورغم ما يحاول البعض القيام به من زعزعة أمتنا، فإن ذلك لن يثنينا عن الدفاع عن بلادنا وديننا مهما كلفنا الأمر وواجهتنا الصعوبات، تعلمنا كيف ننتصر من أجل المبادئ.

(1) من بوذا، وهي ديانة ظهرت في الهند في القرن الخامس قبل الميلاد، تدعوا إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالتسامح [ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، الندوة العالمية، (712/2].

المبحث الثاني

المستضعفات من النساء في الجاهلية

المطلب الأول

وأد البنات

كانت المرأة في الجاهلية تعيش في ظلم واضطهاد واستضعاف، حتى من أقرب الناس إليها، وربما كان ذلك الظلم صادرًا من أبيها، فجاء الإسلام بتعاليمه العظيمة وتوجيهاته السامية لينقذ المرأة مما كانت فيه من الظلم والجور الذي من جملته وأد البنات.

فإن إهانة المرأة إهانة للعنصر الإنساني الكريم، ووأدها قتل للنفس البشرية، وإهدار لشطر الحياة ومصادمة لحكمة الخلق الأصيلة من ذكر وأنثى[1]، وقد وردت هذه القصة في موضعين من كتاب الله العزيز:

1- قال تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [النحل: 58-59].

2- قال تعالى: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ﴾ [التكوير: 8- 9]

في هذا المطلب سأبين الأمور المتعلقة بهذه العادة القبيحة، كما يأتي:

أولًا: معنى الوأد لغة:

الموءودة أصل يدل على إثقال شيء بشيء، والموءودة من هذا؛ لأنّها تدفن حية، فهي تثقل بالتراب الذي يعلوها [2]، **يقال:** وأد بنته أي: دفنها في القبر، وأثقلها بالتراب وهي حَيَّة [3].

وقد جاء في المعجم الوسيط: "وأد الرجل ابنته (يئدها) وأدًا: أي دفنها حية فهو وائد وهي وئيد، ووئيدة، وموءودة، وكان ذلك في الجاهلية، واتَّأَدَ فلان: ترزَّن وتأنّى وتمهَّل، ويقال اتَّأَد في مشيه واتَّأد في أمره تثبت، وتَوَأَّدَ فلان: أي اتأد وعليه الأرض: أي غيبته وذهبت به"[4]،

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (4/ 2178).

(2) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (6/ 78).

(3) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، (9/ 246).

(4) المعجم الوسيط ،(2/ 1006).

ويقال: وأدت الوالدة ولدها بيدها وأدًا: إذا فعلت بها ذلك [1].

ثانيًا: الوأد اصطلاحًا:

1- عرف السيوطي الوأد بأنّه: "دفن الأولاد أحياء" [2]. وسميت من يُفعل بها هذا الفعل موؤدة.

2- وقال ابن كثير: "والموءودة هي التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات"[3].

3- وقيل: **الْمَوْءُودَةُ** : "هي الجارية المدفونة حية" [4].

ثالثًا: دوافع الوأد

ذكر البغوي وغيره أن مضر وخزاعة وتميمًا كانوا يدفنون البنات أحياء، خوفًا من الفقر عليهم، وطمع غير الأكفاء فيهن، حيث كان الرجل من العرب إذا ولدت له بنت وأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر وتركها ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإذا أراد أن يقتلها تركها حتى إذا صارت سداسية قال لأمها زينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئرًا في الصحراء فإذا بلغ بها البئر قال لها انظري إلى هذه البئر فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل على رأسها التراب حتى يستوي البئر بالأرض [5]، إذًا كان الناس في الجاهلية يأدون بناتهم لأمرين:

1- خوفًا من الفقر:

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**﴾[الأنعام: 151]، فجاء الإسلام؛ ليبين أنَّ الرزق من الله ﷻ فلا تقتلوا أولادكم وبناتكم لخوفكم من أين ستوفرون لهم قوتهم ورزقهم[6].

---

(1) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، السمين الحلبي، (4/ 275).

(2) الإكليل في استنباط التنزيل، (ص: 282).

(3) تفسير القرآن العظيم، (8/ 333).

(4) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، الزيد، (6/ 1005).

(5) ينظر: تفسير البغوي، (3/ 83).

(6) ينظر: التفسير الواضح ، الحجازي،(2/ 370).

عن النبي ﷺ أنه **سئل أيُّ الذَّنْبِ أعْظَمُ؟ قَالَ: "أنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وَهْوَ خَلَقَكَ، قَالَ: ثمَّ أَي؟ قَالَ: أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أنْ يأكُلَ مَعَكَ"** [1].

2- بدافع الغيرة، وخوفًا من لحوق العار بهم

فقد كان العرب يخافون من سبيهم في المعارك بين القبائل، فقتلوهن حمية وغيرة [2]، وكان الرجل في الجاهلية إذا بشر بالأنثى يصيبه القلق ويظل وجهه مسوداً من الغم وهو كاظم على الحزن والأسف [3]، وذكر ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ [النحل: 58]، وأخذ يتوارى من الناس كراهية أن يروه (من سوء ما بشر به) أي من سوء الحزن والعار والحياء الذي يلحقه بسبب البنت [4]، ثم يعمل فكره ورأيه الفاسد فيما يصنع بتلك البنت التي بشر بها ﴿**أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ**﴾ [النحل: 59]، أي إن أبقاها أبقاها مهانة لا يورثها ولا يعتني بها، ويفضل أولاده الذكور عليها، أو يئدها ويدفنها حية[5].

رابعًا: أول من وأد البنات

تعتبر قبيلة ربيعة أول القبائل التي وأدت البنات، حيث إن بنتًا لأمير لهم وقعت أسيرة في أيدي قبيلة أغارت عليها، فلما عقد الصلح، لم تشأ البنت العودة إلى بيت أبيها، واختارت بيت آسرها، فغضب وسن لقومه الوأد، وقلدته بقية العرب، وكانت كندة تئد البنات، وكان بنو تميم يفعلون ذلك، ووأد قيس بن عاصم المنقري من بني تميم ثمان بنات له قبل إسلامه، أما قبيلة قريش فلم تكن تئد البتة، وكان صعصعة بن ناجية جد الفرزدق من بني تميم يفتدي من يعلم أنه يريد وأد ابنته من قومه بناقتين وعشرين جمل، فقيل: إنه افتدى ثلاثمائة وستين موءودة، وقيل: وسبعين، وقيل: أربعمائة [6].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، بابُ قَتْلِ الوَلَدِ خَشْيَةَ أنْ يأكُلَ مَعَهُ،(ح6001)،(8/ 8) .

(2) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (31/ 66).

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: 443).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (10/ 117).

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(4/ 496)

(6) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (30/ 146)، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، الرحيلي، (2/ 766)، تفسير القرآن، السمعاني، (2/ 149).

خامسًا: صور الوأد في الجاهلية:

كان الوأد في الجاهلية يتخذ صورًا عدّة تنتهي بموت الموءودة، وقد كانوا يتفننون في هذا بشتى الطرق، فمنهم من كان إذا ولدت له بنت تركها حتى تكون في السادسة من عمرها، ثم يقول لأمها: طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها! وقد حفر لها بئرًا في الصحراء، فيبلغ بها البئر، فيقول لها: انظري فيها، ثم يدفعها دفعًا ويهيل التراب عليها! [1].

وعند بعضهم كانت الوالدة إذا جاءها المخاض جلست فوق حفرة محفورة. فإذا كان المولود بنتا رمت بها فيها وردمتها، وإن كان ابنا قامت به معها، وعند البعض الآخر: كان إذا نوى ألا يئد الوليدة أمسكها مهينة إلى أن تقدر على الرعي، فيلبسها جبة من صوف أو شعر ويرسلها في البادية ترعى له إبله! فأما الذين لا يئدون البنات ولا يرسلونهن للرعي، فكانت لهم وسائل أخرى لإذاقتها الخسف والبخس[2].

ومنهم من كان يئد ابنته عندما تكبر وتصل سن البلوغ، فإذا تقدم لها أحد الرجال أخذتهم الحمية والعزة بالإثم فلجأ إلى قتلها.

وقد تبين لي خلال البحث: أنّ هذه العادة قد انتهت من الكثير من المجتمعات، غير أنّ المرأة تعاني من أشكال جديدة من الوأد فالفتاة تتنفس الحياة، غير أنّ ولي أمرها يقتل أملها وطموحها، وأحلامها، والأصل بالأب أن يراعي جانب الفتاة لضعفها ورقتها؛ ولأنهن لسن مثل الذكور يستطعن أن يوفرن مستلزماتهن بأنفسهن، وقد وعد الله من لديه بنات يحسن إليهن ويربيهن تربية صحيحة سليمة وينفق عليهن بأنّ له الجنة، قال ﷺ **(مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا يوم القيامة مِنْ النَّار)**[3].

والخلاصة:

1-إنّ الأنثى كيان أصيل في نظام الحياة أصالة الذكر؛ لأنها المستقر، فكيف يغتم من يبشر بالأنثى، وهي نفس إنسانية، إهانتها إهانة للعنصر الإنساني الكريم.

---

(1) ينظر: تفسير البغوي، (3/ 83).

(2) ينظر: في ظلال القرآن، قطب،(6/ 3839).

(3) سنن ابن ماجه ، كتاب الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات،(ح:3669)، (2/ 1210).

2- حرمة وأد البنات، ووأدها قتل للنفس البشرية، وإهدار لشطر الحياة ومصادمة لحكمة الخلق الأصيلة، وكلما انحرفت المجتمعات عن العقيدة الصحيحة عادت تصورات الجاهلية تطل بقرونها، والله المستعان [1].

3- انتكاسة وانحراف المجتمعات بعدم الفرح إذا كان المولود أنثى، فكثيرًا من الناس لا يعامل البنت معاملة الذكر من العناية والرعاية والاحترام.

4- الإسلام هو الذي حفظ للمرأة حقها، وذب عنها وحماها من الذل والهوانة، فعلى المرأة أن تحمد الله وتشكره على هذه المنة العظيمة.

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (4/ 2178).

المطلب الثاني

الإماء

إن وجود الرقيق في المجتمع، وطبيعة الظروف التي يعيشها يهيئ المجال للفتنة، وإن سد هذه الثغرة بتحريره من أهم الأسباب في تحصين المجتمع من الداخل.

ولقد جاء الإسلام ليضع الضوابط؛ لتمكين خلق العفة في المجتمع الإسلامي عن طريق تيسير أسباب تحرير الرقاب، وإعانة من تاقت نفسه إلى الحرية.

حيث كان الرق قبل نزول القرآن شرعة مباحة، وقضية من القضايا المتعارف عليها بين الناس حتى جاء الإسلام، وقرر أن الناس سواسية(كلكم لآدم وآدم من تراب) فلا ينبغي أن يبغي أحد على أحد، وهذا ما فهمه عمر بن الخطاب من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فقال : {متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً}؟[1].

لقد جاء الإسلام في ظل مجتمع تفشى فيه الإماء والجواري، فدعاهم إلى تكريم الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70]، ومن مظاهر تكريم الإسلام للإنسان، محاولة تضييقه لنظام الإماء، وفي هذا المطلب سيكون حديثنا عن مظهر من مظاهر استضعاف المرأة، كما سيأتي:

أولًا: تعريف الإماء

1- الإماء في اللغة

الأمة: "الجارية المملوكة، خلاف الحرة" [2]، وتجمع على إماء والإموان والأموان، ويقال: استأم أمة غير أمتك، بتسكين الهمزة، أي اتخذ [3]، وتصغيرها: أمية، وتقول يا أمة الله كما تقول يا عبد الله[4].

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن الكريم، عباس، (ص:314).

(2) معجم متن اللغة، رضا (1/ 209).

(3) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (14/ 44-46)، القاموس المحيط ، أبو الطاهر آبادي، (ص: 1260).

(4) ينظر: المعجم الوسيط (1/ 28).

2-الإماء في مصطلح المفسرين:

الإماء مصطلح يطلق على الرقيقة غير الحرة[1]، ويطلق على الإماء الصالحين من العبيد [2].

3- ورود مصطلح الإماء في الآيات القرآنية:

أ. الإماء تأخذ حكم المحارم:

قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: 55]، أي: "لَا إِثْمَ عَلَيْهِنَّ فِي تَرْكِ الِاحْتِجَابِ مِنْ هَؤُلَاءِ" [3]، والمراد بملك اليمين، "**قولان**: أحدهما: أنه أراد الإماء دون العبيد، قاله سعيد بن المسيب. والثاني: أنه عامّ في العبيد والإماء" [4].

والرأي الأول أرجح، لأن العبد كالأجنبي لا يحل له النظر إلى سيدته؛ لأنه ليس بمحرم، وإن الآية في حق الإماء فقط [5].

ب. جواز نكاح الإماء، إن تعذر نكاح الحرة:

قال تعالى: ﴿مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ...﴾ [النساء: 25]، في هذه الآية بيان بأنه يجوز للحر أن ينكح أمة كائنة من الإماء اللاتي ملكتهن أيمانكم وأيديكم، حالة كونها ﴿مِنْ فَتَيَاتِكُم﴾؛ أي: من إمائكم ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [6].

ج. ضرورة تزويج الإماء، والحث عليه

قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 32].

---

(1) ينظر: تفسير المراغي (18/ 102)، التفسير المنير، الزحيلي، (18/ 228).

(2) ينظر: الموسوعة القرآنية، الأبياري، (10/ 396).

(3) معالم التنزيل/ البغوي (6/ 372).

(4) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (3/ 481).

(5) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري،(20/ 319).

(6) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (6/ 15).

ففي هذ الآية الحث على تزويج الإماء والعبيد إذا كانوا صالحين، ولا يصح إهمال انكاحهم خوفًا من وقوعهم في الزنى فلا بد من تزويجهم رفقًا بهم [1]؛ وذلك لتحصين المجتمع لأفراده جميعًا أحرارًا وعبيدًا، أغنياء وفقراء.

د. عِدّة الإماء:

أفاد العلماء أنّ "عدة الإماء نصف عدة الحرائر فيما له نصف، وفي الأقراء قرآن، لأنّه لا يتنصف "[2].

هـ. حجاب الإماء.

كانت الحرائر لا تميز من الإماء، فعندما كانوا في المدينة يخرجن ليلًا لقضاء الحاجة في الغيطان وبين النخيل فلم يميز بين الحرائر والإماء لتوحيد زيهن، وكان في المدينة فساق يتعرضون للإماء وربما تعرضوا للحرائر أيضًا، فإن راجعوهم وحاسبوهم على ذلك قالوا حسبناهن إماء، فطلب من رسوله أن يأمر الحرائر أن يخالفن الإماء في الزي والتستر، ليتمايزن يهبن، فلا يطمع فيهن طامع [3].

و. معاملة الإماء:

ينبغي على السيد أن يعامل أمته على أفضل ما يكون، فيطعمهن مما يأكل، ويكسوهن بالمعروف، فعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **(لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ)**[4].

ز. حرمة إكراه الإماء على الزنا:

قال تعالى: ﴿**وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النور: 33]، في هذه الآية التحذير من إكراه الإماء على ارتكاب الفاحشة إن أردن تعففا عن الزنا، حيث كان بعض العرب يكرهون فتياتهم على الزنا ليلتمسوا عرض الحياة الدنيا [5].

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (12/ 240)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (18/ 216).

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (1/ 160).

(3) ينظر: تفسير المراغي (22/ 37).

(4) المسند، الشافعي، وَمِنْ كِتَابِ الْقُرْعَةِ وَالنَّفَقَةِ عَلَى الْأَقَارِبِ (ص: 305).

(5) ينظر: جامع البيان/ الطبري (19/ 174).

وقيل: إنّ هذه الآيات نزلت في عبد الله ابن أُبيٍّ وكانت له جوارٍ يكرههنَّ على الزِّنا ويأخذ منهنَّ أجراً معلوماً [1].

وعن أبي هُرَيْرَةَ أيضًا، قال:**(نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَسْبِ الْإِمَاءِ)**[2]، والمراد بكسب الأمة ما تحصله بسبب زناها وفجورها، وليس بالصنعة والعمل [3].

ثانيًا: أسباب نشأة الإماء (الرق)

1- أسارى حرب.

2- الأحرار الذين كانوا يؤخذون ويسترقون ظلمًا فيباعون.

3- الذين كانوا في الرق أبًا عن جدًا، ولا يعرف متى كان آباؤهم قد استرقوا [4].

ومن هنا نرى أن هذه المشكلة ظهرت نتيجة الظلم والاضطهاد والاستضعاف والإكراه، فليس لهذه الشريحة ذنب أن تنشأ في هذا الجو المظلم والظالم، ولهذا جاء الإسلام؛ ليغلق أبواب الرق ويفتح أبواب العتق.

ثالثًا: كيف تخلص الإسلام من هذه الظاهرة:

لقد عالج القرآن الكريم هذه الظاهرة من جهتين وهما:

1- أن يفتح أبواب الحرية، ولكن تفتيحها لا يحل المشكلة من أساسها، فكان لا بد من الجبهة الثانية، وهي تغليق أبواب الرق.

2-أما تغليق أبواب الرق، حيث كان الناس يسترقون لأدنى الأسباب وأتفهها.

وكان لفتح أبواب الحرية مظاهر متعددة، أولها حث الإسلام الناس على العتق كما حدث في مكة، وكان يرغب في فضل العتق، وقد ذكرت تحرير الرقبة في القرآن الكريم في عدة آيات منها، قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة: 3]، وهكذا يفتح القرآن الكريم أبواب الحرية، وقد يترك الأمر اختيارًا للمسلمين وقد يوجبه عليهم، ولقد استجاب المسلمون لله

---

(1) الوجيز/ الواحدي (ص:763).

(2) سنن أبي داود، كتاب البيوع ، باب كسب الإماء، (ح:3425)،(5/ 301).

(3) ينظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم، العظيم أبادي (9/ 211).

(4) ينظر: اعجاز القرآن الكريم، عباس،(ص:315).

ورسوله ﷺ، فأعتق ألوف الأرقاء في وقت قصير.

كما خطى القرآن الكريم خطوات أخرى، حيث جعل من أبواب الزكاة الواجبة على المسلم إعطاء الأرقاء جزءًا من مال الزكاة؛ ليحرروا به أنفسهم، وذكرهم في ذلك مع الفقراء والمساكين، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ**﴾ [التوبة: 60].

كما كانت إرشادات النبي ﷺ في تحرير الرقيق إرشادات هادفة وهادئة، فأوجب عتق الرقبة عند ارتكاب بعض المخالفات ورغب فيه في كثير من المواقف.

فعن أبي مسعود الأنصاري، قال: كنت أضرب غلامًا لي، فسمعت من خلفي صوتًا: **(اعلم، أبا مسعود، لله أقدر عليك منك عليه»، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله، فقال: «أما لو لم تفعل للفحتك النار»، أو «لمستك النار»)** [(1)]، ذلكم موقف القرآن الكريم من الرق، وهكذا جاءت التشريعات على يد النبي الأمي الذي لم يتل كتابًا من قبل[(2)].

الخلاصة/ المتأمل في مجموعة الأحكام التي سنّتها الشريعة الإسلامية يُدرك جيدًا عناية الإسلام بموضوع الإماء، ومحاولته الجادة في الحفاظ على كرامتهن، واحترام إنسانيتهن.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب النذر، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده،(ح1657)، (3/ 1281).

(2) ينظر: إعجاز القرآن الكريم، عباس، (ص:316-318).

المطلب الثالث

المستضعفات في مكة

من الطبيعي في بداية أي مرحلة لأي دعوة تبدأ تدريجيًا مستضعفة حتى تتمكن وتستخلف المكان، وهذا هو الوصف الطبيعي لأي دعوة ناشئة، وفي هذا المطلب سأعرض لبعض من النساء اللاتي تم استضعافهن بعد إسلامهن في مكة، كالتالي:

أولًا: الآيات القرآنية التي تتحدث عن الاستضعاف:

أ- قال تعالى:﴿ **وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾ [النساء: 75].

ب-قال تعالى:﴿**إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا**﴾ [النساء: 98].

ت-قال تعالى:﴿**هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [الفتح: 25]

ثانيًا: التعريف بالنساء المستضعفات:

وجاء في حديث أبي جمعة جندب بن سبع الأنصاري[1]، بيان عدد أولئك النسوة المستضعفات حيث قال: قَابَلْتُ النبي ﷺ أول النهار كافرًا وقاتلت معه آخر النهار مُسْلِمًا، وكنا ثلاثة رجالٍ وَتِسْعَ نِسْوَةٍ وَفِينَا نَزَلَتْ: ﴿ **وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ**﴾ [الفتح: 25][2].

ولم أقف على تعيين أولئك النسوة المستضعفات إلا ما روى عبد الله بن عباس ﷺ قال:" كنت أنا وأمي ممن عذر الله" [3].

---

(1) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (7/ 56).

(2) الكنى والأسماء، الدولابي، (1/ 63).

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء**﴾ (ح 4588)، (6/ 47).

وأمه هي أم الفضل [1] لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن، كان إسلامها بعد خديجة بنت خويلد، فهي ثاني من أسلم من النساء، وهاجرت إلى الحبشة بعد إسلام العباس، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها [2].

وقد بينّ الله لنا في خلال الآيات خبر أولئك القوم المؤمنين الذين تخلفوا عن الهجرة، وأنهم كانوا عاجزين عنها، ليس لديهم قوة عليها، وليست لديهم نفقة يبلغون بها إلى المدينة.

وقد كان من هؤلاء القوم نساء كما صرّحت بذلك الآيات قد نلن صنوفًا من العذاب والاضطهاد، ومن صور التعذيب التي حل بالمؤمنين والمؤمنات من قبل أعدائهم أنهم كانوا يحبسونهم ويضربونهم ويعذبونهم بالجوع والعطش وبإلقائهم في رمضاء مكة، كل ذلك ليفتنوهم عن دينهم [3].

ثالثًا: المستضعفات من النساء من أهل الأعذار

جرت سنة الله أن يكون الفقراء المستضعفون أسرع الناس إلى إجابة دعوة الأنبياء والرسل، وإلى كل دعوة لإصلاح، فإنه لا يثقل عليهم أن يكونوا تابعين لغيرهم، وأن يكفر بها أكابر القوم وأغنياؤهم المترفون، إذ يشق عليهم أن يكونوا مرؤوسين لسواهم، كما يصعب عليهم الامتناع عن الإسراف في الشهوات، والوقوف عند حدود الاعتدال[4].

قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا* إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا**﴾[النساء: 97-98].

وفي هذه الآية بيان لصنفين من الناس، صنف تعذّر بأنّه ضعيف كانوا مقهورين في

---

(1) لبابة بنت الحارث الهلالية، الشهيرة بأم الفضل: زوجة العباس بن عبد المطلب. من نبيلات النساء ومنجباتهن. ولدت من العباس سبعة، أحدهم " عبد الله بن عباس " ، وهي التي ضربت أبا لهب بعمود فشجته، الضربة التي مات أبي لهب بعدها بسبع ليالٍ "، أسلمت بمكة بعد إسلام خديجة وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يزورها ويقيل في بيتها [ينظر: الأعلام، للزركشي (5/ 239)].

(2) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، (1/ 84).

(3) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (317/1).

(4) ينظر: تفسير المراغي (8/ 200).

أرض مكة، على أيدي الكفار، فعجزوا عن القيام بواجبات الدين بين أهل مكة، وهذه حجة لم تتقبلها حتى الملائكة، ومن ثم ردوا عليهم المعذرة فـ ﴿قَالُوا﴾؛ أي: قالت الملائكة لهم توبيخًا مع ضرب وجوههم وأدبارهم:﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾، وترحلوا إلى قطر آخر من الأرض تقدرون فيه على إقامة الدين، وتحرروا أنفسكم من رق الذل الذي لا يليق بالمؤمن، ولا هو من خصاله، أي: إنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد، التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم، فبقيتم بين الكفار مع القدرة على الهجرة، وبينت الآية أن مصيرهم جهنهم وبئس المصير [1].

وصنف آخر مضطهد ومعذرتهم مقبولة، وقد استثناهم الله من الصنف الأول، فقال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾، وقصد بهم المؤمنون الذين كانوا مستضعفين بمكة، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: هم بمنزلة الذين قتلوا ببدر من ضعفاء قريش[2].

فهذه الآية تبين حكمًا عامًا يلحق كل مسلم تناله الفتنة في دينه في أي أرض وتمسكه أمواله ومصالحه، أو قراباته وصداقاته أو إشفاقه من آلام الهجرة ومتاعبها، متى كان هناك– في الأرض في أي مكان– دار للإسلام يأمن فيها على دينه، ويجهر فيها بعقيدته، ويؤدي فيها عباداته ويحيا حياة إسلامية في ظل شريعة الله، ويستمتع بهذا المستوى الرفيع من الحياة[3].

ولما تأخر المسلمون عن الجهاد وتخليص إخوانهم وأخواتهم المستضعفات عاتبهم الله ﷻ على ذلك وحثهم على المبادرة بإنقاذ إخوانهم المستضعفين والمستضعفات[4]، لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: 75]، أي في سبيل الله، وسبيل المستضعفين [5].

وبعد تتبع الآيات التي تحدثت عن المستضعفين والمستضعفات في مكة، كان حريّ بنا أن نتحدث هنا عن بعض نماذج المستضعفات من الصحابيات اللواتي أسلمن منذ بداية نشر

---

(1) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (6/ 304).

(2) ينظر: تفسير مجاهد (ص: 289).

(3) في ظلال القرآن، قطب، (2/ 745).

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،(2/ 358)، تفسير البغوي، (1/ 663).

(5) ينظر: فتح القدير للشوكاني (1/ 562).

الدين الإسلامي، وتحملنّ وصبرنّ على المحن والأهوال والابتلاءات في سبيل أن يبقين على دينهن، ويُطعن الله ورسوله، وإليك ذكر شيء من صبرهن:

1- سمية بنت خياط:

الصحابية الجليلة وأول شهيدة استشهدت في الإسلام[1]، أسلمت بعد خديجة[2]، وتعتبر من سابع سبعة أسلمن بمكة وأظهرن إسلامهن، فتعرضت لأصنافِ عديدة من العذاب لتترك دينها، ولكنها أبت وصبرت وتحملت الكثير من الأذى في سبيل الله، ومن أجل كلمة الحق، ولها صور مشرّفة في البطولة، كانت نعم المرأة المؤمنة الصابرة المحتسبة التي ضربت أروع الأمثلة في صبرها واحتسابها وتحملها حتى طعنها أبو جهل ولم يرحم كبر سنها.

وقد جاء في كتاب الله ﷻ ما يتحدث عن صبر سمية وابنها وزوجها: **قال تعالى:﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾**[النحل: 106]

فقد ورد في سبب نزول هذه الآية أنّ عمار بن ياسرﷺ، أخذه المشركون، فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَذَكَرَ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ ثُمَّ تَرَكُوهُ، فَلَمَّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَا وَرَاءَكَ؟**» قَالَ: شَرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُرِكْتُ حَتَّى نِلْتُ مِنْكَ، وَذَكَرْتُ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ قَالَ: «**كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟**» قَالَ: مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ قَالَ: «**إِنْ عَادُوا فَعُدْ**» [3].

وقد عُذب عمّار حتى اضطر أن ينطق بغير الذي في قلبه، ولا شك أن عذاب الولد عذاب لأمه التي هي كانت لها قصص في الصبر.

أ-ثبات سمية وأهل بيتها في سبيل الله:

صب الكافرون على سمية بنت خياط أصناف العذاب صبًا، وكان العذاب يشتد يومًا بعد يوم، وفي يوم من أيام التعذيب لها، مرّ النبي ﷺ من عندهم فواساهم بكلمات الصبر التي كانت لهم عونًا وزادت من صبرهم وثباتهم وكان رسول الله ﷺ كلما مر بآل ياسر ورأى ما

---

(1) معرفة الصحابة، الأصبهاني،(6/ 3361)، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، فواز، (ص: 252).

(2) الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، الفالوذة، (ص: 142).

(3) المستدرك على الصحيحين الحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة النحل (3362) (2/ 389)، صحيح على شرط البخاري.

يتعرضون له من العذاب في مكة وسط الحر الشديد يدعوا الله أن يصبرهم ويثيبهم الفردوس الأعلى [1].

ب-مقتل سمية بنت خياط

سمية الراحلة تلك المرأة المسكينة التي صارت في قيودها نحو بطحاء مكة، رموا بها نحو الأرض، ولم يرحموا كبر سنها وضعفها، بل انسلخ جلدها من كثرة عذابها بالسياط وتحطمت أضلاعها، كان لها رفاق صامدون شامخون كأطواد مكة، أرادتهم قريش عبيدًا، فانتزعوا حريتهم بأيديهم، عذبوهم لكنهم رفضوا الخنوع لسياط الشرك، فعاشوا يتنفسون هواء الحرية الرحب حتى ماتوا، وبعد موت زوجها أثناء التعذيب أعطيت سمية أم عمار لأبي جهل يعذبها، وكانت مولاة لعمه أبي حذيفة بن المغيرة وهو الذي عهد إليه بتعذيبها، فعذبها عذابًا شديدًا رجاء أن تفتن في دينها، وكان أبو جهل جبارًا شقيًا يتلذذ بتعذيب المؤمنين والمؤمنات، حتى بلغ من قسوته أن طعن سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر بحربة في موضع عفافها حتى لفظت أنفاسها والحياة، طعنها وهي المرأة الضعيفة الرقيقة، إنها لم تشتمه، ولم تسبه إنما قالت: لا إله إلا الله، أرادوا منها العودة لدينها في الجاهلية ولكنها اختارت أن يقتلوها فتأبى إلا الإسلام[2].

هكذا عانت وتحملت المرأة المستضعفة جسديًا القوية معنويًا ودينيًا وإيمانيًا، قوة الإيمان جعل منها نموذجًا يحتذى بها كقدوة.

2- زنيرة الرومية:

زنيرة صفحة مشرقة من صفحات النساء المؤمنات، ظُلمت على يدي مولاتها، عميت من تعذيب المشركين لها خاصة رضب رأسها بالقباب من مولاتها وكانت صابرة محتسبة، كانت من السابقات للإسلام، صحابية جليلة مستضعفة، عندما رأى أبو بكر ﷺ ما ينالها من العذاب، اشتراها فأعتقها، ضمن السبعة الذين أعتقهم لينجيهم من تعذيب المشركين.

أ-نسب زنيرة الرومية

هي: زنيرة الرومية كانت من السابقات إلى الإسلام، أسلمت في أول الإسلام، وعذبها

---

(1) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، (1/ 140).

(2) ينظر: تفسير المنار، رضا، (2/ 252)، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة(1/ 91-96).

المشركون، **وقيل:** كسكينة: مملوكة رومية صحابية كانت تعذب في الله[1].

وقيل: كانت مولاة بني مخزوم، فكان أبو جهل يعذبها، **وقيل:** كانت مولاة بني عبد الدار، فلما أسلمت عميت، فقال المشركون: أعمتها اللات والعزى لكفرها بهما! فقالت: وما يدري اللات والعزى من يعبدهما، إنما هذا من السماء، وربي قادر على رد بصري، فأصبحت من الغد وقد رد الله بصرها، فقالت قريش: هذا من سحر محمد، ولما رأى أبو بكر ﷺما ينالها من العذاب، اشتراها فأعتقها، وهي أحد السبعة الذين أعتقهم[2].

وزنيرة: بكسر الزاي، والنون المشددة، وتسكين الياء تحتها نقطتان، وآخره راء، ثم هاء، اسم مملوكةٍ كانت تعذَّب في اللهِ، فاشتراها أبو بكر ﷺفأعتقها[3].

وقال ابن سيده: "وعندي أنها الصغار منها؛ لأنه لا يصوت منها إلا الصغار، واحدتها زنيرة وزنارة" [4]، وهو اسم عام.

وقيل في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾ [الأحقاف: 17].

أخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال: كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله: يقال لها زنيرة، وكان عمر يضربها على الإسلام، وكان كفار قريش يقولون: لو كان خيرا ما سبقنا إليه زنيرة، فأنزل الله في شأنها[5].

وفي قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ** ﴾ [الأحقاف: 11]، وسبب نزول هذه الآية:" أن زنيرة أسلمت فأصيب بصرها فقالوا لها: أصابك اللات والعزى، فرد الله عليها بصرها. فقال عظماء قريش: لو

---

(1) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، (11/ 453).

(2) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (7/ 124)، معرفة الصحابة لأبي نعيم، الأصبهاني، (6/ 3345)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القرطبي، (4/ 1849).

(3) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى، (ص: 401)، تاج العروس، الزبيدي، (11/ 453)، الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، (8/ 150)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ابن ماكولا (4/ 192).

(4) لسان العرب، لابن منظور، (4/ 330).

(5) ينظر: فتح القدير للشوكاني (5/ 24)، فتح البيان في مقاصد القرآن، القِنَّوجي، (13/ 19).

كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا إليه زنيرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية" [1].

كما قيل إن: المقصود: ب﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ المؤمنين الأولين من المستضعفين مثل سمية وزنيرة وغيرهم، فلقد سارع إلى الإسلام وسبق إليه نفر من الفقراء والموالي في أول الأمر. فكان هذا مغمزا في نظر الكبراء المستكبرين، وقد قال عظماء قريش: لو كان ما جاء به محمد خيرًا ما سبقتنا إليه زنيرة، أي من جملة أقوالهم التي جمعها القرآن في ضمير سبقونا[2].

أما ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج:10]. **قيل:** إن المقصود بالمؤمنين والمؤمنات هنا ليس أصحاب الأخدود، إنما المؤمنون المفتونون وهما: من أسلم في بداية الإسلام أمثال عمار بن ياسر، والمؤمنات المفتونات هن: حمامة أم بلال أمة أمية بن خلف، وزنيرة، وأم عنيس، وسمية، ولم يقصد أصحاب الأخدود؛ لأنه لا يلاقي قوله: **﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾** وهو تعريض بالترغيب في التوبة [3].

محاولة إنقاذ المستضعفين بكل الوسائل الممكنة

فلقد كانت المحاولة الأولى في العتق للموالي والعبيد، وكان الذي يحمل عبء هذه المحاولة أبو بكر الصديق ﷺ، فلقد كان الثري الوحيد في صفوف المسلمين (فلقد أعتق على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب بلال سابعهم: عامر بن فهيرة وأم عبيس وزنيرة – وأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى! فقالت: كذبوا وبيت الله، ما تضر اللات والعزى وما تنفعان! فرد الله بصرها [4].

الخلاصة:

ضربت زِنيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أروع الأمثلة للمرأة الصابرة المحتسبة من أجل إسلامها رغم صغر سنها حيث أسلمت مع النبي ﷺ وهي حديثة السن، ثابتة شامخة حتى في أحلك الظروف، وهي تعذب على أيدي المشركين بل على يدي زعيم المشركين أبي جهل وكان عذابها شديدًا، كما تحملت عذاب المرأة المشركة التي كانت مولاة عندها، فقدت بصرها وتحملت وبقيت

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (16/ 189).

(2) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (6/ 3258).التحرير والتنوير، ابن عاشور، (26/ 22).

(3) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (30/ 245).

(4) ينظر: المنهج الحركي للسيرة النبوية، الغضبان، (1/ 61).

راسخة كالجبال، فهي مستضعفة مغمورة، لكن الله ﷻ أنصف لها حقها، أكرمها وأذل المشركين برد بصرها، بل وأصيبت مولاتها بمرض في رأسها لم يكن ليهدأ إلا إذا ضرب في القبقاب كما كانت تضرب زنيرة.

وبهذا تضرب هذه الصابرة أروع معاني التضحية في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، والبقاء على الإسلام.

3- أم سلمة:

هي المرأة المؤمنة من أوائل المهاجرات مع النبي ﷺ، تعتبر من طليعة المهاجرين، رغم أنها ثرية صاحبة جاه ومالٍ إلا أنها قدمت الهجرة مع النبي ﷺ ومع المسلمين تاركة وراءها ما تملك من أجل دين الله.

أ-نسب أم سلمة:

هي السيدة، المحجبة، الطاهرة، العفيفة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة المخزومية، واسم أبيها أبي أمية: حذيفة، ويعرف بزاد الركب وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة- وهو جذل الطعان- بن فراس الكنانية، وكانت أخت عمار بن ياسر لأُمِّه [1].

كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة، أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، الرجل الصالح[2]، "فمات عنها في جمادي الآخرة سنة 4 هـ، فتزوجها رسول الله ﷺ في شوال من نفس السنة" [3]، عمرت بعد النبي ﷺ دهرا، وهي آخر أزواج النبي ﷺ موتا، توفيت في أيام يزيد بن معاوية سنة ثنتين وستين، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، ودفنت بالبقيع، وكان لها يوم ماتت أربع وثمانون سنة، وقيل: نحوا من تسعين سنة[4].

ب-زواج أم سلمة:

---

(1) ينظر: التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ابن كثير، (4/ 318).

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذَهَبي، (2/ 201)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، التدمري،(5/ 283)، أسد الغابة، ابن الأثير،(6/ 289).

(3) الرحيق المختوم، المباركفوري، (ص: 435).

(4) ينظر: معرفة الصحابة، الأصبهاني، (6/ 3218)، سير أعلام النبلاء، الذَهَبي، (2/ 201)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، (7/ 284)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الجوزي، (5/ 319).

تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة، وكانت قبله تحت أبي سلمة، واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال، ابن عبد الله، بن عمر، بن مخزوم، فولدت لأبي سلمة بن أبي سلمة، ولد بأرض الحبشة، وزينب بنت أبي سلمة، فأولادها صحابيون: عمر، وسلمة، وزينب وكان أبو سلمة وأم سلمة ممن هاجر إلى أرض الحبشة، فتزوجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها أبي سلمة، ودخل بها في سنة أربع من الهجرة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبًا، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين، عمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد، فوجمت لذلك، وغشي عليها، وحزنت عليه كثيرًا، لم تلبث بعده إلا يسيرًا، وانتقلت إلى الله[1].

ج–دور أم سلمة كمستشارة للنبي ﷺ في صلح الحديبية:

كان لأم سلمة دور جلل لم ينسه التاريخ، كانت نموذجًا للمرأة المسلمة العاقلة والواعية صاحبة العقل الصائب، مما يدل على أن للمرأة دور فعال وحيوي للمشاركة في الدعوة إلى الله، وفي الهجرة من مكان لآخر للحفاظ على الحياة من الهلاك على أيدي المشركين، فأم سلمة من أكمل النساء خلقًا وعقلًا وسدادًا في الرأي، فدورها في حفظ جماعة المسلمين ووقايتها لهم من التدهور التي انتابهم بعد شروط صلح الحديبية واضح، فعندما قرر الصحابة العودة للمدينة دون دخول مكة، بعدما طلب منهم النبي ﷺ أن يحلقوا رؤوسهم ويذبحوا الهدي تحللًا من الاحرام لم يفعلوا، فتدخلت بإشارتها على النبي ﷺ، حيث جاء في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: " **قوموا فانحروا ثم احلقوا**"، **قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات،** فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، أخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما [2].

وعندما جاءت البشرى العظيمة قوله تعالى:﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا * هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ**

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذَهَبي، (2/ 201)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، (7/ 284).

(2) صحيح البخاري، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، (ح: 2731) ، (3/ 196).

﴿وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: 1 – 4]

فرح لها قلب النبي ﷺ وأصحابه فرحًا شديدًا، مكافأة لهم على صبرهم الذي كان نتيجة لرأي امرأة تربت في أحضان الإسلام، وهكذا تبين أن للمرأة دور مهم في كل أمور الحياة حتى في الأمور الشاقة والصعبة والحاسمة.

وعن ابن عباس، في قول الله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] قال: "أبو بكر وعمر ﷺ وفيه: مشورة أم سلمة على النبي ﷺ أن يخرج إلى الناس فينحر ويحلق، لأنها رأت أنهم لا يخالفون فعله" [(1)]، ففي استشارة النبي ﷺ أم سلمة دليلا لجواز استشارة المرأة الفاضلة ولفضل أم سلمة ووفور عقلها [(2)].

وأخيرًا ليعلم كل أحد أن التمكين لأهل الاستضعاف من النساء والرجال جاء في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 5]، ففي هذه الآية بينّ الله ﷻ ما أكرم به الأمة المستضعفة، وما أتاح لها من السلطان المدني والدنيوي[(3)]، فيوشك الله بتمكين عاجل غير آجل لأصناف المستضعفين في الأرض، وأولهم النساء المضطهدات في بورما، وما يحصل لهنّ ولأزواجهن وفلذات كبدهن حاضر عند كل مسلم، ولا يخفي على أحد.

---

(1) الناسخ والمنسوخ للنحاس، أبو جعفر النَّحَّاس (ص: 730).

(2) ينظر: روح البيان، أبو الفداء، (10/ 16).

(3) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (21/ 97)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الزاري، (3/ 477)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (13/ 249)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (4/ 171)، التفسير المنير، الزحيلي، (18/ 284).

المبحث الثالث

مظاهر استضعاف المرأة وأسبابه ودوافعه

المطلب الأول

مظاهر استضعاف المرأة

أولاً : الطلاق التعسفي.

أباح المنهج الإسلامي الطلاق كعلاج أخير لإنهاء المنازعات الزوجية؛ لأنه الحل العملي والحاسم الذي يلجأ إليه الزوج عندما يعجز عن الوصول إلى التقارب والتفاهم مع زوجته، بعد أن قدم لها الموعظة الحسنة، وكرر هجرها في المضاجع، وعمل على التأديب بالضرب غير المبرح، ثم إلى التحاكم العائلي [1].

ومن رحمة الله وفضله على الزوجين أن جعل الطلاق على مرتين لإعطاء الفرصة لهما بالتراجع والعودة لبعضهما، ولكن هناك من الرجال من يستغل هذه الأمور فيستخدم الطلاق كوسيلة من وسائل استضعاف المرأة وإذلالها، يتعسف في استعماله على عكس مراده متتبعًا لأهوائه، لذا سنتحدث من خلال هذا المطلب عن تعريف الطلاق التعسفي:

1- **تعريف الطلاق لغة واصطلاحًا:**

أ- **لغةً:** يقال طلق بالفتح أي: طلق الرجل امرأته، كما يقال: طلق طلوقا وطلاقًا أي: تحرر من قيده ونحوه، والمرأة التي تطلق من زوجها تحللت من قيد الزواج وخرجت من عصمته[2].

ب- **اصطلاحًا:** هو "حل عقدة التزويج"[3]، **وقيل:** هو "حل العصمة المنعقدة بين الأزواج بألفاظ مخصوصة" [4]، وقيل هو: رفع قيد النكاح باختيار الزوج ورؤيته في محله، سواء في الحال أو المآل، بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه[5].

---

(1) ينظر: الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم، اليازجي، رسالة دكتوراه،(ص: 276).
(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (10/ 226)، المعجم الوسيط (2/ 563).
(3) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر، (9/ 346)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، (20/ 225).
(4) ينظر: الجامع لآيات الأحكام، القرطبي (3/ 126)، التفسير المنير، الزحيلي، (2/ 339)، الموسوعة القرآنية، الأبياري، (9/ 166).
(5) ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي، (2/ 386)، الموسوعة الفقهية الكويتية (19/ 235)، ينظر: الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، الحَصْكَفي (ص: 205).

وقيل: "هو حل عقد النكاح بما يكون حلًّا في الشرع، وأصله من الانطلاق وهو الذهاب"[1].

2- تعريف التعسف:

أ- **لغة:** الأخذ على غير الطريق، وقيل: القدح الضخم، وكذلك التعسف والاعتساف[2]، وقيل: التعسف: "السير على غير علم، ولا أثر" [3]، **وقيل:** العسف: يدل على الحيرة وقلة البصيرة [4]، وقيل: العَسْفُ " السّيُر على غير هُدى، وركوب الأمر من غير تدبير" [5].

ب- **شرعًا:** يعرف التعسف شرعاً بأنه:

- هو "مناقضة قصد الشارع في تصرف مأذون فيه شرعًا بحسب الأصل" [6].
- " التعسف " ارتكاب ما لا يجوز عند المحققين، وإن جَوّزه بعضهم، ويطلق على ارتكاب ما لا ضرورة فيه، والأصل عدمه" [7].
- ويقال: العسف والتعسف والاعتساف يعني الظلم، وأصل العسف الأخذ على غير الطريق [8].
- **وعرف الجرجاني** التعسف بأنه: حمل الكلام على معنى لا تكون دلالته عليه ظاهرة، أو هو الطريق غير الموصل إلى المطلوب [9].

3- تعريف الطلاق التعسفي:

عرفه أبو زهرة: " استعمال الحق بشكل يؤدي إلى الإضرار بالغير إما لتجاوز حق الاستعمال المباح عادة، أو لترتب ضرر بالغير أكبر من منفعة صاحب الحق" [10].

---

(1) التفسير البسيط، النيسابوري، (4/ 207).
(2) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، (4/ 1403).
(3) لسان العرب، ابن منظور، (2/ 46).
(4) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (4/ 311).
(5) العين، الفراهيدي، (1/ 339).
(6) نظرية التعسف في استعمال الحق في الفقه الإسلامي، الدريني، (ص 87).
(7) المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، عبد الوهاب، (ص: 59).
(8) ينظر: المجموع شرح المهذب، النووي، (20/ 145).
(9) التعريفات، الجرجاني، (ص: 61).
(10) التعسف في استعمال الحق، أبو زهرة، (ص91).

وقيل: "هو إساءة استعمال الحق بحيث يؤدي إلى ضرر بالغير" [1]

وبهذا نخلص إلى التعريف الشامل للطلاق التعسفي: "أن الطلاق التعسفي هو أن ينهي الرجل عقد الزواج بينه وبين زوجته دون أي سبب يوجب الطلاق، مما يوقع الضرر النفسي وربما المادي على طليقته".

4- مشروعية الطلاق

أ-مشروعية الطلاق في القرآن الكريم:- لقد ورد مصطلح الطلاق في أكثر من موضع منها:

1-النية في الطلاق

قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ*وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ*الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 227 -229].

﴿ **وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ**﴾ أي: أوقَعوه، وأصلُ العزمِ والعزيمةِ: عَقْدُ القلبِ على إمضاءِ شيءٍ يريدُ فعلَه[2]، وقيل: أي حققوا الطلاق بالإيقاع، فإن الله سميع لقولهم، دل على أنه يقتضي أنه مسموع، عليم بنياتهم، وهذا دليل على أنها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها، لأنه شرط فيه العزم، وقال: فإن الله سميع عليم[3].

وقيل: إن صمموا وعزموا على الطلاق بألا يعودوا إلى ملامسة نسائهم، فليراقبوا الله عالمين أنه سميع لإيلائهم، فإن كانوا يريدون به إيذاء النساء ومضارتهم فهو يتولى عقابهم[4]، وفي قوله: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾، أي ثلاثة دخول من الطهر في الحيض [5].

---

(1) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (9/ 7064).

(2) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي، (1/ 321).

(3) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (298/1)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (3/ 111).

(4) ينظر: تفسير المنار ، رضا، (293/2 -292).

(5) تفسير الراغب، الأصفهاني، (1/ 466).

2- حكم طلاق الغير مدخول بها:

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: 49].

فالمقصود من الآية الكريمة أن المطلقة قبل الدخول بها لا عدة عليها إطلاقًا بنص الكتاب وإجماع الأمة، بل من حقهن أن يتزوجن بغيركم، بعد طلاقكم لهن بدون التقيد بأية مدة من الزمان على خلاف المطلقة المدخول بها فعليها العدة إجماعًا [(1)].

3-عدة المطلقة:

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: 1].

إنما كان النداء هنا جاء خاص بالنبي ﷺ، والخطاب عام له ولأمته تكريمًا له عليه الصلاة والسلام، وإظهارًا لجلالة منصبه[(2)].

﴿فطلقوهنّ لعدتهنّ﴾ أَيْ: لطهرهنَّ الذي يحصينه من عدتهنَّ وهي سنة الطلاق، ولا تُطلقوهنَّ لحيضتهنَّ التي لا يعتدون بها.

﴿وأحصوا العدة﴾ أَيْ: عدد أقرائها واحفظوها لتعلموا وقت الرَّجعة إن أردتم أن تُراجعوهنَّ وذلك أنَّ الرجعة إنَّما تجوز في زمان العِدَّة [(3)].

ب-مشروعية الطلاق في السنة النبوية:-

كما وردت مشروعية الطلاق في السنة النبوية في أكثر من موقف منها:

1- كان ابن عمر، إذا سئل عمن طلق ثلاثا، قال: **(لو طلقت مرة أو مرتين، فإن النبي ﷺ**

---

(1) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي (11/ 225).

(2) ينظر: تفسير آيات الأحكام، السايس، (ص: 772).

(3) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي (ص: 1106).

أمرني بهذا، فإن طلقتها ثلاثا حرمت حتى تنكح زوجا غيرك) [1].

2-وعن ابن عباس، قال: **(كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم)** [2].

3-عن عبد الله بن عمر ﷺ : أنه طلق امرأته وهي حائض، على عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال رسول الله ﷺ: **(مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء)** [3].

5- أسباب الطلاق ومبرراته:

يعتبر الطلاق عمل فيه خلاص وفكاك من ضيق، ونجاة وعافية من بلاء، خاصة إذا أصبحت الحياة الزوجية- لسبب أو لأكثر، من جهة الزوج أو الزوجة أو منهما معًا- ثقيلة ثقل العلة القاتلة، بغيضة بغض العدو المقيم، فلا بد وقتها من وضع حد لذلك! [4].

كما أن الحياة اليومية التي نعيشها مليئة بالضغوط التي يضيق بها الأزواج درعًا، فالزوج والزوجة يتعرضان كل يوم لأنواع من التقاليد المنحرفة التي وفدت علينا من الغرب بظلامها، كالاختلاط والاختراق لحجاب المرأة وغيرها من التقاليد، مما أثر على استقرار الأسر، بل على الحياة العائلية بشكل عام، مما أدى إلى الانحراف الاجتماعي الذي تسيره الشياطين في البلاد، فأصبحت الزوجة تحرص أشد الحرص على التزين للناس أكثر ربما من تزينها لزوجها، وقد تهتم المرأة بزينتها الخارجية ولضيوفها أكثر من زينتها لزوجها مما يؤدي إلى فتنة الرجال، الذين قد يلجئون إلى الحرام، وإن كان حتى صالحًا، وقد يطلب الزواج من أخرى، وقد تصل العلاقة بينه وبين زوجته الأولى لمشاكل طويلة وخلافات حادة وطريق مسدود مما يؤدي إلى الطلاق

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب من قال لامرأته: أنت علي حرام (ح:5264)، (7/ 43).
(2) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب طلاق الثلاث، (ح: 1472)، (2/ 1099).
(3) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، (ح:5251)، (7/ 41).
(4) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، (1/ 262).

كحل أمثل لإنهاء تلك المشاكل [1].

6- أقسام الطلاق من حيث الرجوع وعدمه:

هناك العديد من أنواع الطلاق منها ما هو رجعي ومنها البائن

أ- **أما الطلاق الرجعي:** هو أن يطلق الزوج امرأته المدخول بها طلقة واحدة، وله مراجعتها إن رغب ما دامت في العدة، فإن راجعها ثم طلقها الثانية فله مراجعتها ما دامت في العدة، وهي في الحالتين زوجته ما دامت في العدة، يرثها وترثه، ولها النفقة والسكنى، وعلى المطلقة طلاقًا رجعيًا أن تبقى وتعتد في بيت زوجها لعله يراجعها، ويستحب لها أن تتزين له ترغيبًا له في مراجعتها، ولا يجوز للزوج إخراجها من بيتها إن لم يراجعها حتى تنقضي عدتها [2].

ب- **وأما الطلاق البائن:** هو الذي تنفصل به الزوجة عن زوجها نهائيًا، وينقسم إلى قسمان:

1- **بائن بينونة صغرى:** وهو الطلاق دون الثلاث، فإذا طلق زوجته كما سبق طلقة واحدة ثم انتهت عدتها ولم يراجعها فهذا يسمى طلاقًا بائنًا بينونة صغرى، ومن حقه كغيره أن يتزوجها بعقد ومهر جديدين ولو لم تنكح زوجًا غيره، وكذا لو طلقها الطلقة الثانية ولم يراجعها في العدة بانت منه، وله نكاحها بعقد ومهر جديدين ولو لم تنكح زوجًا غيره.

2- **بائن بينونة كبرى:** وهو الطلاق المكمل للثلاث، فإذا طلقها الطلقة الثالثة انفصلت عنه نهائيًا، ولا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره نكاحًا شرعيًا بنية الدوام، ودخل الثاني بها[3]، وإذا قصد الإنسان من استعمال حقه الإضرار لا المصلحة المنشودة من الحق، كان استعماله تعسفاً محرماً، ووجب منعه، والدليل على ذلك تحريم الرجعة إضراراً بالزوجة، والوصية إضراراً بالورثة والدائنين، وطلاق مريض الموت زوجته فراراً من ميراثها، فكل ذلك تعسف حرام، وأساس هذه القاعدة هو قصد الضرر [4].

---

(1) ينظر: الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم ، اليازجي، رسالة دكتوراه، (ص: 291).

(2) ينظر: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، التويجري، (ص: 838).

(3) مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، التويجري، (ص: 838) (بتصرف).

(4) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (4/ 2873).

3- **الطلاق التعسفي:** الذي يستخدم في غير الحق مما يضر بالآخرين [1].

7- حالات طلاق التعسف :

أولاً . الطلاق في مرض الموت أو طلاق الفرار:

إذا طلق الزوج زوجته طلاقاً بائناً في مرض موته، أو ما في حكمه كإشراف سفينة على الغرق، فينفذ الطلاق باتفاق الفقهاء، ولا ترث المرأة عند الشافعية، ولو أراد الفرار من توريثها ومات الزوج في أثناء العدة؛ لأن الطلاق البائن يقطع الزوجية، ومن باشر سبباً من أسباب البينونة في مرض موته أو في حالة يغلب في مثلها الهلاك طائعاً، بلا رضا زوجته، ومات في ذلك المرض أو في تلك الحالة، والمرأة في العدة، فإنها ترث منه بشرط أن تستمر أهليتها للإرث من وقت الإبانة إلى الموت.

والسبب في تقرير الإرث على الرغم من الطلاق: هو معاملة الزوج بنقيض مقصودة، فإنه أراد إبطال حق الزوجة في الميراث، فيرد عليه قصده، ما دامت العدة باقية، لبقاء آثار الزوجية.

فإن دلت القرائن على أنه لم يرد حرمانها من الإرث، كأن يكون الطلاق بطلبها أو عن طريق المخالعة، فلا ترث في عدة الطلاق البائن، وترث في عدة الطلاق الرجعي.

ويشترط لإرث المرأة في طلاق الفارّ: أن تكون مستحقة للإرث منذ الطلاق حتى وفاة الزوج، فإن كانت غير مستحقة للإرث وقت الطلاق كأن كانت كتابية، أو غير مستحقة للإرث وقت وفاة الزوج، كأن كانت مسلمة عند الطلاق، ثم ارتدت عند الوفاة، فلا ترث [2].

ثانياً . الطلاق بغير سبب معقول:

إذا طلق الرجل زوجته، وتبين للقاضي أن الزوج متعسف في طلاقها دون ما سبب معقول، وأن الزوجة سيصيبها بذلك بؤس وفاقة، جاز للقاضي أن يحكم لها على مطلقها بحسب حاله ودرجة تعسفه بتعويض لا يتجاوز مبلغ نفقة ثلاث سنوات لأمثالها فوق نفقة العدة،

---

(1) ينظر: المصدر السابق، الزحيلي، (9/ 7064).

(2) ينظر : الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (9/ 7064-7065).

وللقاضي أن يجعل دفع هذا التعويض جملة أو شهرياً بحسب مقتضى الحال [1].

8- السبب في تحريم التعسف : لتحريم التعسف سببان هما:-

أ- **ليس لصاحب الحق حرية مطلقة في ممارسته:** وإما هو مقيد بعدم الإضرار بالغير، للنصوص الشرعية التي تمنع الإضرار بالغير، وتحريم العدوان على الدماء والأموال والأعراض، سواء أكان الضرر ناشئاً عن استعمال حق مشروع أم عند اعتداء محض.

ب-**نزعة الحقوق الجماعية:** فلا تقتصر المصلحة المستفادة من الحق الخاص المالي على صاحبه فقط، وإنما تعود على المجتمع أيضاً؛ لأن ثروته جزء من ثروة الأمة التي يجب أن تبقى قوية استعداداً للطوارئ، فيجب ألا يتصرف الفرد في ماله تصرفاً ضاراً؛ لأن ذلك يُعد اعتداءً على حق المجتمع، واعتداءً على نفسه [2].

9- موقف قانون الأحوال الشخصية من الطلاق التعسفي والتعويض عنه

ورد في المادة 134 من قانون الأحوال الشخصية الأردنية "المعمول فيه بالمحاكم الفلسطينية" أنه: "إذا طلق الزوج زوجته تعسفًا، كأن طلقها لغير سبب معقول، وطلبت من القاضي التعويض حكم لها على مطلقها بالتعويض الذي يراه مناسبًا بشرط أن لا يتجاوز مقدار نفقتها عن سنة، ويدفع هذا التعويض جملًة أو قسطًا حسب مقتضى الحال، ويراعى في ذلك حالة الزوج يسرًا أو عسرًا، ولا يؤثر ذلك على باقي الحقوق الزوجية الأخرى للمطلقة بما فيها نفقة العدة"[3].

وفي مقابلة شخصية مع الدكتور سعيد أبو الجبين (قاضي المحكمة العليا الشرعية في قطاع غزة**)** بينّ أن المعمول فيه في محاكم القطاع: أن كل طلاقٍ رجعي هو طلاق تعسفي، كما وضح أن في القانون الغزي لا يوجد فيه تعويض عن هذا النوع من الطلاق على خلاف ما هو معمول به في الضفة الغربية؛ لأنها تتبع قانون الأحوال الشخصية في الأردن في كل تفاصيلها، كما بين أنه إذا اتفق الزوجان على الطلاق فلا يُعد طلاقًا تعسفيًا، وإن كان هناك سبب شرعي أو سبب مقنع للطلاق فلا يعد تعسفيًا بل حق للزوج وللمحكمة أن تنظر فيه".

---

(1) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، السباعي، (ص: 116-117)، ، فقه النكاح والفرائض، قنديل، (ص: 302-303).

(2) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي (4/ 2866-2867).

(3) قانون الأحوال الشخصية، مادة 134.

كما ورد في وثيقة قانون الأحوال الشخصية: [للمرأة الحق في الحصول على تعويض عن الطلاق التعسفي، ومنحها الحق في طلب التفريق القضائي عند وجود المبرر لذلك، مثل إصابة الرجل بالعقم أو بمرض مزمن أو عدم قدرته على مباشرة حياته الزوجية أو تعدد زوجاته] فهذه الوثيقة جعلت تعدد الزوجات من أسباب طلب الطلاق وهذا مخالف للشرع مخالفة واضحة[1].

الخلاصة:

مما سبق نجد بأن الطلاق التعسفي يوقعه الزوج على زوجته من غير سبب معقول هذا من باب استضعاف الرجل للمرأة، والشرع لم يجعل المرأة فريسة للرجل متى ما أراد أن يطلقها طلقها بل جعل لها حقوقًا، ضمنها لها وأنصفها من فوضى الطلاق التي كانت سائدة عند العرب في الجاهلية، وما زالت عند بعض القبائل العربية إلى يومنا هذا، كما بين مكانتها في المجتمع المسلم، وجعل لها منافذ تنقذ منها حياتها، فأعطاها حق اشتراط أن يكون الطلاق بيدها عند عقد الزواج، وأن يكون برضاها ورضاه إن تكفلت له التعويض عن الخسائر المالية التي يسببها الطلاق حتى في الطلاق التعسفي، ومثل هذه الحالات لا يستطيع أي قانون في الدنيا أن يحتاط لمنع وقوعها، وإنما المدار في ذلك على التربية الدينية، ويقظة الضمير واستقامة الوجدان، وهذا ما حرص الاسلام على أن يربى عليه المسلم تربية تمنعه من الإساءة لا إلى زوجته فحسب، بل الى أي إنسان كان قريباً أو بعيداً، مواطناً أو أجنبياً[2].

ثانياً : منع الإرث للمرأة.

كان العرب في الجاهلية لا يورثون المرأة شيئًا، صغيرة كانت أم كبيرة، بل كان الميراث فقط للرجل الذي يركب الخيل ويحمل السلاح، إلا أن البعض ما زال يهضم حق المرأة في ميراثها بل وينظرون إليها على أنها غير كفء، والبعض من يجبرها على التنازل عنه، فالمرأة عندهم مستضعفة ويزيدون من استضعافها من خلال سلبها حقها في الميراث[3]، كما كانوا يخشون انتقال التركة إلى أسرة غير أسرتها.

ومن أسباب حرمان المرأة من الميراث وظلمها في ذلك اتباع الشيطان والنفس والهوى

---

(1) ينظر: فتاوى يسألونك، عفانة/ (14/ 242).

(2) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، السباعي (ص: 117-118).

(3) ينظر: المصدر السابق، (ص: 29).

وقسوة القلب والطمع وعدم القناعة، وإيثار الدنيا العاجلة على الآخرة، وغيرها.. [1].

1- صفة الإرث في الأقوام السابقة:

كانوا في الأقوام السابقة يورِّثون الرجال دون النساء، والكبار دون الصغار؛ لأن الرجال والكبار يحوزون الغنائم، ويحمون الديار، والنساء والصغار لا يقدرون على ذلك [2].

وعند اليهود مثلًا كانت بعض طوائفها تعتبر البنت في مرتبة الخادم، وكان لأبيها الحق في بيعها قاصرة، ولم تكن لترث إلا إذا لم يكن لأبيها ولد[3].

وكان من نظام وأسباب الميراث مثلًا عند الرومان شيئين هما:

أ- **القرابة:** "وتشمل الأصول والفروع والحواشي".

ب- **ولاء العتاقة:** والتي تعني الرابطة التي تكون بين العتيق والسيد الذي منّ عليه بنعمة التحرير [4].

لذا فلا ميراث للزوجة من زوجها كما عند اليهود؛ لأن الزوجية ليس من أسباب الميراث.

2- صفة الإرث في الجاهلية:

أما عند العرب في الجاهلية ولأن حياتهم كانت تعتمد على الانتقال والترحال من مكان لآخر فكانوا يعتمدون على الرجال الأقوياء الذين يحمون الدّيار ويردّون على غارات المعتدين، وكان نظام الميراث عندهم معروف إلا أنهم يغيرون كما يشاءون فيورثون من الرجال من اشتد عوده ويحرمون منه المستضعفين من النساء والولدان، وكان للمتبني نصيبًا مقدرًا في تركه من تبناه[5]. ويظهر أن هذا الحق قد خص به الذين يركبون الخيل ويحملون السلاح، وقاعدتهم في ذلك: "لا يرث الرجل من ولده إلاّ من أطاق القتال، وللرجال أن يرثوا من النساء، وأن يرثوهن أنفسهن، كما يرثون المتاع "يرث الابن الأكبر زوجات أبيه"، ومن مات عن بنات ولم يكن له أبناء ذكور يرثه إخوته، وتحرم بناته من ميراثه.

كانت المرأة ذاتها مما يستولى عليه بالوراثة كالمتاع، وهو الحق الذي ظلت الجاهليات

---

(1) ينظر: حرمان الأنثى من الميراث، الغامدي، (ص:80).
(2) موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري، (4/ 391).
(3) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، السباعي، (ص: 17-18).
(4) ينظر: إعجاز القرآن الكريم، عباس، (ص:322).
(5) ينظر: الوجيز في الميراث، أبو عيد، (ص:21 -23).

الحديثة التي تزعم أنها منحت المرأة الحقوق والاحترام ما لم يمنحه لها أي منهج آخر، فيجعل المرأة أو زوجة الأب الميراث لأكبر وارث من الذكور[1].

ولكن يظهر أن حرمان المرأة من الميراث، لم يكن عامًّا في جميع القبائل، فقد ورد في بعض المصادر القديمة أن عامر بن جشم بن غنم من بني يشكر قد ورَّث ماله لأولاده إناثًا وذكورًا، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، فشاع حكمه في بعض الجاهليين، ثم أقره الإسلام[2].

وقد جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾ [النساء: 10].

كان المشركون العرب في الجاهلية يجعلون المال للرجال الكبار، ولا يورثون النساء، وهذا شبيه ببعض أنظمة العالم المعاصر، إذ تعطي الابن الأكبر حق الإرث فقط. فأنزل الله هذه الآية يحذر الله الورثة أن يرضخوا للأقارب واليتامى والمساكين ممن لا يرثون إذا حضروا قسمة الميراث، لأن أنفسهم تتوق إلى شيء منه، إذا رأوا هذا يأخذ وهذا يأخذ، وهم بائسون لا شيء يعطونه؛ فأمر الله تعالى وهو الرؤوف الرحيم أن يرضخ لهم شيء يكون برًا بهم، وصدقة عليهم وإحسانا إليهم، وجبرا لكسرهم على حساب ما تطيب به أنفس الورثة.

كما تبين الآية أن من له ذرية ضعاف وخشي عليهم بعد موته فلينظر للورثة الآخرين الذين وصى وريثهم بوصية ضرت بهم، فعليه أن يفعل لهم ما يحب أن يفعل بأولاده، كما تحب أن تعامل ذريتك من بعدك فعامل الناس في ذراريهم إذا وليتهم [3]. يأكلون أموال اليتامى على سبيل الظلم وهضم الحقوق [4].

3- أسباب الميراث في الجاهلية:

أ- **القرابة:** ومنها الذكورة والأنثى لا ترث بل يمكن أن تورث هي أيضًا، ولا بد أن يكون الذكر بالغًا قادرًا على حمل السلاح، يدافع عن القبيلة.

ب-**الولاء أو المحالفة (الحلف):** ولا بد أن يكون لديه ولاء أو محالفة، فإن حالف الرجل غيره ليس بينهما نسب يرث أحدهما الآخر، وإن كان ذلك حرمان لأولاد كل منهما [5].

---

(1) في ظلال القرآن، قطب، (2/ 645) (بتصرف).

(2) ينظر: تاريخ العرب القديم، برو، (ص: 270)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (9/ 508).

(3) ينظر: الأساس في التفسير، حوى، (2/ 1002).

(4) ينظر: تفسير المراغي (4/ 193).

(5) ينظر: إعجاز القرآن الكريم، عباس، (ص:320 -321)، ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي،

ت–**التبني:** كان المتبني كالابن الصلب، وجاء الإسلام في بدايته يقر التبني، وكان حكمًا ثابتًا، وكان النبي ﷺ تبنى زيد بن حارثه، ولكن بعد ذلك نسخ الله الدعوة بالتبني[1].

الخلاصة:

للأسف الشديد فإن حرمان النساء من الميراث بصوره المختلفة من المشكلات المنتشرة في بعض المجتمعات العربية بل وفي بعض المجتمعات الإسلامية إلى وقتنا الحالي، فهي نوع من الجاهلية الحديثة التي تفننت في ظلم المرأة وسلب حقوقها، وكثيرًا ما يترتب على ذلك الحرمان مآسٍ من ظلمٍ وقهرٍ وأكل أموال الناس بالباطل، وإن حرمان النساء من الميراث من مُخلفات الجاهلية التي هدمها الإسلام، حيث كان أهل الجاهلية لا يورّثون النساء ولا الصبيان، وكان أكبر الأولاد هو الذي يأخذ جميع الميراث.

وعلى المرأة أن لا تستسلم لسياسة الاستضعاف التي تمارس عليها، بحرمانها من الميراث، وترضى بسياسة الأمر الواقع من حيث ترك الآباء الأبناء استرضاء الأخوات البنات بجزء من الميراث مع بعض الفتات التي يقدم لهن، لأن ذلك مخالف للشرع الإسلامي، وكذلك يعمل على توريث الحقد بين الأخوة والأخوات، وتقطيع أواصر المحبة في المجتمع المسلم.

ثالثاً: عضل الولي:

كانت العرب في الجاهلية تمنع المرأة من حقها في الزواج، وكان الولي يقوم بإجراء عقد نكاحها حتى ولو كان من شخص تبغضه ويكون لوليها مصالحه الشخصية معه، وقد يمنعها الزوج لأسباب شخصيه، كخوفه على ميراثه[2]، وكان العضل في قريش بمكة، ينكح الرجل المرأة الشريفة ثم لا توافقه فيفارقها على ألا تتزوج إلا بإذنه، فيشهد بذلك عليها، فإذا خطبها الخاطب لم تتزوج حتى تعطي الأول، وترضيه فيأذن لها وإلا منعها[3]، ويعتبر العضل نوع من أنواع الاستضعاف للمرأة في المجتمع ولكن بصور مختلفة:

(9/ 508).

(1) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص،(3/ 4)، إعجاز القرآن الكريم، عباس ، (ص:325).

(2) ينظر: ضمانات حقوق المرأة الزوجية، الدهلوي، (ص: 83).

(3) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي، (2/ 1265)، فتح القدير للشوكاني (1/ 509).

1-معنى العضل:.

أ- العضل لغة:

قيل العِضل بالكسر يعني: "الرجل الداهية الشديد القُبْحِ" [1]، **وقيل:** أعضل الأمر: اشتد واستغلق، وعضل أيمه أي: قد منعها من التزويج[2]، **والعضل:** الحبس والمنع، وسمي عضل لأنه منع للمرأة من حقها من التزويج ومن النفقة وحسن العشرة، **وقيل:** عضل بهم المكان أي ضاق، كما عضلت الأرض بأهلها إذا ضاقت بهم[3].

ب- العضل في الاصطلاح:

لقد اختلف في تعريف العضل ما بين أهل الفقه وأهل التفسير، وقد جاء عند أهل التفسير

- **قيل:** "منع النساء من مباشرة عقد الزواج عند اختيارهن الأزواج، والمنع من التزويج[4].
- **وقيل:** "منع المرأة من الزواج، أو تزويجها بمن تكره ويمنعها ممن تحب لمحض الهوى [5].
- **وقيل العضل:** "هو المنع، والتضييق. والخطاب للأولياء الذين لا يتركون مولياتهم يتزوجن من أزواجهن الأول، وسموا أزواجًا باعتبار ما كان، فصار المعنى: منع الولي من السماح للزوجات من أن يَعُدنَ لأزواجهن الأول بعد الفراق عند الرغبة في ذلك" [6].
- **التعريف الشامل:** ومما سبق تبين أن المعضل هو: الذي يحبس المرأة ويمنعها حقوقها في الحياة سواء كان الولي أو الزوج.

2-دليل العضل من القرآن الكريم:

قال تعالى:﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 232].

---

(1) تاج العروس، الزبيدي، (30/ 3)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي ،(ص: 1033).

(2) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، (ص: 211).

(3) ينظر: لسان العرب، (11/ 451).

(4) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، (2/ 295).

(5) تفسير المنار، رضا (2/ 318)، التفسير البسيط (4/ 239).

(6) الأساس في التفسير، حوى، (1/ 545).

﴿ **فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ..﴾ العضل قولان: أحدهما:** أنه المنع، **والثاني:** أن العضل الضيق[1].

ومعناه: لا تمنعوهن أيها الأزواج، وتسميتهم أزواجًا حينئذ بالنظر إلى ما ينكحن ويتزوجن من يريدون من الرجال أن يتزوجوهن، فإن الأزواج قد يعضلون مطلقاتهم أن يتزوجن ظلمًا[2].

وقيل سبب النزول: "عن ابن عباس قال: كان الرجل يطلق امرأته، ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها، ثم يطلقها، يفعل ذلك، يضارها ويعضلها، فأنزل الله هذه الآية، كما وأخرج الطبري عن السدي قال: نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار، طلق امرأته، حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة، راجعها، ثم طلقها مضارة، فأنزل الله: ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا" [3].

وقيل: إنها نزلت في معقل بن يسار، قال: زوجت أختا لي من رجل فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وفرشتك وأكرمتك، فطلقتها، ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود إليك أبدا، وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ **فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ..﴾**[البقرة:232] فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، قال: «فزوجها إياه»[4].

3- حكم العضل:

لا خلاف على أن عضل الولي لموليته حرام، وظلم للمرأة، لما يشتمل عليه العضل من إضرار بها، بمنعها من حقها في الزواج بمن ترضاه من الرجال الأكفاء؛ لأن العاضل بعضله بمثابة من كان عليه دين فامتنع من قضائه، ويفسق به، فولايته لها ولاية نظر وإحسان، لا ولاية قهر وإذلال واستبداد [5].

وإذا جاء الخطاب لأولياء المرأة المطلقة دون الثلاث إذا خرجت من العدة، وأراد زوجها أن ينكحها، ورضيت بذلك، فلا يجوز لوليها، من أب وغيره؛ أن يعضلها؛ أي: يمنعها من التزوج به والرجوع إليه حقدًا عليه؛ وغضبا؛ واشمئزازا لما فعل من الطلاق الأول؛ لأن من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإيمانه يمنعه من العضل، فإن ذلك أزكى لكم وأطهر وأطيب مما يظن

---

(1) ينظر: النكت والعيون، الماوردي، (1/ 298).

(2) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (3/ 334).

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي (2/ 350).

(4) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي، (ح: 5130)، (7/ 16).

(5) ينظر: ضمانات حقوق المرأة الزوجية، الدهلوي (ص: 84)، الولاية في النكاح، العوفي (2/ 140).

الولي أن عدم تزويجه هو الرأي: واللائق وأنه يقابل بطلاقه الأول بعدم التزويج له كما هو عادة المترفعين المتكبرين. [1].

4- أسباب العضل: أسباب العضل كثيرة ومتنوعة حسب المكان والزمان ومن أسبابه:

أ- **الكفاءة:** وهي من أهم أسباب عضل الولي لموليته، بحيث قد يشدد في مواصفات الخاطب، مما يجعله يرد كل خاطب يأتي لخطبتها.

ب- **طمع الولي:** بحيث يكون وليها جشعًا، يريد استغلال مالها، خاصة إذا كانت موظفة وتقتضي راتبًا شهريًا.

ت- **سوء العلاقة:** خاصة بين الولي وموليته، مما يجعله يظلمها ويمنها من التزويج لينتقم منها، خاصة إذا كان الولي فاسقًا.

ث- **العادات والتقاليد الخطأ:** خاصة للعائلات التي تحجر على بناتها وتمنعهم من الزواج بغير أبناء القرية أو القبيلة أو العائلة [2].

ومنهن تلك التي منعها أخوها عن الزواج ممن ترضى فجاءت تشكوه إلى الرسول ﷺ فنزل قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: 232]، لقد كانت المرأة في الجاهلية تلاقي من العنت ما يتفق وغلظ الجاهلية وانحرافها، كانت تلقى هذا العنت طفلة توأد في بعض الأحيان، أو تعيش في هون ومشقة وإذلال؛ وكانت تلقاه زوجة هي قطعة من المتاع للرجل، أغلى منها الناقة والفرس وأعز؛ وكانت تلقاه مطلقة، تعضل فتمنع من الزواج حتى يسمح مطلقها ويأذن! أو يعضلها أهلها دون العودة إلى مطلقها، إن أرادا أن يتراجعا، تعنتًا له، وكانت النظرة إليها بصفة عامة نظرة هابطة شأنها في هذا شأن سائر الجاهليات السائدة في الأرض في ذلك الأوان [3].

5-امتناع الولي من تزويج الكفء:

لو طلبت المرأة من الولي أن يزوجها من كفء يفترض عليه تزويجها منه فامتنع يصير عاضلًا، وينوب القاضي منابه في التزويج، وهذا لا خلاف فيه بين الفقهاء.

---

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 103).

(2) ينظر: عضل المرأة في النكاح، البياري، (ص54-63)، "رسالة ماجستير".

(3) في ظلال القرآن، قطب، (1/ 251) ، (بتصرف).

"ولو رغبت المرأة في كفء بعينه وأراد الولي تزويجها من كفء غيره، فكفؤها أولى أي مقدم إن لم تكن مجبرة أو كانت مجبرة وتبين ضررها، فيأمره الحاكم أن يزوجها من رضيت به، ثم إن امتنع سأله عن وجه امتناعه، فإن رآه صوابا زجرها وردها إليه، وإلا عد عاضلًا، وزوج الحاكم المرأة لخاطبها" [1].

كما واتفق العلماء على أنه ليس للولي أن يعضل موليته، ويظلمها بمنعها من الزواج، إذا أراد أن يتزوجها كفء بمهر مثلها، فإذا منعها في هذه الحال كان من حقها أن ترفع أمرها إلى القاضي ليزوجها.

ولا تنتقل الولاية في هذه الحالة إلى ولي آخر يلي هذا الولي الظالم، بل تنتقل إلى القاضي مباشرة؛ لأن العضل ظلم، وولاية رفع الظلم إلى القاضي، فأما إذا كان الامتناع بسبب عذر مقبول، كأن يكون الزوج غير كفء، أو المهر أقل من مهر المثل، أو لوجود خاطب آخر أكفأ منه، فإن الولاية في هذه الحال لا تنتقل عنه؛ لأنه لا يعد عاضلًا [2].

وإذا تحقق العضل من الولي وثبت ذلك عند الحاكم، أمره الحاكم بتزويجها إن لم يكن العضل بسبب مقبول، فإن امتنع انتقلت الولاية إلى غيره" [3].

وجاء الخطاب لأولياء المرأة المطلقة دون الثلاث إذا خرجت من العدة، وأراد زوجها أن ينكحها، ورضيت بذلك، فلا يجوز لوليها، من أب وغيره؛ أن يعضلها؛ أي: يمنعها من التزوج به والرجوع إليه حنقا عليه؛ وغضبا؛ واشمئزازا لما فعل من الطلاق الأول.

لأن من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإيمانه يمنعه من العضل، فإن ذلك أزكى لكم وأطهر وأطيب مما يظن الولي أن عدم تزويجه هو الرأي: واللائق وأنه يقابل بطلاقه الأول بعدم التزويج له كما هو عادة المترفعين المتكبرين. [4].

وفي مقابلة شخصية مع الدكتور سعيد أبو الجبين (قاضي المحكمة العليا الشرعية في قطاع غزة) بين لنا ما جاء في قانون الأحوال الشخصية من مواد تتحدث حول الموضوع حيث جاء في المادة 6 من ملحق قانون الأحوال الشخصية ما يلي:

---

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية (34/ 265).

(2) ينظر: فقه السنة، سابق، (2/ 136).

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية (30/ 144-145).

(4) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 103).

أ- للقاضي عند طلب حق تزويج البكر التي أتمت الخامسة عشرة من عمرها من الكفؤ في حال عضل الولي غير الأب أو الجد من الأولياء بلا سبب مشروع.

ب- أما إذا كان عضلها من قبل الأب أو الجد فلا ينظر في طلبها إلا إذا كانت أتمت ثمانية عشر عامًا وكان العضل بلا سبب مشروع [1].

كما وجاء في مادة" 41": "إذا عضل الأقرب وامتنع من تزويج الصغيرة فليس للأبعد ولاية تزويجها بل يزوجها القاضي أو نائبه بطريق النيابة عن العاضل ولو كان أبا الصغيرة إذا تحقق القاضي أن امتناعه كان بغير سبب مقبول، وأن الزوج كفء لها والمهر مهر مثلها وليس لأحد نقد النكاح الذي عقده القاضي أو نائبه، ولو لم يكن التزويج منصوصًا عليه في منشوره، فإن كان امتناع الأقرب من تزويجها لكون الزوج غير كفء لها أو لكون المهر دون مهر المثل، فلا يعد عاضلًا، ولا يجوز للقاضي أن يزوجها" [2].

الخلاصة:

يعتبر العضل من أخطر مظاهر سلب حرية الأنثى واستضعافها، انتهاك لحقوقها، فعضل النساء وأدٌ متجدد، خاصة في بعض القرى كأن يمنع ابنته من الزواج إذا جاءها من ليس من نفس البلدة أو القرية أو حتى المستوى المعيشي، أو يضع الحجج الواهية لمنعها من الزواج خاصة إذا كانت موظفة وتقتضي راتبًا محترمًا.

رابعاً : إكراه المرأة على الزواج.

لا تزال التقاليد في مجتمعنا تكاد تسلب الفتاة حريتها في اختيار الزوج، والأغلب أن يفرض عليها من يريده الأب، أو ترضاه الأم وهي بواقعها كفتاة عذراء تستحي أن تبدي رأيها، وبواقع المجتمع الذي تعيش فيه لا يحق لها أن تعترض على إرادة أبيها وأوليائها وكثيراً ما أخفق الزواج في مثل هذه الحالات، وجر وراءه مآسي كثيرة.

وأكدت الشريعة الإسلامية، ومن ثم قانون الأحوال الشخصية: أن من حق الأب أو الولي الاعتراض على رغبة الفتاة في الزواج بمن تحب عن طريق الادعاء بأمرين:

الأول: عدم كفاءة الزوج، وللكفاءة عند أبي حنيفة وغيره مقاييس من الحسب والمهنة ومكانة

---

(1) قانون الأحوال الشخصية،

(2) مجموعة القوانين الفلسطينية.

الآباء والجدود والغنى.

الثاني: عدم مهر المثل، فاذا زوجت الفتاة نفسها بأقل من مهر مثلها كان لأبيها أو لأوليائها فسخ العقد، لأنه مما تلحقهم فيه المعرة [1].

1- حق الفتاة في اختيار زوجها:

فالزواج من أخطر القرارات في حياة الفتاة، لأنه على أساسه تتحدد حياتها المستقبلية، فالشاب الذي اختارته سيكون محور حياتها الجديدة، ولهذا حرص الإسلام على أن يكون لها الحق في اختياره، وأن توفر فيه كل الضمانات اللازمة لسعادتها واستقرار أسرتها، بأن جعل لها الرأي الأخير في القبول أو الرفض، ولا يحق لأحد أن يكرهها على الزواج [2].

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: **(لا تنكح الأيم[3] حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت»)** [4].

والفرق بين الثيب والبكر، أن الثيب سبق لها أن تزوجت وجربت الحياة الزوجية، ولذلك يجب أن يكون رأيها صريحًا في موافقتها على الزواج أو رفضها له، بينما البكر فلم يسبق لها التجربة فيكفي منها إن استأذنت أن تسكت [5].

2- مسئولية الأولياء في اختيار الزوج المناسب لابنته:

يعتبر من مسئولية الأب أو ولي الفتاة أن يختار لها الزوج المناسب، فلا يزوجها إلا لمن له دين وخلق وشرف وحسن سمت، فان عاشرها عاشرها بمعروف، وإن سرحها سرحها بإحسان، وإن زوج ابنته من الفاجر أو الظالم أو المبتدع، فقد جنى على ابنته وخان الأمانة التي استأمنه الله عليها، وقد يؤدي هذا الزواج إلى العديد من المشاكل وقطع الأرحام [6].

وقد أمر النبي ﷺ الولي بالموافقة على الزوج إن كان صاحب خلق، فقد جاء عن أبي

---

(1) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، السباعي، (ص: 55-56).

(2) ينظر: الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم، اليازجي، رسالة دكتوراه،(ص: 61).

(3) **الأيم:** هي التي لا زوج لها بكرًا كانت أو ثيبًا ويطلق على المرأة والرجل [ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (10/ 584)].

(4) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، (ح:5136)،(7/ 17).

(5) ينظر: الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم، اليازجي، رسالة دكتوراه،(ص: 61).

(6) ينظر: فقه السنة، سابق، (2/ 24)، موسوعة الفقه الإسلامي (4/ 45).

هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)** [1].

ولا يجوز للولي أن يكره الفتاة على الزواج فقد جاء عن خنساء بنت خذام الأنصارية [2]، **(أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ «فرد نكاحه»)** [3].

3- وجوب اقتران النكاح بموافقة من الولي والمخطوبة معًا وليس بأحدهما:

لقد اهتم الشرع بولي المرأة في نكاحها فقد جعل صحة النكاح بتولي الولي له وموافقتها عليه، فإذا تزوجت امرأة بلا ولي فنكاحها فاسد، فيزوجها وليها إن كان موجوداً، وإن لم يكن موجوداً زوّجها الحاكم [4]، فعن ابن عباس، قالا: قال رسول الله ﷺ: **(«لا نكاح إلا بولي»، وفي حديث عائشة: «والسلطان ولي من لا ولي له»)** [5]

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: **(إذا نكحت المرأة بغير أمر مولاها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن أصابها، فلها مهرها بما أصاب منها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له)** [6]

فلا يصح النكاح إلا بولي يتولى عقد النكاح، ولأنه يحتاج إلى كثير من المعرفة بمصالح ومضار النكاح، كما يحتاج للتروي والمشاورة قبل الموافقة، فمن رحمة الإسلام بالمرأة وتكريمه لها تقييده صلاحية الولي بوجوب رجوعه إليها ليأخذ رأيها ويستأذنها بالموافقة، محذرًا من إكراهها على الزواج ممن لا ترغب فيه [7].

وجاء الخطاب في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ** ﴾ [البقرة: 232]، للأولياء، بأن الأمر إليهم

---

(1) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، (ح:1967)، (1/ 632).

(2) الخنساء، هي زوجة أبي لبابة بن عبد المنذر، وهي التي أنكحها أبوها وهي كارهة، فرد النَّبِيُّ ﷺ نكاحها، وخطبها أبي لبابة وأنجبت منه السائب. [ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، (35/ 163)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (8/ 108)].

(3) صحيح البخاري، باب النكاح، باب إذا زوج ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود، (ح:5138)، (7/ 18).

(4) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري،(4/ 27).

(5) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، (ح:1880)، (1/ 605).

(6) مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (ح:24205)،(40/ 243)

(7) ينظر: الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم، اليازجي، رسالة دكتوراه،(ص: 64-65).

في التزويج مع رضاهن؛ ولأنه لو كان للمرأة أن تتزوج بدون رضا وليها، ولم يكن للولي شأن لما كان معنى لنهي الأولياء عن أن يعضلوا النساء[1].

4- المساواة أمام القضاء [2]:

المرأة لها حصانتها القانونية، كما لها حق التقاضي ورفع الظلم إن وقع عليها ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ [النساء: 135]، وكثيرات هن النساء اللاتي جئن إلى رسول الله ﷺ يشتكين من الظلم الواقع عليهن من بعض أقاربهن فأنصفهن رسول الله ﷺ ورفع عنهن ذلك الظلم. [3].

خامساً : ضرب المرأة.

لقد شرع اللهُ من أحكامه ما يكفل للزوجين أن يحيوا بهناءة، وأن تفشى في البيت أجواء المودة والرحمة، وكذا لو جرى قدر الله على الفتاة فبقيت في بيت أبيها، أو تحت إمرة أخيها، بحيث تبقى بكيانها، وتكون في مأمن من الإهانة، ومن هذه الأحكام فيها النهي عن ضربها إلا لحاجة ملّحة، ومقصد شريف، وفي هذا المطلب بيان ذلك:

1- نهي الإسلام عن ضرب المرأة

لقد نهى الإسلام عن إهانة المرأة، ومن أكبر الإهانات الضرب الذي تتعرض له المرأة، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ اليَوْمِ**»[4].

"ففي هذا الحديث نهى النبي ﷺ عن أن يضرب الرجل زوجته في أول النهار ثم يطلبها لحاجته في آخره، وذلك أن هذه العلاقة المقدسة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة والمجلود غالبا ينفر ممن جلده فوقعت الإشارة إلى ذم ذلك وأنه إن كان ولا بد فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور التام فلا يفرط في الضرب ولا يفرط في

---

(1) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، (2/ 355).

(2) ينظر: المرأة قبل وبعد الإسلام (ص:6)،-http://shamela.ws/browse.php/book 1919#page-6

(3) في ظلال القرآن، قطب، (1/ 251) ، (بتصرف).

(4) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: باب ما يكره من ضرب النساء، (ح:5204) (7/ 32).

التأديب"[1].

2- السماح بالضرب من باب التأديب

لقد أباح الإسلام الضربة الخفيفة للمرأة إن استحقت ذلك، وترتب عليه مصلحة راجحة، ومع هذا لم يرد ذكر ضرب المرأة في القرآن إلا مرة واحدة، قال تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾ [النساء: 34]، ففي هذه الآية بيان بأن القوامة للرجل، وأن لهم الحق في تأديب النساء، وذلك : بِما فَضَّلَ اللَّهُ الرجال على النساء، وفضل الرجل على المرأة بزيادة العقل، وتوفير الحظ في الميراث، والغنيمة، والجمعة، والجماعات، والخلافة، والإمارة، والجهاد، وجعل الطلاق إليه، إلى غير ذلك، ويُضاف إليه أنّه هو المسئول عن المهر والنفقة على المرأة.

ثمّ بيّن سبحانه أصناف النساء فمنهن الصالحات العاملات بالخير، المحسنات إلى أزواجهن، يحفظن ما يجب عليهن في حال غيبة الأزواج من الفروج والأموال، ومنهن الناشز التي تبغض زوجها، فقد أمر الله تعالى بوعظها، وتذكيرها بالخير فيما يرق له القلب، فإن أبت، وإلا هجرها، فإن أقبلت وإلاَّ فقد أذن الله لك أن يضرِبَها ضرباً غير مبرّح، فإن إنصاعن لأمر الله، فلا يجوز مجاوزة الحد بالتوبيخ والأذية أي فأزيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن فأنتم أحق بالعفو عن أزواجكم عند إطاعتهن [2].

وجاء في سبب نزول هذه الآية عَنِ الْحَسَنِ، أن رَجُلا لَطَمَ امْرَأَتَهُ، فَأَتَتْ تَطْلُبُ الْقِصَاصَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمَا الْقِصَاصَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ**﴾ [طه: 114] وَنَزَلَتْ ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ..**﴾ [النساء: 34] [3]

---

(1) فتح الباري، ابن حجر (9/ 303).

(2) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (402/1)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السَّعود (2/ 174).

(3) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الديات، باب القصاص من الرجال والنساء (27493) (5/ 411).

3- بيان صفة ضرب المرأة

لما أباح الإسلام بالضرب جعل له شروطًا، وحد له حدودًا لا يجوز تجاوزها، أو تعديها من ذلك، بأن يكون الضرب بعد فشل كل المحاولات والوعظ والهجر، فيكون آخر الوسائل المستخدمة في تأديب المرأة [1].

أ. أن يتقي الوجه:

لأنه موضع جمال المرأة، ولقد جاء عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، أن رجلا سأل النبي ﷺ ما حق المرأة على الزوج؟ قال: «**أن يطعمها إذا طعم، وأن يكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يقبح، ولا يهجر إلا في البيت**»[2].

ب. أن يكون خفيفًا غير مبرح:

"إن أصرت زوجته على ما هي عليه، فله أن يضربها ضربًا غير مبرح، بأن لا يكسر عظمًا، أو يسيل دمًا، وعليه أن يجتنب البطن والمواضع المخوفة خوف القتل" [3].

فقد جاء في وصية الوادع أن النبي ﷺ قال: "**وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ**" [4]، فبين ﷺ صفة الضرب واشترط ألا يكون مبرح.

4- الامتناع عن الضرب من شيم القوم

لأن الشرع لم يطلق يد الزوج في ضرب زوجته بلا ضوابط ولا حدود، فالضرب ليس وسيلة من وسائل إرغام المرأة على غير إرادتها، ورغبتها في المعاشرة، كما إن الضرب ليس وسيلة مناسبة لإشاعة روح المودة بين الزوجين، وليس وسيلة مناسبة لكسب ولاء أطراف العلاقات الحميمة وثقتها[5].

فعن أم كلثوم بنت أبي بكر قالت: " **كان الرجال نهوا عن ضرب النساء، ثم شكوهن**

---

(1) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (2/ 334).

(2) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حق المرأة على زوجها، (ح:1850) (1/ 593).

(3) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (9/ 6856).

(4) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، (ح:1218) (2/ 890).

(5) ينظر: الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم، اليازجي، رسالة دكتوراه،(ص: 263).

إلى رسول الله ﷺ فخلى بينهم وبين ضربهن ثم قلت: لقد طاف الليلة بآل محمد ﷺ سبعون امرأة كلهن قد ضربت " قال يحيى: وحسبت أن القاسم قال: ثم قيل لهم بعد: ولن يضرب خياركم [1].

وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب قال: قال رسول الله ﷺ " " **لا تضربوا إماء الله** " " **وقال: فذئر النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن، فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله: ذئر النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن منذ نهيت عن ضربهن ، قال النبي ﷺ: " فاضربوهن"، قال: فضرب الناس نساءهم تلك الليلة قال: فأتى نساء كثير يشتكين الضرب فقال النبي ﷺ حين أصبح: " لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن يشتكين الضرب أيم الله لا تجدون أولئك خياركم**[2].

ففي هذه الأحاديث وبعد أن بينا أنه يجوز للرجل أن يضرب زوجته ضربا خفيفًا بغرض التأديب بين النبي ﷺ بأن الأفضل ترك الضرب وأن تركه من أخلاق الأكابر، وشيم الفضلاء.

ومع هذا تجد من يُعالي على الإسلام ويفتري بأن الإسلام أباح المرأة وسمح بضربها، وفي هذا **يقول محمد رشيد رضا كلامًا مفاده:** أنّ بعض مقلدة الإفرنج استنكر مشروعية ضرب المرأة الناشز، غير أنهم لم يستكبروا ويستنكروا أن تنشز وتترفع على زوجها، فتجعله وهو رئيس البيت مرءوسًا بل محتقرا، وتصر على نشوزها حتى لا تلين لوعظه ونصحه، ولا تبالي بإعراضه وهجره، ولا أدري بم يعالجون هؤلاء النواشز؟ وبم يشيرون على أزواجهن أو يعاملوهن به؟ لعلهم يتخيلون امرأة ضعيفة نحيفة، مهذبة أديبة، يبغي عليها رجل فظ غليظ، فيطعم سوطه من لحمها الغريض، ويسقيه من دمها العبيط، ويزعم أن الله تعالى أباح له مثل هذا الضرب من الضرب، وإن تجرم وتجنى عليها ولا ذنب، كما يقع كثيرًا من غلاظ الأكباد متحجري الطباع، وحاش لله أن يأذن بمثل هذا الظلم أو يرضى به، إن من الرجال الجعظري الجواظ [3] الذي يظلم المرأة بمحض العدوان، وقد ورد في وصية أمثالهم بالنساء كثير من الأحاديث، ويأتي في حقهم ما

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب القسم والنشوز، باب ما جاء في ضربها (ح:14776)، (7/ 496).

(2) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب القسم والنشوز، باب ما جاء في ضربها، (ح:14775)، (7/ 496)

(3) الجوَّاظ : الرَّجل الأكول، ويقال: بل الفاجِر، الفظ الغليظ المتكبر، [ينظر: العين، الفراهيدي، (6/ 170)، لسان العرب (4/ 142)].

جاءت به الآية من التحكيم، وإن من النساء الفوارك[1] اللواتي يمقتن أزواجهن، ويكفرن أيديهم عليهن، وينشزن عليهم صلفا وعنادًا، ويكلفنهم ما لا طاقة لهم به، فأي فساد يقع في الأرض إذا أبيح للرجل التقي الفاضل أن يخفض من عقاب إحداهن، ويدهورها من نشز غرورها بسواك يضرب به يدها، أو كف يهوي بها على رقبتها؟ وإن كثيرا من أئمتهم الإفرنج يضربون نساءهم العالمات المهذبات والكاسيات العاريات، المائلات المميلات، فعل هذا حكماؤهم وعلماؤهم، وملوكهم وأمراؤهم، فهو ضرورة لا يستغني عنها الغالون في تكريم أولئك النساء المتعلمات، فكيف تستنكر إباحته للضرورة في دين عام للبدو والحضر، من جميع أصناف البشر؟ !.

وقال: بأن مشروعية ضرب النساء ليست بالأمر المستنكر في العقل أو الفطرة، غير أنه متى صلحت البيئة، وصار النساء يعقلن النصيحة، ويستجبن للوعظ، أو يزدجرن بالهجر، فيجب الاستغناء عن الضرب، فلكل حال حكم يناسبها في الشرع، ونحن مأمورون على كل حال بالرفق بالنساء، واجتناب ظلمهن، وإمساكهن بالمعروف، أو تسريحهن بإحسان، والأحاديث في الوصية بالنساء كثيرة جدًا [2].

الخلاصة

لقد وضع الإسلام هذه الروابط التي ينبغي على الزوج مراعاتها، والتقيد بها حتى ينفي عن أفهام الرجال أن استقامة المرأة لا تكون إلاّ بالضرب واللطم والصفع، أو استخدام أي أداة حادة أو ما شابه.

فالضرب المقصود: هو أقرب إلى التأنيب والتعبير عن عدم الرضا والغضب بين الأزواج، أكثر منه تعبيرًا عن معاني المهانة والأذى [3].

---

(1) الفوارك : هي خلاف العروب. وقد فركت زوجها فركاً، نقيض: عشقته عشقاً، وكان امرؤ القيس مفرّكاً، وفاركت صاحبي ففارقته. وهم يعيشون بالفريك وهو الحب المفروك. ويقال لوز فرك: منفرك قشره. [ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، (2/ 21)].

(2) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (5/ 61-62).

(3) ينظر: الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم ، اليازجي، رسالة دكتوراه، (ص: 264)

المطلب الثاني

أسباب ودوافع استضعاف المرأة وامتهانها

إن لكل حسنة أو سيئة شائعة في مجتمع من المجتمعات دوافع تدعو لبقائها، ودوامها، ونمائها، بحسب ما يتخلق به المجتمع من رقي فكري وروحي، فإن كان حظه من الخير عظيم نمت الأخلاق الحسنة فيه، وإن كان حظه من ذلك الخير قليل فشت أرذل الأخلاق فيه، وإن لاستضعاف المرأة وامتهانها مجموعة من الأسباب التي شكلت في مجموعها دافعًا للاستمرار في ظلم المرأة، والتي منها:

أولاً : العادات والتقاليد.

لقد شكلت العادات والتقاليد السائدة دافعًا كبيرًا في استضعاف المرأة، وإلحاق الظلم بها، حيث تعرضت العقائد للانحراف، وانهارت القيم والأخلاق، واختلت الموازين والأعراف أمام هذه العادات.

حيث إنّ العديد من الناس كانوا يعتبرون الأعراف الجاهلية، والتقاليد البالية، قانونًا وشرعًا لا ينبغي تجازوه أو خرقه، فهم بذلك يتركون حكم الله تعالى، ويتحاكمون إلى الطاغوت، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا** ﴾ [النساء: 60، 61].

ومن هذه العادات التي كانت سائدة عندهم ما يلي:

1- كان العرب في الجاهلية يعتبرون المرأة جزءًا من الثروة، ولهذا فإن الأرملة كانت تعد ميراثا لابن المورث يرثها كما يرث ماله [1]، فقد زعموا أن من يموت زوجها، لا تكون مالكة لأمر نفسها بموته بل يكون أمر زواجها بيد أوليائه الذين يرثون ماله، فإنَّهم يرثون مع ماله الولاية على زوجه، فلا تتزوج إلا بإذنهم أو تزويجهم، ولذا قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا**﴾ [النساء: 19]، فجاء الإسلام ليشير للمؤمن أنه لا يتفق

(1) ينظر: فقه النكاح والفرائض، قنديل، (ص: 7).

مع الإيمان، بل هذا من الظلم الجاهلي[1].

2- حرمان المرأة من أبسط حقوق الإنسانية حتى أصبحت تُباع وتشتري في الأسواق، لا تورث، ولا يعتبر لها رأي ومكانة، كأن المرأة سلعة يساوم عليها، ويتجر بها [2]، فقد كانت المرأة في المجتمع الهندي كالبضاعة قد يخسرها زوجها في القمار، وإذا مات عنها زوجها صارت كالموءودة لا تتزوج، وتبقى خادمة في بيت زوجها المتوفي، وقد تحرق نفسها على إثر وفاة زوجها تفاديًا من عذاب الحياة وشقاء الدنيا [3].

3- استخدام المرأة في اللهو والفجور، بل عند البعض كانوا يكرهونها على الزنا من أجل المال.

4- كانت العرب في الجاهلية تتشاءم من ولادة الأنثى، وتقدم على قتلها وهي طفلة، أما ولادة الأولاد فكانوا يترقبونها لوقوف الولد إلى جانبه ومساندته [4].

5- تحكم الرجال في تزويج النساء إذ لم يكن يزوج المرأة إلا وليها، فقد يزوجها بمن تكره ويمنعها ممن تحب لمحض الهوى [5]، ويدل عليه ما رواه الحَسَنِ، «**أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، فَخَطَبَهَا، فَأَبَى مَعْقِلٌ» فَنَزَلَتْ: ﴿فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾** [البقرة: 232] [6].

وقد جاء عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت : "**أَنَّ النِّكَاحَ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ: فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ اليَوْمَ: يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ أَوِ ابْنَتَهُ، فَيُصْدِقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا، وَنِكَاحٌ آخَرُ: كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إِذَا طَهُرَتْ مِنْ طَمْثِهَا: أَرْسِلِي إِلَى فُلاَنٍ فَاسْتَبْضِعِي مِنْهُ، وَيَعْتَزِلُهَا زَوْجُهَا وَلاَ يَمَسُّهَا أَبَدًا، حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ، فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِذَا أَحَبَّ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الوَلَدِ، فَكَانَ هَذَا النِّكَاحُ نِكَاحَ الِاسْتِبْضَاعِ، وَنِكَاحٌ آخَرُ: يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ مَا دُونَ العَشَرَةِ،**

---

(1) ينظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة، (3/ 1617).

(2) ينظر: فقه السنة، قطب، (2/ 159).

(3) ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، الندوي، (ص: 53).

(4) ينظر: من الهدي النبوي في تربية البنات، عفيفي، (ص: 394).

(5) ينظر: تفسير المنار، رضا، (2/ 318)، تفسير المراغي، المراغي، (2/ 182).

(6) صحيح البخاري، باب تفسير القرآن، بَابُ ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾، (ح:4529)، (6/ 29).

فَيَدْخُلُونَ عَلَى المَرْأَةِ، كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا، فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ، وَمَرَّ عَلَيْهَا لَيَالٍ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا، أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ، حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا، تَقُولُ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ وَقَدْ وَلَدْتُ، فَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلاَنُ، تُسَمِّي مَنْ أَحَبَّتْ بِاسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا، لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِعَ بِهِ الرَّجُلُ، وَنِكَاحُ الرَّابِعِ: يَجْتَمِعُ النَّاسُ الكَثِيرُ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى المَرْأَةِ، لاَ تَمْتَنِعُ مِمَّنْ جَاءَهَا، وَهُنَّ البَغَايَا، كُنَّ يَنْصِبْنَ عَلَى أَبْوَابِهِنَّ رَايَاتٍ تَكُونُ عَلَمًا، فَمَنْ أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ، فَإِذَا حَمَلَتْ إِحْدَاهُنَّ وَوَضَعَتْ حَمْلَهَا جُمِعُوا لَهَا، وَدَعَوْا لَهُمُ القَافَلَةَ، ثُمَّ أَلْحَقُوا وَلَدَهَا بِالَّذِي يَرَوْنَ، فَالْتَاطَ بِهِ، وَدُعِيَ ابْنَهُ، لاَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ «فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالحَقِّ، هَدَمَ نِكَاحَ الجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ اليَوْمَ»[1].

وهذا الحديث دلالة على هبوط التصور الإنساني وبهيميته في الجاهلية، ويكفي تصور الرجل، وهو يرسل امرأته إلى فلان وعلان لتأتي له منه بولد نجيب، أو ينسب الولد لغيره نتيجة البغاء الذي كانت تعيش فيه المرأة في الجاهلية، ولم يكن هذا الوحل في العلاقات الجنسية إلا طرفاً من النظرة الهابطة إلى المرأة في الجاهلية التي كانت عرضة غبن وحيف، تؤكل حقوقها، وتبتز أموالها، وتحرم من إرثها، وتعضل بعد الطلاق أو وفاة الزوج من أن تنكح زوجاً ترضاه وتورث كما يورث المتاع أو الدابة [2].

كما كان من امتهان المرأة في الجاهلية نكاح الشِّغار الذي كانت تجبر عليه، والشغار: أن يقول الرجل للرّجل: شاغرني؛ أي: زوّجني أختك أو بنتك أو من تَلِي أمرها، حتى أزوّجك أختي أو بنتي أو من أَلِي أمرها، ولا يكون بينهما مهر، ويكون بُضْعُ كل واحدةٍ منهما في مقابلة بُضع الآخر[3].

6. اعتبارها نجسة إذا حاضت، فقد كان اليهود يعتبرون المرأة إن حاضت نجسة ولا بد من حبسها في البيت، وقد جاء عَنْ **أَنَسٍ ﷺ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ"**[4]، بل كانوا ينظرون للمرأة على أنها في مرتبة الخدم، ولأبيها الحق في بيعها، كما واعتبروها لعنة؛ لأنَّها سبب خروج آدم من الجنة عندما أغوته بزعمهم.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب النكاح، بَابُ مَنْ قَالَ: لاَ نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ، (ح:5127)، (7/ 15).

(2) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (1/ 508).

(3) ينظر: الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، العوايشة، (5/ 55).

(4) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح، (ح:302)، (1/ 246).

وقد قَال عُمَرُ ﷺ متحدثًا عن وضع المرأة في الجاهلية: " **وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ**"[1].

فهذه هي المرأة في الجاهلية توأد وهي طفلة في بعض الأحيان، أو تعيش في هون ومشقة وإذلال، تُعضل فتُمنع من الزواج حتى يسمح مطلقها ويأذن، أو يعضلها أهلها دون العودة إلى مطلقها، إن أرادا أن يتراجعا، فالنظرة إليها كانت بصفة عامة نظرة هابطة، شأنها في هذا شأن سائر الجاهليات السائدة في الأرض في ذلك الأوان[2].

الخلاصة/

من خلال ما تقدم تبيّن أنّ التعصب للعادات والتقاليد القبلية البعيدة عن حكم الله تعالى شكل دافعًا لدى ضعاف الإيمان للاستمرار في اضطهاد المرأة واستضعافها، والنيل من كرامتها، والحق أنه لا يجوز العمل بهذه العادات، بل لا بد من الرجوع لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

ثانياً: ما كان شائعا من التفريق بالتربية بين الأنثى والذكر.

كان الناس في الجاهلية يعتبرون البنت نوعًا من البلاء الذي يستحق التخلص منه، فكانوا يقولون: "دفن البنات من المكرمات"، وكانت أمها تلقى من سوء المعاملة بسبب إنجاب البنات ما تلقى من هجر لها، وغضب عليها، لا لشيء إلا لأنها أنجبت بنتًا[3]؛ وذلك لأنهم كانوا يعتقدون أن إنجاب الإناث يجلب العار والفقر، وقد رسم السياق القرآني هذه الصورة التي كانت من العادات الجاهلية المنكرة، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ [النحل: 58]، فيكظم وجهه وكأنه بشر ببلية، وهذا على عكس ما إذا أنجبت المرأة ولدًا، فإنّه يلقى من التكريم ما يلقاه، فهو المقدم في الميراث، والتعليم، والتزويج، وفي ظل هذه الموروثات فإنّ الواقع الموروث شكل دافعًا لدى الآباء للاستمرار في استضعاف المرأة، وحرمانها من الكثير من الحقوق.

وقد نسي الرجل أن الأنثى أصيلة في نظام الحياة كأصالة الرجل؛ لأن نظام الحياة لا يقوم إلا على وجودها مع وجود الذكر[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾، (ح:4913) ،(157/6).

(2) ينظر: في ظلال القرآن (1/ 251).

(3) ينظر: من الهدي النبوي في تربية البنات، عفيفي، (ص: 390).

(4) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (4/ 2177-2178).

والمتأمل في نصوص الوحي قرآنًا وسنة، يجد أن الإسلام أثبت للرجل فضله، ولكن دون تعدٍ على قدر المرأة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ [النساء: 34].

الخلاصة/

لم يكن ما جاء في قوله تعالى : ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾ [آل عمران: 36]، يقصد التفرقة بينهما في كل الأمور ولكن قصدت بقولها امرأة عمران أن الأنثى لا تنهض بما ينهض به الذكر في خدمة الكنيسة والمعبد كونها عورة [1].

(1) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، (3/ 213)، في ظلال القرآن، قطب، (1/ 392).

المبحث الرابع
إنصاف المستضعفات في زمن النبوة

المطلب الأول
إنصاف المرأة في الزواج

لم تنل المرأة في حياتها ما نالته في مرحلة الدعوة الإسلامية المحمدية، حيث أنصفها الإسلام وأعطاها حقوقها، وجعل لها مكانة اجتماعية مرموقة، ومن هذه الحقوق ترك الحرية في اختيار الزوج المناسب لها وفق ضوابط الشرع، وأبطل كل زواج ترغم فيه المرأة على الاقتران بمن لا ترضى، أو تكره، احترامًا لعواطفها كإنسانة، وتقديرًا لشعورها، وصيانة لعفافها ومكانتها.

أولًا: استئمار المرأة عند نكاحها:

حثّ الشّارع الحكيم على الزواج بما أنّه بوابة العفاف، قال تعالى: ﴿**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [النور: 32].

فقوله: ﴿**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى**﴾ الأيم: "التي لا زوج لها سواء كانت بكرًا أو ثيبًا مات عنها زوجها أو لم تتزوج" [(1)]، وقيل: قوله ﴿**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى**﴾ فيه أمر بالتزويج [(2)].

والمعنى: أيها المؤمنون زوجوا من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم [(3)].

وقد أقرّ الإسلام للمرأة حقّها في اختيار شريك حياتها، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: **(لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن) قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت»** [(4)].

كما لا يجوز للأولياء إجبار الفتاة على زوج لا ترضاه، قال أبو حنيفة: "ليس للأب ولا لغيره من الأولياء إجبار البنت البكر البالغة على الزواج، ويجب على الأب أو الأولياء مشاورتها

---

(1) درج الدرر في تفسير الآي والسور، الجرجاني، (3/ 1286).
(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (6/ 51).
(3) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي ، (6/ 38)، في ظلال القرآن، قطب، (4/ 2515).
(4) صحيح البخاري، كتاب النكاح ، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، (ح5136)، (7/ 17).

في الزواج، فان وافقت عليه صح العقد وإلا فلا"، كما أنّه يرى أنه من حق الأولياء الاعتراض على رغبة الفتاة في الزواج بمن تحب عن طريق الادعاء بأمرين:

الأول: عدم كفاءة الزوج.

الثاني: عدم مهر المثل، فاذا زوجت الفتاة نفسها بأقل من مهر مثلها كان لأبيها أو لأوليائها فسخ العقد؛ لأنه مما تلحقهم فيه المعرة [1].

ثانيًا: حق الفتاة في اختيار زوجها:

يعتبر الزواج من أخطر القرارات في حياة الفتاة، فعلى أساسه تتحدد حياتها المستقبلية، فالشاب الذي اختارته سيكون محور حياتها الجديدة، وقد حرص الدين الإسلامي على توفير كل الضمانات اللازمة لسعادة المرأة واستقرار الأسرة بأن جعل لها الرأي الأخير في القبول أو الرفض في زواجها، ولا يجوز لأي أحد أيًا كان أن يكرهها أو يجبرها على الموافقة على الزواج من شخص تكرهه؛ لأنه من حقها أن تختار زوجها، الذي ستعيش معه حياتها، ولذلك أمر رسول الله ﷺ بأن تتعرف المرأة على من يتقدم للزواج منها فقال: «**الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا، وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا**»[2].

ويعلمنا الحديث أن سكوت البكر يعتبر موافقة لها، بينما الثيب لا بد أن يكون رأيها صريحًا، سواء كان بالرفض أو الموافقة جميعًا.

ولا بد للأخت المسلمة أن تختار الزوج من أسرة طيبة، يحترم المبادئ ويطبق القيم، وهو بذلك يكون جديرًا بأن تحترمه زوجته لقوة شخصيته[3].

ثالثًا: حق الفتاة في طلب الطلاق:

من المتعارف عليه أن الطلاق حق الرجل؛ لأنه يتحمل نفقات الحياة الزوجية أكثر من المرأة، كما يتحمل الرجل المنازعات والصراعات الحياتية أكثر من المرأة.

ولكن الإسلام لم يجعل المرأة تحت رحمة الرجل الذي يملك حق الطلاق، بل أعطاها

---

(1) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، السباعي، (ص: 55-56).

(2) صحيح مسلم، كتاب النكاح، بَابُ اسْتِئْذَانِ الثَّيِّبِ فِي النِّكَاحِ بِالنُّطْقِ، وَالْبِكْرِ بِالسُّكُوتِ، (ح1421)، (2/ 1037).

(3) ينظر: الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم ، اليازجي، رسالة دكتوراه، (ص: 61).

حق اشتراط أن يكون الطلاق بيدها عند عقد الزواج، ويسر لها الخلاص من الزوج برضاه ورضاها إذا كفلت له التعويض عن خسائره المالية بسبب الطلاق، وذلك عن طريق "الخلع" أو "المخالعة" كما فتح لها الطريق إلى القضاء؛ ليحكم بالتفريق بينها وبين زوجها في حالات لا تستطيع الحياة فيها مع زوجها [1].

وذكر أبو زهرة أنه يجوز للزوجة التفويض لها بالطلاق ويسمى **طلاق التفويض**، كما يجوز لها أن تشترط ذلك عند عقد الزواج، فيكون لها أن تطلق نفسها متى شاءت، فتكون مالكة لتطليق نفسها، ولكن هذا ليس من مصلحة الزوجة، ولا مصلحة أسرتها، كما أن طلبها للطلاق من زوجها بدون مبرر شرعي يترتب عليه إثم أيضًا فيه ضرر [2].

فعن ثوبان، أن رسول الله ﷺ قال : «**أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة**» [3]، ومع ذلك فإن الشرع أعطى للمرأة في بعض الحالات الخاصة حق طلاق نفسها، كما ذكر العلماء ذلك ومن أقوالهم.

1- إذا اشترطت الزوجة على زوجها عند العقد، كما ذكر أبو زهرة، وهذا ما أجازه الإمام أبو حنيفة.

2- إذا اقتدت نفسها من زوجها بما قدمه لها، قال تعالى: ﴿**.. فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [البقرة: 229]، فالزوج إن كان جادًا عامدًا لطلاق زوجه، فيحسن أن ينصرف كلاهما إلى التماس شريك جديد، ولكن لو كانت تلك الطلقات عبثاً أو تسرعاً أو رعونة، فالأمر إذن يستوجب وضع حد للعبث بهذا الحق، الذي قرر ليكون صمام أمن؛ وليكون علاجاً اضطرارياً لعلة مستعصية، لا ليكون موضعاً للعبث والتسرع والسفاهة، ويجب حينئذ أن تنتهي هذه الحياة التي لا تجد من الزوج احتراماً لها؛ لأنه لم يحترم علاقته بها ولا يوقرها.

والإسلام لا يرضى المهانة للزوجة وللعلاقة الزوجية، فكانت عقوبة الزوج أن نحرمه

---

(1) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، السباعي، (ص: 118)

(2) ينظر: الأحوال الشخصية، أبو زهرة،(ص:292).

(3) سنن الترمذي، أبواب الطلاق واللعان، باب ما جاء في المختلعات، (ح:1187)، (3/ 485)

زوجه التي عبث بحرمة علاقاتها معه وأن نكلفه مهراً وعقداً [1].

لقد أخطأت القوانين الوضعية في مطالبتها أن يكون الطلاق أمام القاضي، حيث تفضح أسرار الحياة الزوجية أمام المحاكم والمحامين، وتشتد الخلافات بين الأزواج، وقد يعسر على القاضي إثبات الأسباب لنفور طبيعي وتباين أخلاقي[2].

رابعًا: حق الفتاة في الخلع:

إن الطلاق حق للزوج وليس حقًا للزوجة، وربما تبغض الزوجة زوجها ولا تريد معاشرته وتنوي الخلاص منه بأي طريقة، ويأبى الزوج أن يطلق سراحها لرغبته فيها، أو لحرصه على ما أنفق من مال في سبيل الزواج منها ولا يريد أن يخسرها، فشرع لها الإسلام طريقًا للخلاص من رابطة الزوجية، ليخرجها من الحرج ودفع الضرر عنها، والتعويض على زوجها ما أنفقه في سبيل الزواج بها، وهو ما يسميه الفقه بالخلع [3].

1- تعريف الخلع لغة واصطلاحًا:

أ- الخلع لغة:

(خلع) ثوبه ونعله وقائده وخلع امرأته (خلعا) بالضم، والخلع: يعني النزع [4]، **وقيل:** خلع امرأته وخالعها إذا افتدت منه بمالها فطلقها وأبانها من نفسه، وسمي ذلك الفراق خلعًا؛ لأن الله تعالى جعل النساء لباسًا للرجال، والرجال لباسًا لهن، فقال: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾ [البقرة: 187] [5]، وقيل: "هِي ضجيعته وضَجِيعُه، فَإِذا افتدت الْمَرْأَة بمالٍ تعطيه لزَوجهَا ليُبينَها مِنْهُ فأجابها إِلَى ذَلِك فقد بَانَتْ مِنْهُ وخلع كلُّ واحدٍ مِنْهُمَا لبَاس صَاحبه، وَالِاسْم من ذَلِك الخُلْع والمصدر الخَلْع" [6].

ب- الخلع اصطلاحًا:

- **عند الشافعية:** الخلع هو اللفظ الدال على الفراق بين الزوجين بعوض، متوفرة فيه الشروط.

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن (1/ 249-250).
(2) ينظر: الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم ، اليازجي، رسالة دكتوراه،(ص: 287-288).
(3) ينظر: المصدر السابق ، اليازجي، رسالة دكتوراه،(ص: 287).
(4) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، (ص: 95)، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (1/ 139).
(5) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (8/ 76).
(6) تهذيب اللغة، الأزهري، (1/ 114).

- **أما الحنابلة فقالوا:** الخلع هو فراق الزوج امرأته بعوض يأخذه الزوج من امرأته أو غيرها بألفاظ مخصوصة[1].
- **أما عند الحنفية:** الخلع هو إزالة ملك النكاح المتوقفةُ على قبولها، بلفظ الخلع أو ما في معناه [2].

2- مشروعية الخلع:

الخلع ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، وهو جائز عند أكثر العلماء، وأباحت الشريعة للمرأة طلب الخلع إن لم تطق أن تعيش مع زوجها، فلو كانت المرأة كارهة لزوجها راغبة عنه، تخشى أن لا تقوم بأداء حقوق زوجها، فتقع في المحظور، ولا ترغب في البقاء معه، فالشريعة هنا ضمنت لها أن تفتدي نفسها من زوجها ببذلها له ما أخذته منه، حتى لا تضطر أن تبقى معه وهي كارهة له، فالحكمة من مشروعية الخلع لإزالة الضرر الذي يلحقها بسوء العشرة، وقد قيل: إن الخلع من الأحكام التي وضعت ضمانًا لحقوق المرأة[3].

والأصل في قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** ﴾ [البقرة: 229]

روي أن هذه الآية نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي، وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس، وكانت تبغضه أشد البغض، وكان يحبها أشد الحب، فأتت رسول الله ﷺ، وقالت: فرق بيني وبينه فإني أبغضه، ولقد رفعت طرف الخباء فرأيته يجيء في أقوام فكان أقصرهم قامة، وأقبحهم وجها، وأشدهم سوادا، وإني أكره الكفر بعد الإسلام، فقال ثابت: يا رسول الله مرها فلترد علي الحديقة التي أعطيتها، فقال لها: ما تقولين؟ قالت: نعم وأزيده فقال ﷺ: لا حديقته فقط، ثم قال لثابت: خذ منها ما أعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان ذلك أول خلع في الإسلام [4].

وقد جاء في سنن النسائي: أن الربيع بنت معوذ بن عفراء، أخبرت: " **أن ثابت بن قيس بن شماس ضرب امرأته فكسر يدها، وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي، فأتى أخوها يشتكيه إلى رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى ثابت فقال له: «خذ الذي لها عليك وخل**

---

(1) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، (4/ 346).
(2) الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (9/ 7007).
(3) ينظر: ضمانات حقوق المرأة الزوجية، الدهلوي، (ص:148- 150).
(4) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (6/ 445).

سبيلها»، قال: نعم، فأمرها رسول الله ﷺ أن تتربص حيضة واحدة، فتلحق بأهلها" [1].

وقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس، **أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس، ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أتردين عليه حديقته؟» قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: « إقبل الحديقة وطلقها تطليقة»** [2].

وبهذا يتضح أن الخلع جائز في الشريعة الإسلامية حفاظًا على حياة المرأة المسلمة.

3- أخذ بدل الخلع:

أجاز العلماء أخذ البدل للخلع وذلك في الحالتين التاليتين منها:

أ- إذا كانت الزوجة كارهة زوجها لا تريده، إما لقبح منظر أو سوء عشرة، وخافت ألا تؤدي حقه، جاز للزوج مخالعتها وأخذ عوض في نظير طلاقها.

ب- أما إذا كان الكره من الجانبين، وخشيا التقصير أو التفريط في حقوق الزوجية، جاز الخلع وجاز أخذ البدل اتفاقاً، لقوله تعالى: ﴿**.. فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [البقرة: 229] [3].

خامساً: تحريم عضل الزوج زوجته:

العضل يعتبر وسيلة من وسائل الضغط على النساء من قبل الرجال، وقد تستغل استغلالًا سيئًا، ووسيلة من وسائل استضعافها، والضغط عليها للتنازل عن بعض حقوقها بالإكراه.

لقد حرّم الإسلام على الزوج عضل زوجته، والتضيق عليها، لأخذ مالها منها، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا**

---

(1) سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب عدة المختلعة ، (ح: 3497)، (6/ 186).

(2) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه، (ح:5273)، (7/ 47).

(3) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (9/ 7027 -7029)

شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19]، فقوله تعالى: **﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** هو أمر للأزواج بعشرة نِسائِهم بالمعروف، ومن المعروف أن يوفيها حقها من المهر والنفقة وترك أذاها بالكلام الغليظ والإعراض عنها والميل إلى غيرها، وترك العبوس والقطوب في وجهها بغير ذنب[1].

وعليه: فقد توعد الله من اعتدى على حقوق المرأة، أو قصر في أدائها، فحقوق المرأة الزوجية تتصف بالصفة الشرعية، وأغلب تلك الحقوق ثبت وجوبها بأحكام شرعية منصوص عليها، وما يجب لها من الحقوق بالاشتراط، لوجوب الوفاء بالشروط المتفق عليها عند عقد النكاح، ما لم تخالف شرعا، أو تناقض مقتضى عقد النكاح، فكان أداؤها واجبًا لوجوبها شرعا.

وتلك ميزة هامة لضمان الحقوق الزوجية للمرأة، لا يضاهيه أي ضمان في الأنظمة والقوانين الوضعية الأخرى؛ لأن من يجب عليه أداء الحقوق الزوجية للمرأة، إذا علم أن ذلك واجب عليه شرعا، وأن الله ﷻ مطلع عليه في السر والعلن، وأنه سوف يجازيه بالحسنى على أدائها، كما يعاقبه على تقاعسه عن أدائها، لا بد أنه سيحافظ على حقوق زوجته ولن يعتدي عليها[2].

---

(1) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص، (2/ 138).

(2) ينظر: ضمانات حقوق المرأة الزوجية، الدهلوي، (ص: 13).

المطلب الثاني
إنصاف المرأة في الطلاق

أولاً: موقف الإسلام من الطلاق:

كان موقف الإسلام من الطلاق على خلاف موقف الناس المتناقض، منهم من يبيحه من غير وضع قواعد وضوابط، ومنهم من يشدد فيه ويجعله أمرًا محرمًا مهما كان في ذلك من شقاء وضيق، ومنهم من أخذ يرمي الإسلام بسهام الحقد كالمستشرقين، وهم يعدون الطلاق من مساوئ الإسلام، وأن فيه ظلم للمرأة، ولكن الإسلام وضع قواعد ليرد على هؤلاء المستشرقين منها:

1- الطلاق في الإسلام بدون سبب يستحق الطلاق فهو حرام، لما فيه من الضياع والتباغض وقطع الزوجية.

2- جعل الطلاق بيد الرجل؛ لأنه أحرص على بقاء الزوجية.

3- فرق الشرع بين المرأة التي طلقها زوجها قبل الدخول بها، وبين المدخول بها [(1)].

فتظهر الحكمة من تشريع الطلاق للحاجة إلى الخلاص من تباين الأخلاق، فالطلاق علاج حاسم، وحل نهائي لما يستعصي من مشاكل تحل بين الزوجين وأهل الخير والحكمين، بسبب تباين الأخلاق، وتنافر الطباع، وتعقد مسيرة الحياة المشتركة بين الزوجين، أو بسبب الإصابة بمرض لا يحتمل، أو عُقْم لا علاج له، مما يؤدي إلى ذهاب المحبة والمودة، وتوليد الكراهية والبغضاء، فيكون الطلاق منفذاً متعيناً للخلاص من المفاسد والشرور الحادثة، فالطلاق لحل مشكلات الأسرة[(2)].

وقد أجمع المسلمون على جواز الطلاق والعِبرة دالّةٌ على جوازه، فإنه ربّما فسدت الحال بين الزوجين؛ فيصير بقاء النّكاح مفسدة محضة وضرراً مجرّداً؛ بإلزام الزَّوج النفقة والسُّكنى وحبس المرأة، مع سوء العِشرة والخصومة الدائمة مِن غير فائدة؛ فاقتضى ذلك شرع ما يزيل النكاح، لتزول المفسدة الحاصلة منه [(3)].

---

(1) ينظر: إعجاز القرآن الكريم، عباس، (ص327-328).

(2) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (9/ 6874-6875).

(3) ينظر: الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة (5/ 242).

ثانيًا: الطلاق بيد الرجل وليس بيد المرأة:

إن مما يضمن استمرار العلاقة بين الزوجين أن جعل الله ﷻ أمر إنهاء هذه العلاقة في يد الرجل وحده؛ لأن من مقاصد الشريعة الإسلامية أن تستمر الحياة الزوجية بين الزوج وزوجته مدى الحياة، ولا تنقطع إلا بموت أحدهما وفي ذلك مصلحة الزوجين، وضمان لحقوق المرأة الزوجية بصفة خاصة [1].

ويعتبر الرجل أكثر تريثاً وصبراً وتقديراً لعواقب الأمور؛ لأنه هو الذي دفع المهر وأنفق على الزوجة والبيت يكون عادة أكثر تقديراً لعواقب الأمور وأبعد عن الطيش عند حصول الخلاف، فلا يطلق لأسرع الأسباب، لذا جعل الإسلام الطلاق بيده وحده، وهذا طبيعي منسجم مع واجباته المالية.

أما المرأة فهي أشد تأثرًا بالعاطفة من الرجل، وأسرع غضباً، وأكثر جزعاً، وأقل احتمالاً، وأقصر رؤية، وليس عليها من تبعات الطلاق مثل ما على الرجل، فلو ملكت المرأة التطليق فربما أوقعت الطلاق لأسباب بسيطة لا تستحق هدم الحياة الزوجية، بسبب انفعالها.

والمرأة قبلت بأن يكون الطلاق بيد الرجل، ولها أن تشترط لنفسها أن يكون الطلاق بيدها إن رضي الزوج بذلك عند بداية العقد [2].

ثالثًا: حقوق المرأة التي أوجبها الشارع الإسلامي

1. مؤخر الصداق

مهر المرأة هو صداقها الذي من حقها الذي وجب لها بنكاح أو وطء، وسمي المهر صداقا لقوته، لإشعاره بصدق رغبة باذله في النكاح الذي هو الأصل في إيجاب المهر [3].

قال تعالى: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً**﴾ [النساء: 24]، فالله ﷻ جعل صداق المرأة حق لها مقابل الاستمتاع بها، وعلى الزوج أن يؤديه حتمًا مفروضًا، لا نافلة،

---

(1) ينظر: فقه السنة ، سابق، (2/ 246)، ضمانات حقوق المرأة الزوجية، الدهلوي، (ص: 108-110).
(2) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري، (4/ 181)، الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، (9/ 6877)، المرأة بين الفقه والقانون، السباعي، (ص: 104).
(3) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (29/ 145).

ولا تطوعًا منه، ولا إحسانًا، فهو حق لها عليه مفروض [1].

وقد جاء في قوله تعالى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**﴾ [النساء: 4]، فالصداق عطية من الله تعالى للمرأة، ويكون عن طيب نفس من الزوجات [2]، فإن طابت نفوسهن بإعطائكم شيئًا من الصداق من غير ضرار ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا، أي يحل لكم ذلك ولا ذنب عليكم في أخذه، لا تخافون في الدنيا مطالبة، ولا في الآخرة تبعة[3].

فالمرأة وقد نحلها الزوج صداقها فتصبح مالكة له، ولا سبيل للزوج إليه أو بأخذ شيء منه إلا برضاها وبطيب نفس منها [4].

2. أن يقوم بالإنفاق عليها:

إن امتنع الرجل من الانفاق على زوجته مع القدرة عليه ظلمًا لها، فإن الوسيلة في رفع هذا الظلم هي بيع ماله للإنفاق عليها، أو حبسه حتى ينفق عليها، ولا يتم تعيين التفريق لدفع هذا الظلم، طالما يمكن حل هذه المشكلة دون أن يفرق بينهما، هذا إن كان الرجل ميسور الحال وفي البلد، أما من كان غائب غيبة قريبة وكان له مال ينفق من ماله، وإن لم يكن له مال ظاهر أعذر إليه القاضي بالطرق المعروفة، فإن لم يرسل مالًا ولم يحضر لإنفاق عليها طلق عليه القاضي بعد مضي الأجل، وكذلك لو كانت غيبته غير معروفة، أو كان مفقود ولم يثبت أن له مال تنفق منه الزوجة، طلق عليها القاضي [5].

3. أن يوفر لها السكن:

للمرأة الحق بأن يوفر لها زوجها السكن الذي ستعيش فيه، كما أنه لا خلاف بين العلماء حتى للمعتدة من الطلاق الرجعّي أنه يجب لها النفقة والسكنى، كما يجب ذلك للمطلقة الحامل وإن كانت بائنًا.

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (2/ 625).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (5/ 24).

(3) ينظر: تفسير المراغي (4/ 184)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، (4/ 236).

(4) ينظر: الطرق الشرعية لحل المشكلات العصرية للمرأة، شحاته ، (ص:223).

(5) ينظر: فقه السنة، سابق، (2/ 289).

وأما البائن التي ليست بحامل فلها السكنى دون النفقة عند الشافعي، وقال أبو حنيفة: لها السكنى والنفقة، وقال ابن حنبل: لا سكنى لها ولا نفقة؛ لحديث فاطمة بنت قيس، أن أبا عمر بن حفص طلقها وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير فتسخطته فقال:(**والله ما لك علينا من شيء ، فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال لها: " ليس لك عليه نفقة "، وأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال: " إن تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدي في بيت ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك وإذا حللت فآذنيني " قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله ﷺ: " أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي أسامة بن زيد " قالت: فكرهته فقال: " انكحي أسامة بن زيد " فنكحته فجعل الله فيه خيرًا واغتبطت** [(1)]) [(2)].

4. كسوتها

جاء في صحيح البخاري عن علي عليه السلام، قال: «**آتى إلي النبي ﷺ حلة سيراء فلبستها، فرأيت الغضب في وجهه، فشققتها بين نسائي**» [(3)]، فقد أجمع العلماء على وجوب نفقة وكسوة الرجل لزوجته بالمعروف [(4)].

5. الطلاق قبل الدخول:

فرق القرآن الكريم بين حالات الطلاق، بين المرأة المطلقة قبل الدخول وبين المدخول بها، واتخذ القرآن الكريم هذا القرار الحاسم؛ لأن هذه الفترة التي يعيشها الزوجان بعد العقد وقبل الدخول فترة غالبًا يسودها الحب والمودة والاحترام المتبادل بينهما، ولكن لو لم يحصل التفاهم بينهما في هذه الفترة كان الطلاق؛ لأنه من الخير لهما التفريق [(5)].

قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**﴾ [الأحزاب: 49]، فالنكاح

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب النفقات، باب المبتوتة لا نفقة لها إلا أن تكون حاملا،(ح: 15712)، (7/ 776).

(2) ينظر: فقه الأسرة، ريان، (ص: 311).

(3) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب كسوة المرأة بالمعروف (ح: 5366)، (7/ 66).

(4) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (7/ 544).

(5) ينظر: إعجاز القرآن الكريم، عباس، (ص328).

هنا مقصود به العقد فقط، وإلا لو قصد به المعنى الآخر لما قال ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ..﴾ فالآية تدل على العقد[1].

وجاء في قوله تعالى :﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 237].

فالله تعالى جعل للمرأة فيما أوجب لها من نصف المهر إذا كان قبل الدخول، وجعل للذي يلي عقدة النكاح أن يعفو، وذلك أن يتمم لها الصداق فيدفعه إن لم يكن دفعه كاملاً، ولا يرجع بنصفه إن كان دفعه[2]، ولا عدة على المرأة المطلقة قبل الدخول بها [3].

6. الطلاق بعد الدخول:

وأما الطلاق إذا كان بعد الدخول، فلقد جعل الإسلام له ضوابط عديدة وكثيرة، وكثرت الضوابط لتقليل هذه الحوادث في المجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 130] "أي وإن لم يصطلحا بل تفرقا فليحسنا ظنهما بالله، فقد يقيض للرجل امرأة تقر بها عينه، وللمرأة من يوسع عليها" [4].

فوضح الله ﷻ هذه الأحكام للحفاظ على تنظيم الحياة الزوجية، ولتنظيم الحياة كلها، بما يتوافق مع فطرة الله للكون، وفطرة الله للإنسان الذي يعيش فيه، فوعد الله ﷻ كلًا منهما أن يغنيه عن الآخر[5]، وقال الله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128].

الله ﷻ وضع منهج حياة يعالج فيها كل جزئية فيها، فمن خلال هذه الآية يبين المولى أن المرأة إن خشيت أن تصبح مجفوة، مما يؤدي إلى طلاقها، أو الإعراض عنها فيصبح كالمعلقة، لا هي زوجة ولا هي مطلقة، فليس هنالك حرج عليها ولا على زوجها، أن تتنازل له عن شيء من فرائضها المالية أو فرائضها الحيوية، تترك له جزء من نفقتها الواجبة عليه

---

(1) تفسير الشعراوي – الخواطر (19/ 12083).

(2) ينظر: تفسير الإمام الشافعي، (1/ 402)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (1/ 486).

(3) تفسير المراغي (2/ 206)، (بتصرف).

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (5/ 408).

(5) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (2/ 771).

أو تترك ليلتها، إن كانت له زوجة ثانية؛ لأن هذا كله خير لها وأكرم من أن يطلقها، أما إن لم تستطع فكان الطلاق [1].

7. حكمة التشريع في الطلاق مفرقًا:-

كان من حكمة التشريع، والمنهج الرباني الذي أمر التشريع به الجماعة المسلمة أن جعل الطلاق مفرقًا واحدة بعد واحدة، ومرة بعد مرة، لا دفعة واحدة [2].

قال تعالى: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾ [البقرة: 229]، فهذا التقييد جعل الطلاق محصوراً مقيداً لا سبيل إلى العبث باستخدامه طويلاً. فإذا وقعت الطلقة الأولى كان للزوج في فترة العدة أن يراجع زوجه بدون حاجة إلى أي إجراء آخر، فأما إذا ترك العدة تمضي فإنها تبين منه ولا يملك ردها إلا بعقد ومهر جديدين، فإذا هو راجعها في العدة أو إذا هو أعاد زواجها في حالة البينونة الصغرى كانت له عليها طلقة أخرى كالطلقة الأولى بجميع أحكامها.

فأما إذا طلقها الثالثة فقد بانت منه بينونة كبرى بمجرد إيقاعها فلا رجعة فيها في عدة، ولا عودة بعدها إلا أن ينكحها زوج آخر، فعلى الرجل أن يتريث قبل أن ينطق بها؛ ليحافظ على أسرته ومجتمعه الصغير [3].

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **(أن رجلا طلق امرأته ثلاثا، فتزوجت فطلق، فسئل النبي ﷺ: أتحل للأول؟ قال: «لا، حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الأول)** [4].

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (2/ 769).

(2) ينظر: إعجاز القرآن الكريم، عباس، (ص329)، زهرة التفاسير، أبي زهرة، (2/ 771).

(3) في ظلال القرآن، قطب، (1/ 247)، (بتصرف).

(4) صحيح البخاري ، كتاب الطلاق، باب من أجاز طلاق الثلاث ،(ح: 5261)،(7/ 43).

المطلب الثالث

إنصاف المرأة في الميراث

جاء الإسلام بنظامه المتكامل لينير الطريق للناس، ويضعهم على المحجة البيضاء، فبدأ الإسلام يتدرج معهم في الميراث، كما تدرج معهم في كثير من الأمور الدينية كتحريم الخمر والربا، وكان للمرأة اهتمام خاص ليحفظ لها حقوقها ونصيبها، حيث حرص الإسلام على حماية المستضعفين من النساء والأطفال، فجعل للمرأة نصيبًا معلومًا من مال الميت، وأعطاها ما يناسب حالها من الميراث، خلافًا لما كان عليه عرب الجاهلية وكثير من الشعوب القديمة وبعض الشعوب في العصر الحاضر بالنسبة للزوجة[1].

وقد يظن بعض الناس أنَّ حرمان الأنثى من الميراث مصطلحًا اندثرت حروفه بعد بزوغ فجر الإسلام، غير أنَّ الواقع المؤسف في بعض المجتمعات الإسلامية لا يزال يؤكد عودته من جديد، فحرمان الأنثى من حقها المفروض ليس بالفريد أو النادر، بل لربما وجدت قبائل بغالبيتها، يمتنع فيها الرجال عن إعطاء النساء نصيبهن من الميراث [2].

وبعض العائلات قد تحرم بناتها من الزواج من عائلة أخرى خوفًا على الميراث، وتبقى البنت عانسًا رغم ما تحمله من صفات حميدة من دين وخلق وجمال، ولكن الأب المجرم المادي يعتقد أنّ ابنته سلعة كباقي السلع التي قد يمنع بيعها حسب رغبته.

وقد تبين لنا مما جاء في كتاب الله ﷻ أسباب الميراث في الإسلام وهي:

1- **القرابة:** وتشكل الأصول كالآباء والأمهات والأجداد، والفروع، والعصبات.

2- **النكاح:** ويشمل توريث أحد الزوجين من الآخر.

3- **الولاء:** ومعناه أن يرث السيد عبده الذي أعتقه، فيرثه إن لم يكن له وارث من أهل الفروض أو عصبة النسب.

فالإسلام لم يفرق بين الأولاد، ولم يخص الذكور دون الإناث، كما لم يخص أحد الزوجين دون الآخر[3]، لذا كان لزامًا في هذا المطلب أن أبيّن حق المرأة وكان بيان الأمر كالتالي:

---

(1) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، السباعي، (ص: 29).

(2) ينظر: حرمان الأنثى من الميراث، الغامدي، (ص:16).

(3) ينظر: إعجاز القرآن الكريم، عباس، (ص: 319)، موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري، (4/ 393).

أولًا: حق المرأة في الميراث:

نظمت الشريعة الإسلامية قواعد الميراث على أساس من الحق والعدل ومنع الجور بين الورثة، وقد حفظت حق المرأة كما الرجل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**﴾ [النساء: 7].

فسبحانه في هذه الآية أثبت أن للمرأة حق، وأفرد سبحانه ذكر النساء بعد ذكر الرجال، ولم يقل للرجال والنساء نصيب، للإيذان بأصالتهن في هذا الحكم، وللاعتناء بأمرهن، ودفع ما كانت عليه الجاهلية من عدم توريث النساء [(1)].

وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال، فبينّ الله تعالى أن الإرث أمر مشترك فيه بين الرجال والنساء من خلال هذه الآية [(2)].

وتعتبر هذه الآية المبدأ العام، الذي أعطى الإسلام به النساء منذ أربعة عشر قرناً، حق الإرث كالرجال[(3)].

والقرآن الكريم حينما جعل للذكر مثل حظ الأنثيين لم يرد من ذلك إلا إنصاف الرجل والمرأة على السواء، فالمرأة لا تجب نفقتها على زوجها أو أخيها، أو ابنها، وتجب عليه نفقتها، وكذلك إن كان أبًا أو أخًا أو ابنًا، أفمن النصفة أن يقال بعد ذلك إن إعطاء المرأة أقل من الرجل فيه ظلم وحيف، سبحانك هذا بهتان عظيم[(4)]، وقد ورد في السنة النبوية عن سعد أنه قال: **(مرضت بمكة كمرضٍ أشفيت منه على الموت، فأتاني النبي ﷺ يعودني. فقلت: يا رسول الله، إن لي مالا كثيراً، وليس يرثني إلا ابنتي أفأتصَدق بثلثي مالي؟ قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال: الثلث؟ قال الثلث كبير. إنك إن تركت ولدك أغنياء، خير من أن تتركها عالة يتكففون الناس. وإنك لن تنفق نفقة إلا أُجرت عليها، حتى اللقمة ترفعها في امرأتك)** [(5)].

---

(1) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (5/ 402)، فتح القدير، الشوكاني، (1/ 493).

(2) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (9/ 502).

(3) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (1/ 587).

(4) ينظر: إعجاز القرآن الكريم، عباس، (ص:326).

(5) صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب ميراث البنات، (ح:6733)،(8/ 151).

ثانيًا: نصيب المرأة في الميراث:

إن الأصل في ميراث المرأة أن يكون الرجل على الضعف من نصيبها، غير أنّ هذه الحالة غير مضطردة، بل من الخطأ تعميم هذا القول.

قال تعالى: ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾ [النساء: 11]، فقد قيل في سبب **نزول الآية:** " أن سعد بن الربيع لما استشهد يوم أحد خلف ابنتين وامرأة وأخًا، فجاء الأخ وأخذ جميع المال، فجاءت المرأة تشكوا إلى رسول الله؛ فنزلت الآية "، فدعا رسول الله الأخ، وقال: اعط الابنتين الثلثين والمرأة الثمن، وخذ الباقي، **وأما قوله:** ﴿ **لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ..**﴾ يعني: إذا خلف ابنا وابنه، فالمال من ثلاثة أسهم: سهمان للابن، وسهم للبنت ﴿**فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك**﴾ أكثر الصحابة والعلماء على أن للابنتين، والثلاث: الثلثين" [(1)].

واختير هذا التعبير ولم يقل للأنثى نصف حظ الذكر إشارة إلى إبطال ما كانت عليه العرب في الجاهلية وإيماء إلى أن إرث الأنثى كأنه مقرر معروف وللذكر مثله مرتين، وجعل للرجل نصيبين لأنه يحتاج للإنفاق على نفيه وزوجته خلاف الأنثى [(2)].

وهذه القاعدة العامة الأساسية التي معروفة بل تستخدم عند ذكر ميراث المرأة أو الفتاة في ضوء القرآن الكريم، وهذه الآية لا تنقص من حق المرأة؛ لأنه من المستحيل أن الإسلام يظلمها بعد ما وضح مكانتها، وبيّن حقوقها وواجباتها، بل لعدالته بها؛ لأنها غير ملزمة بالأعباء العامة جعلها معززة مكرمة عند زوجها تأخذ المهر ولا تسهم بشيء من نفقات البيت على نفسها وعلى أولادها ولو كانت غنية، ومن هنا كان من العدالة أن يكون نصيبها في الميراث أقل من نصيب الرجل، وقد كان الإسلام معها كريماً متسامحاً حين طرح عنها كل تلك الأعباء، وألقاها على عبء الرجل ثم أعطاها نصف ما يأخذ، وهي كذلك في بيت أبيها مكفولة من أبيها أو أخيها، كان لها نصف الميراث تدخرّه لها يبقى محفوظًا لأيام لا يعلم بها إلا الله ﷻ، وحق أبيها وأخيها ينفق عليها وعلى أهل بيتها، أي كرامة ستكرم به الفتاة أكثر من ذلك؟، وأي شريعة أنصفت الفتاة بنتًا وأمًا وزوجًة وأختًا غير شريعة الإسلام؟ [(3)].

---

(1) تفسير القرآن، السمعاني (1/ 401).

(2) ينظر: تفسير المراغي (4/ 196) .

(3) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، السباعي، (ص: 30).

فالله ﷻ أمر بالعدل بين الأولاد الذكور والإناث في أصل الميراث، وفاوت في الميراث بينهما، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وذلك لاحتياج الرجل إلى مئونة النفقة والكلفة، ومعاناة التجارة والتكسب وتحمل المشاق، فناسب أن يعطى ضعفي ما تأخذه الأنثى[1].

وبعد إيضاح المفهوم من الآية الكريمة وجب أن أبينّ التالي:

1- الحالات التي ترث فيها المرأة، كالتالي:

أ- **ميراث الجدة:**

فأكثر السدس مطلقاً بشرط عدم الأم، ولا ترث الجد إن كانت الأم موجودة، كأن توفي شخص عن جدة وابن، المسألة من ستة، للجدة السدس، وللابن الباقي تعصيباً[2].

ب- **ميراث الأم:**

الأم مع الولد الذكر أو الأنثى، أو ابن الابن، أو بنت الابن – وإن سفل: السدس فقط، قال تعالى: ﴿.. وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ....﴾ [النساء: 11][3].

وترث الأم الثلث عند عدم وجود الفرع الوارث، عدم الجمع من الإخوة أو الأخوات [4].

ت- **ميراث الابنة:** "حالات ميراث البنت هي كالتالي:

1 – ترث البنت فأكثر بالتعصيب إذا كان معها أو معهن أخوهن، قال تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ [النساء: 11].

2 – ترث البنت النصف بشرط عدم المعصب لها وهو أخوها، وعدم المشاركة لها وهي أختها.

3 – ترث البنتان فأكثر الثلثين بشرط أن يَكنَّ اثنتين فأكثر، عدم المعصب لهن وهو أخوهن"[5].

---

(1) ينظر: الأساس في التفسير، حوى، (2/ 1008).

(2) ينظر: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، التويجري، (ص: 889).

(3) ينظر: المحلى بالآثار، الأندلسي، (8/ 271).

(4) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري، (4/ 401).

(5) مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، التويجري، (ص: 889).

ث- **ميراث الأخت:**

للأخت الشقيقة ثلاث حالات في الميراث:

1- ترث الأخت الشقيقة النصف بأربعة شروط: عدم المشارِكة لها وهي أختها، وعدم المعصب لها وهو أخوها، وعدم الأصل الوارث وهو الأب أو الجد، وعدم الفرع الوارث.

2- ترث الأخوات الشقيقات الثلثين بأربعة شروط: أن يكن اثنتين فأكثر، عدم الأصل الوارث من الذكور، وعدم الفرع الوارث، وعدم المعصب لهن وهو أخوهن.

3- ترث الأخت الشقيقة فأكثر بالتعصيب إذا كان معها أو معهن المعصب لهن وهو أخوهن، للذكر مثل حظ الأنثيين، أو كن مع الفرع الوارث من الإناث كالبنات.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [النساء:176].

أما ميراث الأخت لأب فله أربع حالات في الميراث:

1- ترث الأخت لأب النصف بخمسة شروط: عدم المشارِكة لها وهي أختها، وعدم المعصب لها وهو أخوها، وعدم الأصل الوارث من الذكور، وعدم الفرع الوارث، وعدم الإخوة الأشقاء والشقائق.

2- ترث الأخوات لأب الثلثين بخمسة شروط: أن يكن اثنتين فأكثر، عدم المعصب لهن وهو أخوهن، عدم الأصل الوارث من الذكور، عدم الفرع الوارث، عدم الأشقاء والشقائق.

3- ترث الأخت لأب فأكثر السدس بخمسة شروط: أن تكون مع أخت شقيقة واحدة وارثة بالفرض، عدم المعصب لها وهو أخوها، عدم الفرع الوارث، عدم الأصل الوارث من الذكور، عدم الأخ الشقيق فأكثر.

4- ترث الأخت لأب فأكثر بالتعصيب إذا كان معها أو معهن المعصب لهن وهو أخوهن، أو كن مع الفرع الوارث من الإناث كالبنات، فيكون للذكر مثل حظ الأنثيين [1].

---

(1) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري،(4/ 407-408).

ج- **ميراث الزوجة:**

للزوجة حالتان في الميراث:

1 – ترث الزوجة من زوجها الربع إن لم يكن له فرع وارث منها أو من غيرها.

2 – ترث الزوجة من زوجها الثمن إن كان له فرع وارث منها أو من غيرها.

– تشترك الزوجات في الربع أو الثمن إن كن أكثر من واحدة:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ**﴾ [النساء:12] [(1)].

2- الفروض الواردة في القرآن ستة:(النصف، الربع، الثمن، الثلث، الثلثان، السدس)

قال تعالى: ﴿ **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾. [النساء: 176]، أخبر تعالى أن الناس استفتوا رسوله ﷺ أي: في الكلالة بدليل قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾، وهي الميت يموت وليس له ولد صلب ولا ولد ابن، ولا أب، ولا جد، ولهذا قال: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي: لا ذكر ولا أنثى، ﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾ أي: شقيقة أو لأب، ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ أي نصف متروكات أخيها، من نقود وعقار وأثاث وغير ذلك، وذلك من بعد الدين والوصية، ﴿وَهُوَ﴾ أي: أخوها الشقيق أو الذي للأب ﴿يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ ولم يقدر له إرثًا، لأنه عاصب فيأخذ مالها كله، إن لم يكن صاحب فرض ولا عاصب يشاركه، أو ما أبقت الفروض، ﴿**فَإِن كَانَتَا**﴾ أي: الأختان ﴿**اثْنَتَيْنِ**﴾ أي: فما فوق ﴿**فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ**﴾[(2)].

فهذه الآية دليل على أن المرأة في بعض الحالات ترث أكثر من الرجل، وقد ذكر العلماء حالات أُخر ليس المكان لذكرها بتوسع، ويكفي أنّ الإسلام أثبت للمرأة ميراثًا بعدما كانت هي تورث مع ميراث الرجل.

---

(1) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري، (4/ 404).

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: 217).

إن هذا النظام في التوريث هو النظام العادل المتناسق مع الفطرة ابتداء ومع واقعيات الحياة العائلية والإنسانية في كل حال، إنه نظام يراعي معنى التكافل العائلي كاملاً، ويوزع الأنصبة على قدر واجب كل فرد في الأسرة في هذا التكافل، وهو نظام يراعي أصل تكوين الأسرة البشرية من نفس واحدة، فلا يحرم امرأة ولا صغيراً لمجرد أنه امرأة أو صغير، لأنه مع رعايته للمصالح العملية، يرعى كذلك مبدأ الوحدة في النفس الواحدة، فلا يميز جنساً على جنس إلا بقدر أعبائه في التكافل العائلي والاجتماعي[1].

ورغم ذلك هناك من الآباء لا يورثون بناتهم الإناث، ويلجأ إلى التحايل، فيكتب ورقة بيع مشتري لأبنائه الذكور حتى يضمن بعد موته أن يؤول الميراث إلى الأبناء، وفي ذلك اجحاف واستضعاف للمرأة.

وبعض الآباء يترك ذلك للأقوى، الذكور لاسترضاء الأخوات من البنات، فيحدث الظلم والاستضعاف والتهديد والوعيد بترك حقها في الميراث، والبعض يعطيها جزء من حقها قد لا يصل إلى النصف ولا إلى الثلث ولا حتى الربع وبهذا نكون قد ألقينا تعاليم الدين وراء ظهورنا والعياذ بالله، ولهذا نحذر الآباء من هذه المظلمة الشنيعة، وعلى الأقل أن لا يكتبوا لأحد في حياتهم ويتركوا ذلك للتوزيع حسب الشرع الإسلامي حتى لا يحدث الخصام والكراهية بين الأبناء، فتناله اللعنات ليل نهار من أبنائه وأحفاده حتى أحفاد أحفاده إلى يوم الدين.

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (1/ 590-596).

المطلب الرابع

إنصاف المرأة في الذمة المالية

لقد كان العرب وغيرهم من الأمم يحرمون المرأة من حقها في التعامل المالي، وليس لها حق في التصرف به كإنسانة عاقلة مكلفة.

فجاء الإسلام وأنصف المرأة في مالها وفي حقها، فالمرأة مثلًا تأخذ المهر ولا تسهم بشيء من نفقات البيت على نفسها وعلى أولادها ولو كانت غنية، وقد كان الإسلام معها كريماً متسامحاً حين طرح عنها كل تلك الأعباء، وألقاها على عبء الرجل ثم أعطاها نصف ما يأخذ[1].

أولًا: حق المرأة في التصرف بمالها ومهرها:

فالمال الذي تمتلكه المرأة سواء أكان من طريق صداقها أو راتبها الشهري أو ميراثها أو تجارتها أو أي عمل تؤديه هو حق كامل لها، وهي غير مجبرة على الإنفاق على البيت إلا بما رضيته فزوج المرأة ليس له نصيب من مال زوجته إلا برضاها، وإن اشترطت المرأة عند الزواج أن تبقى في عملها إن كانت عاملة أو أن تعمل متى ما أتيحت لها الفرصة، وأنه لا نصيب لزوجها من راتبها فلها ذلك، وليس للزوج الحق في أخذه منها، فالمسلمون عند شروطهم [2].

وقد قررت الشريعة الإسلامية أن للأنثى ذمة مالية مستقلة كالرجل، ولها الحق في التصرف في مالها ما دامت رشيدة؛ لقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾ [النساء: 6]، ولها أن تتصرف في مالها كله عن طريق المعاوضة بدون إذن من أحد، وهذا باتفاق الفقهاء.

أما تصرفها في مالها عن طريق التبرع به، فعند الحنفية والشافعية ورواية عن الإمام أحمد: أنه يجوز لها التصرف في كل مالها بالتبرع[3].

وقد جاء في بعض تفاسير الآية السابقة أنها تتحدث عن حماية الإناث خاصة اليتيمات والصغيرات، والمستضعفات من النساء، وهذه الحماية حفظًا لحقوقهن ولميراثهن، بل وحقهن في أنفسهن، ومن التقاليد الظالمة المهينة للمرأة [4].

---

(1) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، السباعي، (ص: 30).

(2) ينظر: الطرق الشرعية لحل المشكلات العصرية للمرأة، شحاته،(ص 225-226).

(3) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (7/ 81).

(4) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (1/ 559).

ثانيًا: راتب الزوجة العاملة:

للمرأة المتزوجة في الإسلام شخصيتها المدنية الكاملة، وثروتها الخاصة المستقلة عن شخصية زوجها وثروته، ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً من مالها- قل ذلك أو كثر- قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: 20، 21]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ [البقرة: 229]

فإذا كان لا يجوز للزوج أن يأخذ شيئًا مما سبق أن آتاه لزوجته فلا يجوز له من باب أولى أن يأخذ شيئًا من ملكها الأصيل إلا أن يكون هذا أو ذاك برضاها، وعن طيب نفس منها. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: 4] "فلا يحل للزوج كذلك أن يتصرف في شيء من أموالها، إلا إذا أذنت له بذلك، أو وكلته في إجراء عقد بالنيابة عنها" [(1)].

كما لا يجوز للرجل أن يفرض على زوجته أن يتقاضى راتبها بأي شكل من الأشكال، ونحن اليوم نعيش الظروف الصعبة، ويقوم الزوج بإجبار زوجته العاملة على إعطائه توكيلًا لاستلام راتبها تحت حجج واهية لا أصل لها من الشرع، فالزوجة ذات الخلق والدين تعتبر أن المال لزوجها وأولادها، وقد تضحي بكل شيء من أجلهم برغبتها النابعة من حبها لهم، ولكن من يجبرها يكون من باب الإجبار والإذلال أحيانًا في صوره المختلفة والتي يعرفها الجميع.

فزوج المرأة ليس له نصيب في أجرة زوجته وراتبها إلا برضاها، وإن اشترطت المرأة عند الزواج أن تبقى في عملها أو أن تعمل متى شاءت، فالمسلمون عند شروطهم كما وضحنا في النقطة السابقة [(2)].

ولكن من باب الأدب أن الزوجة تشاور زوجها فقط حتى تدوم المحبة وروابط الاحترام بينهما.

والمصيبة أن أمهات الأزواج (الحموات) وأهل الزوج يتدخلون في مهر المرأة ويستولون عليه أو على بعضه، ويتصرفوا به كيفما شاءوا من باب الظلم والقهر والاستضعاف للزوجة.

---

(1) في ظلال القرآن، قطب، (2/ 646).

(2) ينظر: الطرق الشرعية لحل المشكلات العصرية للمرأة، شحاته،(ص 225-226).

الخلاصة/

لقد حفظ الإسلام للمرأة حقوقها وواجباتها، بل وجعل لها مكانة عظيمة في البيت والأسرة والمجتمع، ومنحها حق الذمة المالية، دون تدخل للرجل، فهل يا تُرى تعي المرأة المسلمة حقيقة تلك الدعوة المريبة، وتلزم تعاليم دينها الذي كرمها وكفل حقوقها، وحفظها من الضياع؟.

الفصل الثانـي
صاحبات الجاه والسلطان من النساء
في ضوء القرآن الكريم

المبحث الأول

صاحبات الجاه والسلطان من المؤمنات

المطلب الأول

هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام

نقف في هذا المطلب مع نموذج تفتقر إلى أمثاله الأمة العربية والإسلامية اليوم، مع زوجة وأم مؤمنة، صادقة، محتسبة، هاجرت فرارًا بدينها وامتثالًا لأمر ربها، فاحتسبت ما ستلاقيه من محن في سبيل الله ومن أجل دينه، صبرت على ألم الفراق حيث وضعها في الصحراء بلا زرع ولا ماء ولا أسباب الحياة، ومع ذلك اجتهدت في الأخذ بالأسباب للوصول إلى النجاة.

أولًا: نسب هاجر زوجها من سيدنا ابراهيم عليه السلام :

فلم يثبت اسمها لا في السنة ولا في كتب التاريخ شيء عن اسمها إلا ما قيل من بعض الناس أن: "هاجر أم إسماعيل كانت قبطية" [(1)].

وتعتبر هاجر أم إسماعيل أصل العرب، كما ويعتبر ابنها إسماعيل أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة، وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم" [(2)].

ثانيًا: تضحية أم إسماعيل حيث وضعها زوجها في الصحراء:

قال تعالى حكاية على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37].

تصور لنا الآيات كيف دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام الله عز وجل، وكيف استودع زوجه وابنه عند من لا تضيع ودائعه، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ قيل أن ذريته لم تكن إلا ابنه البكر إسماعيل الذى ولد له في شيخوخته من أمَتِهِ هاجر التي وهبها ملك مصر

---

(1) سير أعلام النبلاء، قَايْماز الذهبي، (2/ 224)، تاريخ الإسلام، قَايْماز ، (1/ 710).

(2) ينظر : البداية والنهاية، ابن كثير، (1/ 283) سيرة ابن هشام، (1/ 8).

لزوجته سارة، فوهبتها له، وقيل : قصد ابنه ومن سيلد له [1].

﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ "أي غير ذي ماء، فحيث يوجد الماء؛ يوجد الزرع، فالماء هو الأصل الأصيل في استبقاء الحياة" [2].

﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ وسمي محرما لأن الله تعالى حرم التعرض له والتهاون به، وجعل حوله حرما لمكانه، أو لأنه لم يزل ممنعا يهابه كل جبار [3].

وقد قيل أنّ هاجر أم إسماعيل أخذت ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه وهو يتلوى، وانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا، فلم تر أحدًا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدًا، فلم تر أحدًا، ففعلت ذلك سبع مرات[4].

ولقد "أضاف البيت إليه ﷻ تشريفًا لشأنه، ووصفه بالمحرم؛ لأنه تحرم فيه الدماء، وهو في ذاته حرم آمن يأمن كل من يأوي إليه" [5].

﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ أي ليتمكن أهل الحرم من أقامه الصلاة فيه وليعمّر هذا المكان بذكر الله وعبادته في كل وقت، وعدم تركه فارغًا خاليًا من ذكر الله، فمن أجل ذلك تركهم هناك[6].

﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ قيل أنه قصد طيف هاجر، وهي تستروح هنا وهناك تبحث عن الماء لنفسها ولطفلها وتهرول بين الصفا والمروة وقد أنهكها العطش في الحر الملتهبة حول البيت، وقد أضناها الإشفاق على الطفل، فتسعى وترجع حتى الجولة السابعة، وقد حطمها اليأس فوجدت النبع يتدفق بين يدي رضيعها،

---

(1) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (5/ 503)، (بتصرف).
(2) تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي، (2/ 668).
(3) ينظر : الأساس في التفسير، حوى، (5/ 2812)
(4) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي،(4/ 356).
(5) زهرة التفاسير، أبي زهرة، (8/ 4038).
(6) ينظر : تفسير المراغي، (13/ 160).

ليسقي خوفها بالطمأنينة ويروي عطشها ويهدي من روعها وخوفها على رضيعها [1].

وقيل : "فلو قال أفئدة الناس لازدحم عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم، ولكن قال: من الناس فاختص به المسلمون" [2].

وقد جعل الله ﷻ هذا المكان مقرّا لالتفاف المسلمين حوله، والقيام بأداء المناسك والتّعبدات، وتهذيب الأخلاق وضبط النفوس وتزكيتها، وتوحيد وجهات نظر المسلمين في شؤونهم العامة والخاصة، وتأكيد رابطة الأخوة الإيمانية، وبعث القوة في النفوس، وإحياء روح الجهاد، وتذكير الوحي الإلهي، وتجديد الإسلام في الأعماق [3].

وفي هذه الآية أيضًا تصور للقلوب التي ترفرف كأنها أجنحة، تهوى البيت وأهله، فهو تعبير نديّ يندِّي الجدب برقة القلوب، وما يزال وعد الله يتحقق منذ إبراهيم عليه السلام إلى اليوم والغد، وما تزال أفئدة من الناس تهوى إلى البيت الحرام وترف إلى رؤيته والطواف به، يجتمع حول البيت الفقير والغني، القوي والضعيف، يذهب الجميع ليسعوا في المكان الذي سعت به تلك المرأة المجاهدة الصابرة المحتسبة، المضحية، وتلبية لدعوة الله التي أذن بها إبراهيم عليه السلام منذ آلاف الأعوام [4].

ثالثًا: تحمل هاجر لمشاق الهجرة وبشارة الله لها:

تبعت هاجر أم إسماعيل زوجها سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما خرج بها وبوليدها إلى الصحراء، عندما طلبت منه سارة ذلك، فقد قيل أن سارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام كانت عقيمًا زمنًا طويلًا، فوهبت جاريتها هاجر لزوجها ، فولدت منه إسماعيل عليه السلام، فحدث في نفس سارة ما يحدث للنساء من الغيرة، فناشدته أن يخرجهما من عندها، فذهب بهما إلى أَرض مكة، ووضعهما هناك، حيث لا يوجد زرع ولا ماءٌ، وانطلق إبراهيم عليه السلام، ودعا عند الثنية رافعًا يديه فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ .. ﴾ إلى قوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، في مكان لا ماءَ به ولا زرع، عند المكان الذي أَعددتَه لبيتك المحرم، مع أَن هذا المكان غير صالح للسكنى لفقد الماءِ والزرع، وقد أَقدمت على ذلك استجابة لأمرك، وتقربًا إليك، وثقة بأنك سترعى

(1) ينظر : في ظلال القرآن (4/ 2419).
(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (4/ 441).
(3)التفسير الوسيط، الزحيلي، (1/ 501)، (بتصرف).
(4) ينظر : في ظلال القرآن (4/ 2418).

ذريتي بعد أَن لجأت إلى جوارك الكريم [1].

وقد جاء في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير، قال ابن عباس: "أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة، فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال: رب ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ .. ﴾ إلى قوله ﴿**لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾، [إبراهيم: 37] " وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو قال يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا، ففعلت ذلك سبع مرات، .. ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا، .. ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال بجناحه، حتى ظهر الماء، ..، فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله، يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية، تأتيه السيول، فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ..، فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، ..، وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم، ..، ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك، وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم

---

(1) ينظر : التفسير الوسيط – مجمع البحوث (5/ 503).

قال يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء" [1]

عندما وضع إبراهيم زوجه هاجر وولدها إسماعيل في وسط الصحراء حيث لا زرع ولا ماء ولا شيء من أسراب الحياة لم ترضخ الأم لسياسة الواقع ولم تستلم، بل بدأت من فورها بالبحث عن أسباب البقاء والمحافظة على وليدها، فصعدت إلى جبل الصفا، لعله تجد إنسان أو طائر أو حيوان فلم تجد، فنزلت واطمأنت على ولدها ثم صعدت على جبل المروة، وهكذا سبع مرات، وهذا أقصى ما تبذله المرأة، حتى وجدت نبع الماء تحت قدم طفلها الصغير، فأخذت تزمه خوفًا من الضياع [2].

الخلاصة:

تعتبر قصة هاجر أم سيدنا إسماعيل نموذجًا طيبًا رائعًا، للمرأة المؤمنة الواثقة بوعد الله، الراضية بقضائه المحتسبة، الصابرة على المحن والابتلاءات من أجل مرضاة الله ، المطيعة لزوجها تعينه على طاعة الله ﷻ، نموذجًا للأم الحنون القوية المخلصة، ذهبت مع زوجها وولدها إسماعيل عليه السلام إلى البلد الحرام، ومكثت في مكة ووليدها بعد أن عاد سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى الشام، مكثت في مكان لا يوجد فيه أي مقوم من مقومات الحياة، ورغم ذلك تحملت وصبرت واحتسبت [3]، وجعل الله ﷻ سعيها وتضحيتها ركن من أركان الحج الأساسية، ركن أصيل من أركان الإسلام العظيم.

فعندما اقترب الماء على النفاذ أخذت هاجر الصابرة المحتسبة تبحث عنه في كل مكان وتصعد هنا وهناك، فأنعم الله عليها بكرامة خالدة باقية إلى يومنا هذا، بعين زمزم الذي يشرب منه كل من يزور مكة، بهذه الكرامة هيأ الله لها الفرج في أضعف الأسباب، بصدق نواياها وعزمها على التضحية والثبات.

---

(1) ينظر : صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، (ح:3364)، (4/ 142).

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي،(4/ 356)، في ظلال القرآن (4/ 2419).

(3) ينظر : المرأة في القصص القرآني، الشرقاوي، (1/ 187).

المطلب الثاني

ملكة سبأ

بلقيس اليمن لم تكن كنظيراتها من النساء اللواتي توسدن الملك، فقد كانت تحمل عقلًا راشدًا أرشدها للصواب، ولقد تم اختيار هذا النموذج من النساء، ولكن هذه المرة مختلف عن باقي النماذج؛ لأن هذه المرأة لم تملك وجاهتها ومكانتها من الآخرين، لكنها هي التي تملك المكانة والقوامة؛ لأنها توسدت الملك بنفسها، إنها الملكة بلقيس ملكة سبأ، والتي سنوضح دورها في نقاط منها:

أولًا: نسب ملكة سبأ [1]:

لم يثبت لملكة سبأ تسمية صحيحة، ولكن ذكر المفسرون أن اسمها هي بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان، وكان أبوها ملكًا عظيمًا من ملوك أرض اليمن، ولم يكن له ولد غيرها، فغلبت على الملك، وكانت هي وقومها مجوسًا يعبدون الشمس[2].

– وقيل: اسمها بلقمة بنت شيصان [3].

– وقيل: "كانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري" [4].

فلا يصح أن تكون المرأة حاكمة لضعفها عن هذه المسئولية، وعجزها عنها، وقد ندر في التاريخ أن تتولى امرأة سياسة دولة وهو أمر مستهجن، ولهذا استنكر الهدهد أن تكون هناك امرأة تحكم أمة، وقد كان لهذه الملكة قصة مع نبي الله سليمان عليه السلام، أوردها لنا القرآن في موضع واحد من كتابه الحكيم [5].

---

(1) سبأ: تقع مملكة سبأ في اليمن، ومدينتها مأرب، والتي تمّ اعتبارها من أفضل الممالك التي مرّت على اليمن وهي التي سطّرت تاريخ وحضارة اليمن، وسميت هذه الأرض بهذا الاسم؛ لأنّها كانت منازل ولد سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإنّما سمّي سبأ؛ لأنّه أوّل من سبى السّبي [ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (3/ 181)].

(2) ينظر: تفسير البغوي، (3/ 498)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (2/ 600).

(3) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، (6/ 352).

(4) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (3/ 364).

(5) ينظر: المرأة في القصص القرآني، الشرقاوي ، (ص:542).

ثانيًا: ذكر القرآن لملكة سبأ: وسنعرض لذلك في نقاط:.

1- مملكة سبأ مكتملة الأركان:

كانت تلك المرأة ملكة سبأ، وقد أوتيت من كل ما يؤتاه الملوك في الدنيا، وكان لها عرش عظيم، في قدره، ظهر من خلال خطاب الهدهد لسيدنا سليمان فخامة عرش ملكة سبأ[1]، قال تعالى حكاية عن الهدهد: ﴿**إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾ [النمل: 23]، فلقد أوتيت بلقيس من كل شيء يحتاج إليه الملوك، ولها عرش عظيم بالنسبة إليها أو إلى عروش أمثالها، فكانت تملك من الثراء وأبهة الملك ما يلزم من عتاد الحرب والسلاح، كما كان لها سرير عظيم تجلس عليه، مرصّعًا بالذهب وأنواع اللآلئ والجواهر في قصر كبير رفيع الشأن، فوصفه بالعظيم **أي في الهيئة ورتبة السلطان**، وهذا ما جعل الشيطان يزين لها ولقومها ليعبدوا الشمس من غير الله ﷻ[2].

2- ملكة سبأ تشاور قومها، ولم تستفرد برأيها:

أظهرت الآيات مقدار الحنكة، ورجاحة العقل التي تتمتع بها ملكة سبأ حيث لم تتفرد برأيها، بل عرضت ما جاء به الهدهد من توحيد الله، واتباع أمره على قومها، قال تعالى حكاية عنها: ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ*قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ*قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ*وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**﴾ [النمل: 32 – 35]، فعندما حمل الهدهد الرسالة متجهًا إلى مملكة سبأ، ألقى بها في القصر، ووصلت بلقيس فقالت لأشراف قومها: أيها الملأ أشيروا عليّ في أمر هذا الكتاب الذي ألقي إليّ، فإني لا أقضي فيه برأي حتى تشهدوني فأشاوركم فيه، وفي استشارتها لهم دلالة على إجلال وتكريم قومها، وحتى تختبر عزمهم وحزمهم، ولتعلم هل لديهم استعداد للدفاع عن مملكتها أم أنهم سيكونون مع عدوهم عليها، فأجابوها: بأنهم ذوو بأس في القتال يمتلكون العدد والعدة، أصحاب قوة جسدية وعددية، ولكن أمر القتال والسلم مفوّض للملكة، فلما أحست أنهم يريدون القتال، أخذت تبين لهم الصواب؛ لأنها لا تريد أن تخوض معارك لا يحمد عقباها، فبينت لهم أنّ سليمان له شأن عظيم ويمتلك جيوشًا وأسلحة، وأن الملوك لو دخلوا على أي قرية يفسدوها ويذلوا أهلها سواء بالأسر أو القتل أو الإجلاء، وغير ذلك من فنون الإهانة والإذلال،

---

(1) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (14/ 151).

(2) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (4/ 158)، تفسير المراغي (19/ 132) ، التفسير المنير، الزحيلي، (19/ 284)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري،(19/ 446).

فحذرتهم مما جاء به سليمان، وآثرت السلم على الحرب، ومشاورة بلقيس لقومها دليل على أنها تمتلك سياسة ورشاد وحكمة، وأنها أكثر حزمًا من قومها، كما تدل على وحدة كلمتهم واجتماع شملهم[1].

لقد استخدمت بلقيس سلاح دعت إليه فطرتها وطبيعتها كأنثى، سلاح بعيد عن الحرب، سلاح الإغراء والمساومة والهدية، حيث أرسلت الهدية إلى سيدنا سليمان عليه السلام ﴿ **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** ﴾، وهذا من حسن نظرها وتدبيرها، أي إني أجرب هذا الرجل بهدية، وأعطيه فيها نفائس من الأموال، وأغرب عليه بأمور المملكة، وقد جمعت الضمير" إليهم" تعظيمًا وتبجيلًا لذلك الملك المهدى إليه؛ لأنها أحست بعظمة وجلالة قدره، فإن كان ملكًا دنياويًا أرضاه المال باستمالة فؤاده لحب المال والجاه، وإن كان نبيًا لم يرضه المال، فينبغي لنا أن نؤمن به ونتبعه على دينه، فبعثت إليه بهدية عظيمة [2].

3- بلقيس تعلن إسلامها:

"حينما ردّ سليمان عليه السلام هدية بلقيس، أدركت أنه نبي مرسل من الله، وليس ملكًا طامعًا بالسلطة، فبادرت لإعلان إسلامها، وقبولها دعوة سليمان عليه السلام، فأقبلت إليه مع حرسها، فأعلن سليمان بهجته وسروره بقدوم بلقيس وأشراف قومها، ثم بادر إلى الاستعانة بالجنّ لرفده بأخبارهم وأحوال وفدهم، وكان إحضار سريرها من اليمن إلى بلاد الشام معجزة نبويّة باهرة، تدلّ على صدق نبوّته وتأييد الله له، مما أدهش بلقيس"[3]، قال الله تعالى واصفا هذا الحدث العظيم في تاريخ الدعوات إلى الله تعالى:﴿**قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ* فَلَمَّا جاءَتْ قِيلَ أَهكَذا عَرْشُكِ قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِها وَكُنَّا مُسْلِمِينَ* وَصَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ * قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها قالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ**﴾[النمل: 41 – 44]، فلما جاءت بلقيس وقد غيرت الجن

---

(1) ينظر: تفسير المراغي، (19/136-137)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي (19/ 293)، جامع البيان في آي القرآن، الطبري، (19/453)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي (10/323)، التفسير الوسيط، الزحيلي (2/ 1874)، روح المعاني، الألوسي، (10/ 193)، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، الباجوري، (1/ 36).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (13/ 196)، بيان المعاني، ملاّ، (2/ 325).

(3) التفسير الوسيط، الزحيلي، (2/ 1876).

في بعض صفات عرشها فجعلوا مكان الجوهر الأحمر الأخضر وهكذا حتى يتأكدوا من معرفتها له، فلم تعرفه بل كانت حكيمة في ردها وقالت كأنه هو لم تقل: نعم؛ خوفًا من أن تكذب، ولم تقل: لا؛ خوفًا من التكذيب، فعرف سليمان كمال عقلها؛ لأنه أراد بذلك اختبار عقلها، وكان لسليمان ناصح من الجن، وكان توفيق الله للإسلام بعد أن صدها ما كانت تعبد عن الإيمان؛ لأنها من قوم مجوس يعبدون الشمس، ﴿ **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها..**﴾ **والصرح:** هو بركة بنيت من قوارير، أو صحن الدار، صحنًا من زجاج تحته ماء وفيه الحيتان، عمله ليريها ملكا أعظم من ملكها، فأمرها بالدخول إليه وطلب منها الكشف عن ساقيها اختبار عقلها، وعندما دخلت المكان، قيل لها: إنه صرح ممرد من قوارير، فلما وقفت على سليمان، دعاها إلى عبادة الله وعاتبها في عبادتها الشمس من دون الله، فأسلمت مع سليمان ﷺ، ولم تتمادى في الكفر بعدما علمت أن رسالة سيدنا سليمان هي الحق[1].

تعتبر أحداث قصة الملكة بلقيس التي ذكرت في القرآن الكريم، وكتب التفاسير من الحوافز العقدية، لصلتها بالإرادة الربّانية، وهي مثل يحتذى من الدبلوماسية الرشيدة، وإعمال الفكر والأناة، والظفر بتحقيق النتائج السلمية، وصون البشرية من إراقة الدماء، وحفظ الأنفس؛ لأن البعد عن الأهواء والشهوات وعن الغطرسة يؤدي إلى اتّخاذ موقف الحكمة والسّداد [2].

الخلاصة:

لقد ضربت ملكة سبأ نموذجًا رائعًا للمرأة العاقلة الحكيمة، التي أعملت فكرها، وتعالت على شر نفسها، آمنت، وآمن معها قومها، وبهذا حافظت على ملكها، ونجت من عذاب ربّها، وفي هذا موعظة لكل امرأة صاحبة منصب أن تستخدم منصبها في هداية قومها، كملكة سبأ التي حازت أجرين أجر إسلامها، وأجر إسلام قومها، فعن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا)**[3]، هكذا يجب أن تكون المرأة العاقلة صاحبة الجاه والسلطان والرأي الرشيد.

---

(1) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي، (5/ 141-142)، الأساس في التفسير، حوى، (7/ 4015)، تفسير القرآن، السمعاني، (4/ 100-102)، تفسير القرآن، العز بن عبد السلام (2/ 468)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (13/ 208)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (6/ 195).

(2) التفسير الوسيط، الزحيلي، (2/ 1873)، (بتصرف).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (ح2674)،(4/ 2060).

المطلب الثالث

امرأت فرعون

قد يخرج الله أناسًا من بين ظهراني الكفار، ويمّن عليهم فيهديهم إلى الإسلام، ويخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وينجيهم من صحبة الأشرار، لما يعلم الله تعالى ما في قلوبهم من الخير، قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ [الأنفال: 23].

ومن هذه الأمثلة امرأة فرعون، وهي زوجة ملك من الملوك، كان لها من الوجاهة والمكانة ما يجعلها ذات تأثير كبير.

وقد جاء ذكرها في موضعين من كتاب الله ﷻ : قال تعالى: ﴿**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [القصص: 9]

قال تعالى:﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [التحريم: 11]، لقد وصفها الله ﷻ بالإيمان، والتضرع لربها، بأن يدخلها الجنة بجواره، وأن ينجيها الله من فتنة فرعون وأعماله الخبيثة، ومن فتنة كل ظالم، فاستجاب الله لها، فعاشت في إيمان كامل، وثبات تام، ونجاة من الفتن[1]، وفي هذا المطلب سأبينّ تفاصيل صبر وثبات هذه المرأة الصالحة:

أولًا: نسب امرأت فرعون:

هي آسية كما ثبت في الحديث عنه ﷺ: **(كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ)** [2].

- وقيل: إنها ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف عليه السلام.

- وقيل: إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى عليه السلام **وقيل:** هي عمته [3].

---

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: 875).

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ**﴾، (ح:3411) ،(4/ 158).

(3) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (21/ 107)، اللباب في علوم الكتاب، النعماني، (15/ 217)، قصص الأنبياء، ابن كثير، (2/ 8).

– وذكر الألوسي أن المشهور أنها ليست من بني إسرائيل بل هي من العماليق [1].

– وقيل: إنها أحد من آمن بموسى عليه السلام [2].

ثانيًا: اهتمامها بالنبي موسى عليه السلام:

ذكر لنا القرآن الكريم قصتها مع موسى عليه السلام، وشفاعتها له عند فرعون ألا يقتله، عندما التقط آل فرعون الطفل موسى، وأرادوا أن يذبحوه، ورأته امرأة فرعون طلبت من زوجها أن يبقيه، قال تعالى: ﴿**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [القصص: 9].

فبعد أن همّ فرعون بقتل الرضيع موسى خوفًا من بقائه حيًا، ويأتي اليوم الذي يحكم بدلًا منه؛ لأنه من بني إسرائيل، وأخذ الغواة الذين يحيطون بفرعون يحذروه من هذا الطفل فهمّ فرعون لقتله لكن امرأته ثبطته عنه وأخذت تحببه بالطفل وتقول له اتركه ليكون قرة عين لهما، وكان فرعون يريده قُرّة عين له، ولكن الله أراده أن يكون عدوّاً لفرعون فامتنع عن قتله وتركه[3]، وقد كان وجود هذا الصغير في بيتها سببًا من أسباب إيمانها.

ثالثًا: ثقتها بربها جعلها تتحمل الابتلاءات:

لقد عاشت آسيا حياة الملوك في أعظم القصور وأفخمها، تحيا مرفهة منعمة، ثمّ سمعت بتوحيد الله فبادرت للإيمان بربها، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر، فلم يضرها كفر زوجها، إذ كانت مؤمنة بالله، بل صبرت، وآمنت بوعد ربها لها، وقد دعت الله ﷻ أن يبني لها بيتًا في الجنة، وينقذها من زوجها الظالم وجبروته [4]، قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[التحريم:10]، فهذه المرأة عندما تعرضت للعديد من الابتلاءات بسبب إيمانها وثقتها بربها جعلها تدعو الله بأن يدخلها الجنة، فكأنها أرادت الدرجة العالية، وطلبت النجاة من سطوة

---

(1) ينظر: روح المعاني، الألوسي، (10/ 257).

(2) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي، (4/ 323)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (18/ 203)، التفسير المنير، الزحيلي، (28/ 326).

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (6/ 222)، تفسير الشعراوي (3/ 1889)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي، (5/ 175).

(4) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (23/ 114)

فرعون، وأعلنت تبرأها منه ومن عمله الخبيث، ثمّ طلبت من ربها أن يكتب لها النجاة مِنَ القوم الظالمين، وقد قيل إنهم الوثنيون أقباط مصر، وهذا دليل على أن الاستعانة بالله والالتجاء اليه ومسألة الخلاص عند المحن والنوازل من سير الصالحين[1].

ويلاحظ أنّ فرعون لم يراع ما بينهما من زوجية قائمة، ورغم ذلك لم تتراجع عن إيمانها، وصارت بإيمانها بالله في جنات النعيم بإذن الله تعالى[2].

وفي قصة آسيا بشرى لكل مؤمن مصدق بالله وبالرسول أنّ المعركة مع الكفر ليست معركة المؤمنين مع الكافرين، ولكنها معركة ربكم مع هؤلاء الكافرين، وهذا فيه طمأنة كبيرة للمؤمن؛ ليتحمل الأذى والابتلاءات وليفوز بالجنان [3].

رابعًا: تعرض آسيا للعذاب:

تعرضت آسيا لأنواع من التعذيب على يد زوجها طاغية مصر، فعندما سمعت بقصة إلقاء موسى لعصاه آمنت به، فعلم فرعون بذلك وعذبها عذابًا شديدًا بسبب الإيمان، ولم تتراجع عن إيمانها، وهذا يدل على أن من يصدق في إيمانه لا يهمه ولا يثنيه عن إيمانه عذاب وقسوة الطغاة والكافرين [4].

وقد قيل في تعذيبها: "إن فرعون أوتد لامرأته بأوتاد في يديها ورجليها، فكانت إذا تفرقوا عنها، ظللتها الملائكة" [5]، فعن سلمان رضي الله عنه، قال: **(كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة)** [6].

---

(1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (3/ 508)، تفسير المراغي (28/ 167)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: 875).

(2) التفسير المنير، الزحيلي، (28/ 326) (بتصرف).

(3) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي، (3/ 1889).

(4) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، الزحيلي، (28/ 326).

(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، (4/ 323).

(6) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة التحريم بسم الله الرحمن الرحيم، (ح:3834)،(2/ 538).

الخلاصة:

هذه المرأة تحملت وحدها في وسط ضغط المجتمع، والقصر، والملك، وضغط الحاشية، والمقام الملوكي.

ومن وسط هذا الكفر والطغيان كله رفعت رأسها إلى السماء وحدها، وهي بحق جديرة أن تعتبر النموذج العال في التجرد لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الأواصر، وكل هذه المعوقات، وكل هذه الهواتف. ومن ثم استحقت هذه الإشارة في كتاب الله الخالد [1].

لقد آمنت آسية إيمانًا تتحطم أمامه الجبال الراسيات، وتزينت بالثقة الكاملة بالله ﷻ، وهكذا يجب أن تكون كل داعية إلى الله، حتى ولو كانت في بيت أو أسرة أو مجتمع كافر، وحتى لو كانت تحت إمرة جبّار متكبر طاغية كافر، لابد أن تكون المؤمنة على يقين بأن الله قادر على كل شيء.

فما أحوجنا في هذا الوقت لمثل هذه الأمثلة الرائعة الطيبة، مثال المرأة المؤمنة الصالحة المخلصة الطيبة حتى ولو كانت تعيش في مجتمع أو بيئة فاسدة.

---

(1) في ظلال القرآن، قطب، (6/ 3622)، (بتصرف).

المطلب الرابع

مريم ابنة عمران

نقف هناك مع نموذج آخر للمرأة الصالحة الصابرة العابدة التي اختارها الله واصطفاها إنها مريم ابنة عمران، فهي مثلًا طيبًا وقدوةً حسنةً في التطهر والعفاف وكريم الخلق والبعد عن الدنيا وزينتها، فهي من بيت اصطفاه الله، وأمَّها صالحة زاهدة، تكرر ذكر اسمها في القرآن دون غيرها من النساء العالمين نحو ثلاثين مرة احتفاء بها وإعلاء، كما وسميت سورة من سور القرآن باسمها [1].

أولًا: نسب مريم ابنة عمران:

مريم هي ابنة عمران العابدة، من سلالة داود عليه السلام، وكانت من بيت طاهر طيب في بني إسرائيل وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة أمها لها في سورة آل عمران، وأنَّها نذرتها تخدم مسجد بيت المقدس، وقد ولدت مريم يتيمة، توفي والدها عمران وهي في بطن أمها [2].

وقيل إنّ مريم تعني: "العابدة، وقيل: الخادمة"[3]، وقد سمتها مريم؛ لأنها أرادت بذلك أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها، فهي وإن لم تكن ذكر يتفرغ لخدمة الكنيسة فذلك لا يمنع أن تكون من العابدات[4]، وأرادت بتسميتها التفاؤل لها بالخير والتقرب إلى الله عز وجل.

ولدت مريم العذراء في فلسطين، وبالتحديد في مدينة الناصرة الواقعة شمال فلسطين[5]، وقد كانت أمها حنّة بنت فاقوذا زوجة عمران عاقرًا، فلم تلد في حياتها أبدًا إلى أن كبرت في السنّ، وعندما كانت تستظل تحت شجرة وأتى طائرٌ يطعم صغيرًا له، فشعرت بعاطفة كبيرة، ودعت الله بأن يرزقها بغلام، ونذرت بأن تتصدق به ليكون خادمًا للبيت المقدس، قال تعالى : ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾

---

(1) ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، الراغب،(ص: 190)، دروس للشيخ محمد الشنقيطي(12/41).

(2) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، الجرجاني،(1/ 194)، مختصر تفسير ابن كثير، الصابوني، (2/ 446).

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (1/ 432)، تفسير الشعراوي (3/ 1437).

(4) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (1/ 251)، فتح القدير، الشوكاني، (1/ 384).

(5) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، (16/ 90)، بيان المعاني، عبد القادر، (2/ 151).

[آل عمران: 35]، فاستجاب الله ﷻ لدعائها، ولكنه وهبها فتاة لا ولدًا، كما أرادت، ولم يكن للفتاة أن تقوم بخدمة المسجد كما الرجل، إلاّ أنّ الله قَبِل منها النذر، وبارك فيه [1].

توفي والد مريم وهي في بطن أمها، أي قبل ولادتها، وكانت أمها كبيرة لا تقدر على تربيتها وحدها، فقام سيدنا زكريا وهو زوج خالتها بإيوائها [2].

ثانيًا: أم مريم تهبها قبل ولادتها

امرأت عمران: هي أم مريم بنت عمران، وقيل اسمها: حنة بنت فاقوذ بن قتيل، ولا دليل على صحة الاسم، وزوجها عمران كما صرح بذلك القرآن، وقيل هو : بنُ يَاشَهْمَ بْنِ آمُونَ، وقيل: ابن ماثان [3].

وقد كان أهل هذا البيت من خيرة الناس إذ كانوا ممن اصطفاهم الله تعالى على العالمين فقال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ** ﴾ [آل عمران: 33، 34]، فالله ﷻ اختار آدم أبا البشر، واصطفى نوحًا، واصطفى آل إبراهيم ومنهم سيد البشر وخاتم الأنبياء، واصطفى من ذرية إبراهيم آل عمران، وعمران هذا هو أبو مريم وجد عيسى عليه السلام، فالله اختار هؤلاء وجعلهم صفوة الخلق وخيارهم وجعل النبوة والرسالة فيهم [4].

هذه المرأة التي عَمّرَ الله قبلها بالإيمان والطاعة، فتوجهت إلى الله بأعز ما تملك وهو جنينها الذي في بطنها، حيث نذرت أن تجعله خادمًا لمعبدهم[5]، قال تعالى: ﴿**.. رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [آل عمران: 35]، فقد نذرتها لخدمة بيته لا تشتغل بشيء آخر، وطلبت من الله أن يتقبلها، وأن يعيذها الله ﷻ ويحفظها، وهذا حال الصالحين، فبعد أن نذرتها طلبت من الله أن تكون هذه الهبة مقبولة عند الله.

وكلمة ﴿ مُحَرَّرًا﴾ تعني عزمها بنية صادقة على أن تجعل جنينها ووليدها مُحَرَّرًا من كل التكاليف العادية، والالتزامات العائلية واليومية، حتى يكرس حياته كلها لعبادة الله دون

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (4/ 66).
(2) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، الجزائري، (1/ 311).
(3) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (6/ 328-331).
(4) ينظر: التفسير الواضح، الحجازي،(1/ 226).
(5) ينظر: في ظلال القرآن، (1/ 392).

شاغل يشغله، لا من أمر نفسه ولا من أمر عائلته، وقد كان المحرر عندهم إذا حرر جعل في الكنيسة فيقوم عليها ويخدمها، ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فإن أحب أقام فيها، ولم يكن أحد من أنبياء بني إسرائيل ومن علمائهم إلا ومن أولاده محررًا لخدمة بيت المقدس، ولم يكن يحرر إلّا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والأذى فحررت أم مريم، ما في بطنها[1]، وأصلح الله مريم البتول لتصلح لخدمة بيت المقدس.

ثالثًا: قبول نذر مَّريم، وكفالة زكريا ﷺ لها بأمر من الله:

لقد جاءت البشرى بقبول النذر من مريم، وجعل الله ﷻ زكريا عليه السلام كافلًا لمريم عليها السلام قائمًا بمصالحها وشئونها، قال تعالى: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [آل عمران: 37].

لقد تقبل الله مريم من أمها، وجعلها ممن سلك طريق السعداء، وتكفل في تربيتها، وسوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان، فأنبتها ربها ونماها بما يصلح أحوالها سواء كانت هذه التربية تشمل التربية الروحية أو الجسدية... ، وجعل كفالة مريم ورعايتها وتنشئتها إلى يد كريمة طاهرة، هي يد النبي الكريم زكريا عليه السلام، وكان زكريا عليه السلام كلما دخل عليها المحراب وجد ألوانًا من الطعام لم تكن توجد في مثل تلك الأحيان، كوجود فاكهة الصيف في الشتاء والعكس، متسائلًا عن هذه الأشياء من أين لمريم عليها السلام، فتجيبه هو من عند الله الذي يرزق الجميع، وكان رزقها لا يشبه أرزاق الدنيا، وكل يوم يختلف عن الآخر، وكان باب كرامة ودلالة أكيدة على أنه من عند الله ﷻ[2].

فرعاية زكريا لها إنما جاءت بأمر من الله، وإنما قدر الله كون زكريا كافلًا لها؛ لتقتبس منه علمًا جمًا نافعًا، وعملًا صالحًا [3].

---

(1) ينظر: تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (1/ 239)، التيسير في أحاديث التفسير، الناصري، (1/ 219)، التفسير الوسيط – مجمع البحوث (1/ 556)، تفسير المراغي (3/ 142)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 129).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (69/4)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري،(345/5)، تفسير المراغي (3/ 145)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 129)، التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، (2/ 437).

(3) ينظر: تفسير الشعراوي (3/ 1439)، الأساس في التفسير، حوى، (2/ 763).

رابعًا: اصطفاء الله ﷻ لمريم ابنة عمران:

لقد امتنّ الله على مريم واصطفاها على نساء العالمين، قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ* يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[آل عمران: 42-43].

فمن نعم الله ﷻ على مريم أن اختارها واجتباها لكثرة عبادتها وطاعتها، وطهرها من الأكدار والوساوس، وطهر دينها من الريب والأدناس، وقيل: طهرها من مسيس الرجال، وقيل: من الحيض والنفاس[(1)]. ومن الاصطفاء أيضًا أن اختارها الله ﷻ لخدمة البيت المقدس، واختصها بولادة نبي دون أن يمسسها رجل [(2)]. ثم دعتها الملائكة لأن تبقى في قنوتها، فالقنوت عبادة صامتة مكانها القلب، والسجود والركوع عبادة ظاهرة، مظهرها الجوارح، وبالقنوت، والسجود، والركوع، يصبح باطن الإنسان وظاهره جميعًا مشتغلًا بعبادة الله، متجهًا إليه، وهذا هو أكمل العبادة وأتمها[(3)].

وهي التي عندما استقبلت الحياة احتواها بيت الله، فالله تعالى طهرها ظاهرًا وباطنًا؛ لتكون أهلًا لهذه المهمة العظيمة التي ستقوم بها ألا وهي خدمة بيت من بيوت الله، وربما هذه المهمة يعجز عنها كثير من الرجال، ثم إن الله تعالى جعل الله هذه الأنثى وجيهة وصاحبة مكانة حتى لا يطعن في شرفها بعد ولادتها لعيسى عليه الصلاة والسلام، بما هو غير مألوف للعقل البشري، وأن تلد فتاة بتولًا طاهرةً من غير زوج [(4)].

خامسًا: مريم الراضية بقضاء الله:

1- بشرى مريم بعيسى عليه السلام:

بعد أن اصطفى الله ﷻ مريم عليها السلام وطهرها بشرها بما جاء في قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ* وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران:45-46]، كما بشرتها الملائكة بأنها المصطفاة الطاهرة على نساء العالمين، جاءتها بشارة

---

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (5/ 392)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (2/ 36)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (4/ 82)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (2/ 39).

(2) ينظر: تفسير المراغي (3/ 151).

(3) ينظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة، (3/ 1212)، التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، (2/ 446).

(4) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، (14/ 1037).

أخرى؛ بأنها ستلد مولودًا من غير أبٍ، وسيكون له شأن كبير، وسُمي بالمسيح؛ لأنه يسيح في البلدان، وقيل: لأنه المبارك الذي إن مسح بيده ذا عاهة برئ من مرضه، وقيل: لأنه ممسوح القدمين، فليس فيهما خمص، وقيل غير ذلك.

وقد جعله الله ﷻ ذو وجاهة ومكانة في الدنيا بما يوحيه الله ﷻ له من الشريعة، وما يؤيده به من كتاب، وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه، فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، يكلم الناس ويدعوهم لعبادة الله وحده لا شريك له وهو صغير [1].

2- موقف مريم ﷺ من البشارة

بعد أن تلقت مريم البتول أمر البشارة كان شأنها شأن أي عفيفة طاهرة، كيف ستحمل بطفل ولم يسبق لها الزواج، قال تعالى مصورًا دهشتها عند تلقيها الخبر: ﴿**قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [آل عمران: 47].

لقد تعجبت مريم ﷺ من هذه البشارة، وأرادت أن تستفهم عن طريق الولد، فهي الطاهرة التي لم يمسسها بشر لا بنكاح ولا بغيره، فجاءها جواب الله ﷻ بأنه إذا أراد للشيء أن يكون فيقول له كن فيكون [2].

3- حصول الحمل بعيسى ﷺ، وولادته:

قال تعالى: ﴿**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ [مريم: 22 – 25].

استسلمت مريم ﷺ لقضاء الله وقدره، بعد أن نُفخ في درعها، دخلت النفخة في جوفها، وعندما خافت من قومها، اعتزلت بالحمل إلى مكان بعيد، وكان مدة حملها سبعة أشهر، وقيل ستة، وقيل ثمانية، وقيل ساعة، وعندما جاءها المخاض، واشتد الموقف، تسترت إلى جذع النخلة واعتمدت عليها رغمًا عنها، وكانت النخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء، ولعله تعالى ألهمها ذلك ليريها من آياته ما يسكّن روعتها ويطعمها من تلك

---

(1) ينظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة، (3/ 1220)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (4/ 302)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (2/ 36)، تفسير المراغي (3/ 154).

(2) ينظر: المرأة في القصص القرآني، الشرقاوي، (ص672)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (4/ 92)

النخلة، تمنت لو أنها ماتت قبل هذا الحادث، كما تمنت لو كانت شيئًا منسيًا لم يذكر، تمنت ذلك خوفًا من أن يظن بها السوء في دينها، وبينما هي في تلك الوضعية سكّن الملك روعها وثبت جأشها وناداها من تحتها، وقيل إن من سكّن من ورعها هو طفلها عيسى عليه السلام حيث قال لها: ألا تحزني، ولا تجزعي، ولا تهتمي، وقيل: إنه جعل تحتها نهرًا تشرب منه، وهذا النهر قد انقطع عنه الماء منذ زمن، أرسل الله الماء فيه لمريم، بقوله:﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾، أي: أميلي إليك بجذع النخلة، وحركيه حتى يتساقط منه رطبًا طريًا لذيذًا نافعًا، فهزتها فجعل الله ﷻ لها رأسًا وخوصًا ورطبًا، فسبحان الله من استطاع أن يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قادر على أن يجعلها حبلى من غير زوج [(1)].

4- استهجان قوم مريم ما جاءت به من الولد:

لما اطمأنت مريم عليها السلام بما رأت من الآيات، وعلمت أن الله تعالى سيبينّ عذرها، سلمت لأمر الله ﷻ، واستسلمت لقضائه، وأتت بعيسى تحمله إلى أهل بيتها، قال تعالى: ﴿**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾ [مريم: 27- 28]، فعندما برئت مريم من نفاسها، جاءت به قومها تحمله من المكان القصي، وهي تعلم ببراءة نفسها وطهارتها، فلما رأوا الولد معها، حزنوا وأعظموا الأمر واستنكروه جدا، وقالوا منكرين: يا مريم، لقد فعلت أمرًا عجيبًا عظيمًا منكرًا خارجًا عن المألوف وهو الولادة بلا أب، مستخدمين أسلوب التوبيخ في عتابها قائلين لها: بأنه لم يكن أبواك إلا صالحين سالمين من الشر[(2)]، ذكروها باستقامة أخيها وأبيها وأمها وهذا دليل على أن تعزيز الانتماء الأُسري أمان من الانحراف.

5- نطق عيسى عليه السلام تسلية لأمه وتثبيتًا لقلبها:

عندما استغرب قوم مريم الولد منها، أشارت إلى وليدها، معتمدة على ربها بأنّه لن يخذلها،

---

(1) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والمنهاج، الزحيلي، (16/ 72)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (4/ 8-9)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: 492)، زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، (3/ 125)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، بنت الشاطئ، (ص: 325)، التفسير الواضح، الزحيلي، (2/ 450)، الموسوعة القرآنية، الأبياري، (10/ 272)، تفسير الشعراوي – خواطر، الشعراوي، (15/ 9062).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (99/11)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: 492)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي (16/ 81)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (4/ 9).

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا *وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا *ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: 30 – 34].

فعندما أشارت إلى الوليد الصغير أن تكلم قالوا متعجبين منكرين ذلك: كيف نكلم من كان في المهد صبيا؟! اعتبروا هذا استهزاء بهم وجناية زيادة على جنايتها الأولى؛ فأنطق الله ﷻ الطفل الرضيع، وخاطبهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلهًا، أو ابنًا للإله، كما زعم النَّصارى، وقد جعله الله ﷻ نافعًا معلمًا للخير، وأوصاه بأن يهتم بصلاته التي هي من حقوق الله على عبده، والزكاة التي فيها منفعة للفقراء، ويبر والدته، وقد جعله الله ﷻ مباركًا أينما وجد، ولم يجعله الله ﷻ متكبرًا، مترفعًا على عبادته لله، ولم يجعله شقيًا لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل جعله مطيعًا له خاضعًا له خاشعًا متذللًا لعباد الله، وعندما تم له الكمال، ومحامد الخصال قال: ﴿والسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾، وهذا فضل الله عليه، حصلت له السلامة يوم الولادة، ويوم الموت، ويوم البعث، من الشر والشيطان والعقوبة، وهذه معجزة عظيمة، وبرهان باهر، على أنه رسول الله وعبده[1].

الخلاصة:

تعتبر قصة مريم ﷺ من أكثر القصص التي تعلم المرأة المسلمة ما تحتاجه في حياتها، فهي بحاجة للإكثار من الصلوات، والنوافل، وطاعتها؛ لأنها إن تمسكت بمنهج الله ترتفع فوق مستوى الكثير من الرجال والنساء، كما فضل الله ﷻ مريم عليها السلام وفضل عائشة وخديجة وفاطمة وآسية.

كما تعلمنا أن على المرأة المسلمة أن تتجنب مجالات التهمة، وعليها أن تحمي نفسها من كلام الناس، وأن تكون ثقتها بالله ﷻ قوية ومتينة، ويجب الأخذ بالأسباب، والصبر على الشدائد.

---

(1) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (4/ 10)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: 492)، التفسير الواضح، محمود، (2/ 451).

المبحث الثاني
صاحبات الجاه والسلطان الكافرات

المطلب الأول
امرأت نوح عليه السلام

امرأت نوح عليه السلام نموذجًا للمرأة الكافرة التي عاندت زوجها الذي اصطفاه الله واختاره للرسالة ليبلّغ الناس فلم تؤمن امرأته معه، بل سارعت في إيذائه، ومن خلال هذا المطلب سنتحدث عن بعض جوانب هذه الشخصية.

أولًا: نسب امرأت نوح عليه السلام:

فلم يثبت اسمها لا في القرآن ولا في السنة، وإنما ذكر المؤرخون أن اسمها والعة[1]، ولا حاجة للوقوف على اسمها؛ إذ لو كان فيه فائدة لبينه الله في كتابه وعلى لسان رسوله، وذكر ابن كثير رحمه الله: أنها أم ولد نوح حام وسام ويافث ويام [2].

ثانيًا: ذكر القرآن لهذه الشخصية:

ذكرت الآيات الكريمة بعض النّساء الكافرات اللواتي كنّ في بيوت الأنبياء، ومع ذلك لم تنفعهن معايشة الأنبياء ولا معاشرتهم لهن في الخلاص من عذاب الله؛ لأنهن لم يكن مؤمنات بالدين الذي جاء به أولئك الأنبياء.

ولا ريب أن فصاحة أهل الإيمان والتقوى تزيد المرء شرفًا وتربي فيه حب الخير والاقتداء بأولئك البررة من الناس، ولكن بعض الناس يكون شقيًا محرومًا فلا ينتفع بصحبة الأخيار ومرافقة الأبرار فيتبع هواه والشيطان، والقرآن الكريم يقص لنا خبر امرأة هي من هذا الصنف من الناس ألا وهي امرأت نوح عليه السلام، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في مواضع منها:

- قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ [هود: 40].

---

(1) ينظر: تفسير البغوي، (5/ 123).

(2) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (1/ 262).

- قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون: 27]
- قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: 10].

لقد ضرب الله ﷻ في هذه الآية مثال لحال الكافرين الذين لم ينتفعوا من عظات المؤمنين الصادقين، وذلك لظلمة قلوبهم وفساد فطرتهم ومن هؤلاء امرأت نوح وامرأت لوط، فعندما نسمع كلمة خيانة تتعافى النفس من هذه الكمة؛ لأنها ثقيلة على السمع، وقد وصف الله ﷻ بهذه الكلمة امرأت النبي نوح ﷺ، حيث كانت خيانتها له في الدين، أو في كفرها بما جاء به، ولم تصدقه في الرسالة، فخيانتها له لم تكن في الفاحشة؛ وإنما كانت باتهامها لزوجها بأنه مجنون حيث كانت تسخر مع قومها الساخرين من نوح ﷺ، وإن آمن معه أحد تبلغ الجبابرة من قوم نوح ﷺ ومع ذلك فإنه لم يستطع أن يستلب العقيدة الكافرة من قلب وعقل زوجته، ورغم بقاءها على الكفر لم يحرم الله ﷻ نكاحهما[1].

وأما قوله تعالى:﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ بيان لما أَدى إليه خيانتهما أَي: فلم يغن الرسول الكريم عن امرأة بحق ما بينه وبينها من صلة الزواج إغناءً مَا من عذاب من الله لكفرها بما جاء به ولإفشاء أسراره [2].

ودل بقوله: ﴿كَانَتَا﴾ "أي مع كونهما كافرتين، ولم يقل: تحتهما، بل أظهر بالوصف العبودية المضافة إليه ﷻ والوصف بالصلاح؛ لأن ذلك أفخم، فيكون أشد تأثيراً للموعوظ وأعظم، ودفعاً لأن يتوهم أحد بشيء لا يليق بمقامهما عليهما الصلاة والسلام فقال: ﴿تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ أي تحت إمرة وقوامة عبدين من عبادنا الصالحين، ومع ذلك لم يؤمنا لأن مسألة الإيمان متروكة للإنسان، فكان مصير كل منهما النار " [3].

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (192/8)، تفسير المراغي (168/28)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي (28/ 325)، تفسير الشعراوي–خواطر، الشعراوي، (2/ 1032)، التفسير الوسيط– مجمع البحوث (1494/10)، أحكام القرآن، الجصاص،(406/1)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (195/5).

(2) ينظر : التفسير الوسيط – مجمع البحوث (10/ 1495).

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (20/ 208)، تفسير الشعراوي – خواطر، (7/ 4232).

ثالثًا: عقاب الله ﷻ لأمرأت نوح عليه السلام:

لقد أوحى الله ﷻ إلى نوح عليه السلام بأن يصنع السفينة برعاية الله وحفظه، وحراسته له وتعليمه؛ لينجو هو ومن آمن معه من قومه، ويترك من لم يؤمنوا، ومنهم زوجته وابنه، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: 40] [(1)].

وبدأ نوح عليه السلام بصنع السفينة، وكلما مرّ عليه جماعة من أشراف قومه، استهزءوا به ومن صناعته، وكذبوا بما توعّدهم به من الغرق، حتَّى إذا جاء أمرُنا تفخيماً لشأنِه وتهويلاً لأمرِه وتنبيهاً لإهلاكهم، وفار التنور بالماء الذي ارتفع بشدة كما تفور القدر بغليانها وجعل الله تلك العلامة لبداية الطوفان وليركب نوح عليه السلام حينئذ في السفينة، وقيل إن المراد بالتنور: الذي يوقد فيها، فأمره بأن يحمل معه في السفينة التي صنعها بيده من كل نوع من أنواع الحيوان زوجين اثنين ذكرا وأنثى، لتبقى بعد غرق سائر الأحياء فتتناسل ويبقى نوعها على الأرض، كما أمره بأن يحمل فيها أيضًا أهل بيته ذكرانا وإناثا إلا من سبق عليه القول بأنهم من المغرقين بسبب ظلمهم كامرأته واعلة وولده كنعان، وقيل إن من آمن معه لم يكونوا إلا نحو ثمانية فقط [(2)].

وقد نجّى الله من آمن معه، وأغرق الظالمين، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ* سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ [الصافات: 76 – 82]، أي فأنجينا نوحًا ومن اتبعه على الإيمان بالله وطاعة رسوله من الكرب العظيم أي من الطوفان، والغم الشديد، وأغرقنا من كفر به وخالف أمره استجابة لدعوته، وكان ممن أهلكهم زوجته التي لم تؤمن معه، وبقيت ذرية نوح في الأرض ليرثوها، وقدّم نجاة نوح ومن معه، إظهارًا للعناية به وبالمؤمنين، وبقي له ثناء حسن وذكر جميل فيمن يأتي بعده من الأنبياء ومن الأمم إلى يوم القيامة، كما تركنا عليه في الآخرين أن يصلوا عليه إلى يوم القيامة، كما جزاه الله بإحسانه بالثناء الحسن في العالمين؛ لأنه محسن في عبادة الخالق، ومحسن إلى الخلق، وأغرق الآخرين من كفار قومه، ولم يبق لهم عينًا ولا أثرًا [(3)].

---

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (4/ 208)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي، (3/ 340).

(2) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (1/ 370)، تفسير المراغي، (12/ 36)، التفسير الوسيط، الزحيلي، (2/ 1041)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري (2/ 546)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 382).

(3) ينظر: تفسير المراغي، (23/ 67)، التفسير الوسيط، طنطاوي، (9/ 233)، التفسير المنير، الزحيلي، (23/ 106)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: 705).

الخلاصة/

تعتبر الزوجة هي أقرب الناس لزوجها، إلاّ أن هذه السمة لم تؤثر في امرأت نوح عليه السلام بل بقيت متعجرفة لدين أجدادها ولم تسلم مع زوجها ولم تتبع رسالته، وأهلكها الله ﷻ مع من هلك من الكافرين، وهذا مثل للمرأة المعاندة المكابرة، التي تعالت على أوامر ربها، فنالت العذاب الأليم في الدنيا كما والآخرة.

- لا ينفع المرء قرابته من الصالحين إذا لم يكن صالحًا كما قال تعالى : ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾ [التحريم: 10] [(1)].

- إن هلاك أهل الضلال على الله أخذًا من هلاك امرأة نوح عليه السلام مع كونها امرأة نبي من أنبياء الله ﷻ [(2)].

(1) ينظر: التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، (ص: 548).

(2) ينظر: أيسر التفاسير، الجزائري، (5/ 392).

المطلب الثاني

امرأت لوط عليه السلام

قد تكون المرأة عدوًا لزوجها، ولو كان الزوج من أتقى الأتقياء، أو نبيًا من الأنبياء قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن: 14]

وقد ذكر لنا القرآن الكريم امرأة من هذا الصنف من النساء كانت بئس الصاحب لزوجها، أعانت على زوجها الأشرار، وقامت بعداء زوجها بإصرار حتى انتقم منها العزيز الجبار ألا وهي امرأت لوط عليه السلام، ويا ليتها خالفته في القلم والمنهج، بل كانت تميل إلى الانحراف والشذوذ الأخلاقي، وتناصر أتباعه [1].

وقد وردت قصتها في ثمانية مواضع من كتاب الله :

1- قال تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: 83].

2- قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ..﴾ [هود: 81].

3-قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ *إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: 58 – 60].

4- قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ..﴾ [الحجر: 65].

5-قال تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [الشعراء: 170، 171].

6- قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ *فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [النمل: **56 - 58**].

7- قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [العنكبوت: 32، 33].

8-قال تعالى: ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [الصافات: 134، 135].

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (3/ 1315)، المرأة في القصص القرآني، الحاج حسين، (ص: 88).

أولًا: نسب امرأت لوط عليه السلام:

ذكرت الآية موقف امرأت لوط التي ظلت على كفرها، ولم يذكر الله ﷻ اسم امرأة لوط هنا ولكن في كتب التفسير جاء اسمها واهلة [1]، فلقد سكت القرآن الكريم والسنة عن بيانه.

نلاحظ أن الحق لم يأت بأسماء زوجتي نوح ولوط، وكذلك لم يأت باسم امرأة فرعون، لكنه أورد لنا اسم مريم واسم والدها، لنعلم أنه من الجائز جدًّا أن يحصل مثل هذا الأمر لأي امرأة، فقد تكون تحت جبار وكافر، وتكون هي مؤمنة، وقد تكون تحت عبد مؤمن ولا يلمس الإيمان قلبها [2].

ثانيًا: ذكر القرآن لهذه الشخصية:

ابتلى الله ﷻ سيدنا لوط عليه السلام في امرأته ليعلي درجته ويرفع منزلته، فهذه المرأة مثلها مثل امرأت نوح، كانت تحت نبي فعاندت لم تؤمن معه بل بقيت على كفرها وذكرت القصص القرآنية موقفها، وهذه القصة تبين أن الكافر يعاقب على كفره، ولا تنفعه القرابة والنسب أو المصاهرة، قال تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾ [التحريم: 10]

لقد ضرب الله ﷻ في هذه الآية مثال لحال الكافرين الذين لم ينتفعوا من عظات المؤمنين الصادقين، وذلك لظلمة قلوبهم وفساد فطرتهم كموقف امرأت لوط عليه السلام، التي خانت زوجها لوط عليه السلام، وكانت خيانتها له في الدين لا في الزنا، خيانة في الدين لا في العرض[3].

ثالثًا: ضيافة سيدنا لوط عليه السلام للملائكة:

قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ * قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ**

---

(1) ينظر: البداية والنهاية ، ابن كثير (1/ 420)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي، (102/7)، الأصلان في علوم القرآن، القيعي،(ص: 25).

(2) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، (7/ 4233).

(3) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (20/ 208)، تفسير الشعراوي – خواطر، الشعراوي، (7/ 4232).

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: 31 – 33].

لما استنصر لوط عليه السلام، بعث الله لنصرته ملائكة فمروا على إبراهيم عليه السلام، في هيئة أضياف، فلما رأى أنه لا همة لهم إلى الطعام نكرهم، وأوجس منهم خيفة، فشرعوا يؤانسونه ويبشرونه بوجود ولد صالح، فلما جاءت إبراهيم بالبشرى، وأخبروه بأنهم أرسلوا لهلاك قوم لوط وهي قرية سدوم(1)؛ لأنهم ظالمين واستمر منهم الظلم لأيام وما زالوا مصرين عليه، أخذ يدافع لعلهم ينظرون، وفيها لوطًا وهو برئ من الظلم، وقيل إن لوط ابن أخ إبراهيم عليه السلام، فطمئنوه حتى لا يخف فهم أعلم بمن فيها، وعندما جاءت الرسل عند سيدنا لوط عليه السلام ضاق بشأنهم وبتدبير أمرهم طاقته، لأنه خاف عليهم من قومه، فطلبوا منه أن يطمئن؛ لأنه ناجٍ ولكن امرأته هالكة لأنها كانت من الغابرين الباقين في العذاب(2).

ولقد ذكر صاحب الكشاف: أن امرأت لوط أوقدت نارًا فوق سطح المنزل، حتى يعلم قومها بضيوف زوجها وتفشي أمرهم، فعندما رأى القوم النار توافدوا إلى منزل لوط عليه السلام يريدون الضيوف ويهددون لوط عليه السلام، فطلب منهم عليه السلام أن يخشوا عذاب الله ولا يهينوه في ضيوفه، كما طلب منهم أن لا يقصدوا ضيوفه بسوء فيلحقوا به العار والفضيحة' جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: 68] (3).

رابعًا: خيانة امرأت لوط وقومها لسيدنا لوط عليه السلام سبب هلاكهما:

لقد أهلك الله قوم لوط لكفرهم ولفسادهم، ولم ينجوا معه إلا من آمن من قومه وهلكت القرية بما فيهم زوجة لوط عليه السلام لخيانتها له:

1- قال تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الأعراف: 83].

2- وقال تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ* إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشعراء: 170- 171].

---

(1) قرية سدوم. ويظن أنها ثاوية تحت البحر الميت في الأردن، وبعض علماء طبقات الأرض يؤكدون أن البحر الميت يغمر مدنا كانت آهلة بالسكان. وقد كشف بعض رجال الآثار بقايا حصن بجوار البحر، وبجواره المذبح الذي تقدم عليه القرابين، في ظلال القرآن، قطب، (5/ 2614).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (6/ 277)، فتح الرحمن في تفسير القرآن (5/ 245)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (2/ 674)، أيسر التفاسير، الجزائري، (4/ 129).

(3) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (2/ 585)، صفوة التفاسير، الصابوني، (2/ 24 و105).

3- وقال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ* فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [النمل: 56- 57].

4- وقال تعالى: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ * فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الحجر: 60 – 62].

من خلال البحث في آيات كتاب الله تبين أنه ورد ذكر هلاك امرأت لوط عدة مرات في كتاب الله، فكانت للوط خائنة، وبالله كافرة، فأصابها ما أصاب قومها من العذاب.

كان أمر قومه عجيب، أرادوا أن يخرجوا من القرية من يتطهر ويرفض الفاحشة، وقد مكث لوط عليه السلام في قومه مدة طويلة، يدعوهم إلى العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة، ولكنهم كانوا يعموا أبصارهم عن الحق، فتوجه لوط عليه السلام إلى الله بالدعاء أن ينجيه ومن أمن معه من قومه، نجى الله لوط عليه السلام، ومن آمنّا به من أهل بيته وأهلك زوجته [1].

وأهلك امرأته، تلك العجوز الحمقاء التي شبت على الكفر وشابت عليه وسميت عجوز لعجزها عن كثير من الأمور، استثناها من أهله؛ لأنه لا يضره كونها كافرة؛ مقدرًا كونها من الباقين في العذاب؛ لأنها كانت من المنغمسين فيه بسبب أو للدال على الشر نصيبًا من العذاب كفاعله، وهي كانت تدل القوم على أضياف لوط، راضية بفعل قومها، وقد أصابها الحجر في الطريق فأهلكها[2].

الخلاصة/

تعتبر الخيانة في الدين من أكبر الخيانات، ولقد اختارت امرأة لوط عليه السلام الكفر بالله وبما جاء به زوجها، ولم تتأثر بإيمانه ورسالته، بل آثرت أن تكون على دين قومها، وكانت عجوز في الغابرين، هلكت مع من هلك من قومها.

واللبيبة من الفتيات والنساء من اختارت ما ينصلح به حالها، وكفت عن العناد، والمكابرة، والله المستعان.

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (6/ 142).

(2) ينظر: الأساس في التفسير، حوى، (10/ 6015)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (4/ 148)، روح البيان، الخلوتي، (6/ 302).

المطلب الثالث

امرأت العزيز

امرأت العزيز، صاحبة الجاه والسلطان، والثيابِ المرفهة المنعمة، امرأة تسلحت بقوةِ السلطان، فراحت تتمتع بمتاع الحياة الدنيا؛ حلاله وحرامه، ولم يمنعها مانعٌ أخلاقي من مراودةِ فتاها يوسف في صباه وجماله، ثم هو يحطم كبرياءها بعفتِه وورعه، وفي هذا المطلب بيان لتفاصيل قصة هذه المرأة، كما يلي:

أولاً: نسب امرأت العزيز:

هي زُلَيْخَا، **وقيل:** كان اسمها زليخاء، وقيل راعيل بنت رعائيل، ولم تذكر كتب التفسير مزيدًا من المعلومات حول نسبها [(1)].

ثانيًا: اهتمام عزيز مصر بيوسف عليه السلام

أورد لنا القرآن الكريم قصة امرأت العزيز مع زوجها ثم مع يوسف عليه السلام ثم مع زوجها مرة أخرى، ثم مع النسوة، ثم في حضرة الملك، فأول أخبارها ما كان من زوجها وذلك أنه بعدما اشترى يوسف عليه السلام دفعه إليها، وأمرها أن تكرم مثواه، ورجا أن ينتفعا به أو أن يتخذاه ولدًا، ويبدو أنه لم يكن لهما ولد، ولهذا طمع في تبنيه[(2)].

لقد أولى عزيز مصر يوسف عليه السلام بالغ الاهتمام والرعاية، وطلب من زوجه أن تكرمه، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ*وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: 21-22]**،** فقد طلب عزيز مصر من امرأته أن تجعل محلَّ إقامته كريمًا حَسَنًا مَرْضِيًّا، وأن تتعهده في المطعم، والمشرب وغيرهما، كأنه قيل: أحسني إليه مدة مقامه عندنا، حتى لا يكون في منزلة العبيد والأرقاء[(3)].

---

(1) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (2/ 519)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (4/ 378)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (9/ 158).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (9/ 159-160).

(3) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي، (12/ 60)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (13/ 365)، الأساس في التفسير، حوى، (5/ 2645)، التفسير الواضح، الحجازي، (2/ 168).

ثالثًا: استخدام امرأت عزيز مصر ملكها في اغواء سيدنا يوسف:

إن الغنى والمنصب سبب من أسباب الفجور والطغيان إذ لم يحكم الإيمان قلبه وحياته، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى* أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ [العلق: 6-7]، وها هي امرأت العزيز أدى بها المنصب وعلو منزلتها الاجتماعية إلى مراودة فتاها عن نفسه [(1)].

ثم كان الموقف الثاني من امرأت العزيز مع يوسف عليه السلام، وذلك أنها حاولت إيقاعه في الفاحشة ووسعت في ذلك بمراودته عن نفسه واتخذت الحيطة والسرية التامة لتنفيذ ما تريد، وغلقت الأبواب، ودعته إلى نفسها قائلة "هيت لك" [(2)].

قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ *وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 23- 24]

تحكي الآيات قصة عشق امرأت العزيز ليوسف عليه السلام، فأذلَّت نَفْسَها له بمراودته عن نفسه، وطلبها منه ما لا يليق بحاله ومقامه، وهي في غاية الجمال والمال والمنصب والشباب، فاستعصم، وأبَى، وآثر مرضاةَ ربِّه، فَشَاعَ في مصر ودورها، وقصورها، ذلها له وإباؤه عليها[(3)]، وهذه المرأة قد غلقت الأبواب خشية فراره منها، وطلبت منه أن يقبل عليها، وقد استعاذ بالله مما تطلبه منه، وابتعد عن الفاحشة خوفًا من الله ﷻ، وحفظًا لجناب عزيز مصر الذي اهتم به وأكرمه[(4)].

تدل هذه الأفعال على أنها كانت امرأة شابة قوية، استخدمت سلطتها وضعف زوجها لينفذ رأيها وينقض رأيه لو كان لديه رأي، ويتمثل هذا في تسلط امرأت العزيز عليه حين قالت : ﴿.. قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: 25]، فأمر بسجنه رغم أنه شاهد براءة يوسف بنفسه فقال ﴿..لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: 32] [(5)].

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (4/ 1983-3942/6).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (4/ 266).

(3) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (1/ 233) ،تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (13/ 301)، تفسير المنار، رضا، (12/ 228).

(4) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (13/ 370)، تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي، (ص: 306).

(5) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (2/ 459).

وها هو الزوج كذلك يظهر ما كان عليه من انعدام الغيرة، حينما قال ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ..**﴾ [يوسف: 29]، وأحيانًا يتسلحون بمناصبهم ويتخذونها ستارًا لتلبية أهواءهم إلا من رحم الله [(1)].

قال تعالى حكاية عن نسوة المدينة: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ [يوسف: 30].

قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ** ﴾ [يوسف: 31- 32].

أصبحت النسوة في المدينة ما بين لائمة ومتعرفة يتحدثن عن امرأت العزيز، وأنها تتحبب إلى عبدها، وهي صاحبة المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة، بلغ حالها لتتبع أهواءها وتراود فتاها[(2)].

قالوا:﴿ **امْرَأَتُ الْعَزِيزِ**﴾ "ولم يسموها باسمها، بل ذكروها بالوصف الذي ينادى عليها بقبيح فعلها بكونها ذات بعل، فصدور الفاحشة من ذات الزوج أقبح من صدورها ممن لا زوج لها"[(3)].

فعندما سمعت امرأت العزيز بحديث النسوة، وهنّ من عَلِيَّةِ القوم اكترثت بذلك وأخذتها الحمية[(4)]، وسمَّت حديثهن مكرًا؛ لأنهن كن يُشِعْنَهُ، وكأنه تدبير للسوء، ولأن بعضهن علمته من جانبها فما كتمن لها سرًا، ولأنهن كن يوجهن اللوم إليها، ويتبادلن ذلك، فأرسلت إليهن تدعوهن وهيأت لهن متكأ من وسائد يتكئن عليها [(5)]، وأعدت لهن سكينًا مع الوليمة، ثم طلبت منه أن يخرج عليهن، فعندما رأينه كبرن، وجرحن أيديهن بالسكاكين لفرط الدهشة المفاجئة؛ لأنهنّ لم يكنّ يتوقعن أنه في هذا الجمال الفائق، والحسن الرائع، فانتهزت امرأت العزيز إعجاب النسوة

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (4/ 1983).

(2) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن العظيم، الطنطاوي، (7/ 351).

(3) التفسير القيم ، ابن القيم، (ص: 327).

(4) ينظر: في ظلال القرآن (4/ 1984).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، (4/ 271).

بيوسف ﷺ، فأقامت لهن وليمة في مكان تنعم فيه النفس، فأدلت بدلوها، وأعلنت من جديد رغبتها بما طلبته منه سابقًا، مهددة ومتوعده له إن لم يفعل ما آمرته، ليسجنن وليكونا من الصاغرين[1]، والمتدبر للآيات يستنتج أن الاستعاذة بالله والابتعاد عن ارتكاب الفاحشة أمر ضروري يجب أن يتبعه العبد؛ لأن الإصرار على الفاحشة مرضٌ قاتل.

رابعًا: اعتراف امرأت العزيز بخطأ نفسها وظهور براءة يوسفﷺ

لقد ظهرت الآيات جلية في براءة سيدنا يوسف ﷺ مما رُمي به، قال تعالى: ﴿ **قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ** ﴾ [يوسف: 51- 52].

فهذه الآيات تحكي قصة إقرار امرأت العزيز واعترافها بذنبها، وقد قيل إن من تمام الاعتذار، اقترانه بالاعتراف، وتبرئتها لمن اتهمته وأدخلته السجن بريئًا، واعترفت أنَّ الحق حصص أي برز وتبّين[2]، كما علَّلتْ موقفَها هذا وعودتها إلى الحقِّ والصواب، فهي تكنُّ له كلَّ احترامٍ وتقدير، فقال القرآن حكاية على لسانها :﴿**ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ**﴾، وتقول : ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ**﴾، فهي تتراجعُ عن كيدِها ومؤامرتها عليه، وتعلن أنَّ الله هو الذي أحبطَ كيدَها.

وها هي امرأة العزيز تعترف بخطئها، حيث نفت عن نفسها البراءة المطلقة، لأن النفس أمارة بالسوء، حيث قالت:﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي -إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [يوسف: 53]، واعترافها هذا رجوع للحق واثبات لبراءة يوسف ﷺ [3].

---

(1) ينظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة (7/ 3819)، صفوة التفاسير، الصابوني، (2/ 45)، التفسير المنير، الزحيلي، (12/ 251)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (3/ 161).

(2) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (13/ 440)، فتح القدير، الشوكاني، (3/ 41) ، التفسير القيم، ابن القيم، (ص: 331).

(3) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (13/ 414)، البرهان في علوم القرآن للإمام الحوفي – سورة يوسف (ص: 244)، الأساس في التفسير، حوى، (5/ 2667)، زهرة التفاسير، أبي زهرة، (7/ 3832).

الخلاصة:

انتهت قصة امرأت العزيز التي استخدمت مكانتها وقوتها وجمالها في إغواء يوسف عليه السلام، ولكنه عفّ نفسه عن ذلك، وتحمل الكثير من الألم حتى ظهرت براءته.

ولم يرد في كتب التفسير أن يوسف عليه السلام قد تزوج من امرأت العزيز بعد أن أصبح عزيز مصر كما ورد في العديد من كتب الإسرائيليات.

المطلب الرابع

أم جميل زوجة أبي لهب

أم جميل امرأة من علية القوم، وذات نسب وحسب، أخت زعيم من زعماء قريش، وزوجة سيد من ساداتها، صاحبة همة علية وعمل دؤوب لا ينقطع، لكنها وللأسف همة في المكر والدهاء، وعمل في الشر والعداء، سليطة اللسان، بذيئة الأخلاق، مثال للمرأة السوء، والشر والمكر والحقد، لا تكل ولا تمل في سبيل الصد عن الإسلام[1]، ومن خلال هذا المطلب سأتحدث عن تلك الشخصية الجهنمية.

أولًا: نسب أم جميل:

أم جميل، هي أروى بنت حرب بن أمية، بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، وهي أخت الصحابي أبي سفيان، وزوجة أبي لهب بن عبد المطلب، كانت عونًا لزوجها على كفره وجحوده وعناده، وقيل: اسمها العوراء، وقيل: هو وصف[2].

ذكرها القرآن الكريم في سورة المسد بوصفها امرأة أبي لهب ولم يذكرها باسمها صراحة، وهي وزوجها من ألد أعداء النبي ﷺ.

ثانيًا: أذى أم جميل وكرهها للنبي ﷺ:

يقص لنا القرآن الكريم خبر المرأة الكافرة الشقية المعاندة أم جميل، وما كان منها من عداوة لرسول الله ﷺ، تفننت في إيذاء أهل الإسلام، كما وكان لها دور كبير في دعم زوجها في معاداته لدعوة النبي ﷺ، قال تعالى واصفًا حالها وحال زوجها: ﴿**سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ *وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**﴾ [المسد: 3- 4]، وقد كانت أم جميل تجيء بالشوك، فتطرحه وتنثره بالليل في طريق النبي ﷺ وطريق أصحابه ليعقرهم، كما كانت تحمل أنواع الحطب والأشواك للإيذاء، وقيل: هي استعارة لذنوبها التي تحطبها على نفسها لآخرتها، أو لأنها تحمل حطب جهنم؛ لأنها تحمل الأوزار بمعاداة الرسول ﷺ، وتحمل زوجها على إيذائه، وقيل: المراد أنها كانت تمشي بالنميمة، التي توقد الخصومة بين الناس، فبذلك سميت حمالة الحطب [3].

---

(1)الموقع الرسمي للدكتور: إبراهيم الدويش http://islamsky.net/speechesDetail.php?id=62

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (8/ 515)، التفسير المنير، الزحيلي، (30/ 456)، الموسوعة القرآنية المتخصصة (1/ 619)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (30/ 605).

(3) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، (3/ 2955)، التفسير المنير، الزحيلي، (30/ 456)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (8/ 515).

قال سعيد بن المسيب:" كانت لها قلادة أخرى، فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد، يعني: فأعقباها الله بها حبلًا في جيدها من مسد في النار[1]، وهكذا تنال جزاءها ووعيدها الذي أخبر الله تعالى به.

وكما أنها كانت تجمع الحطب والشوك وتلقي به في طريق النبي ﷺ يقول ابن كثير : "وكانت عونًا لزوجها على كفره وجحوده وعناده؛ فلهذا تكون يوم القيامة عونًا عليه في عذابه في نار جهنم، يعني: تحمل الحطب فتلقي على زوجها ليزداد على ما هو فيه وهي مهيأة لذلك "[2].

وهكذا انتصر الله ﷻ لرسوله ﷺ، حيث جازاها بعدله، وهو القوي العزيز.

ولم ينتهِ دور أم جميل في أذى النبي ﷺ عند هذا الحد، بل طلبت من أولادها أن يطلقوا بناته ﷺ، وقد جاء في سبب نزول سورة المسد، أنّ النبي ﷺ كان قد زوج ابنته أم كلثوم من عتيبة ابن أبي لهب، وزوج ابنته رقية من ابن عمه –أبي لهب عتبة، فلما نزلت ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ [المسد: 1]، أمر أبو لهب وامرأته أم جميل ابنيهما عتيبة وعتبة بطلاق ابنتي رسول الله ﷺ أم كلثوم ورقية فطلقاهما وأتى عتبة إلى النبي ﷺ فجفا عليه وشق قميصه، فدعا النبي ﷺ بأن يسلط الله عليه كلبه، فمضى إلى الشام فقتله الأسد، ثم تزوج عثمان رقية وتوفيت عنده، ثم تزوج أم كلثوم فتوفيت عنده، وبهذا بلغ أذى هذه المرأة في خاصة أمر النبيﷺ [3]، غير أنّ الله أبدل بنات النبيﷺ بمن هو خير من أبناء أبي لهب عليه وعلى زوجه من الله ما يستحقون.

وهذه الحادثة تؤكد أن تدخل الأمهات في حياة أولادهن بعد الزواج هو أحد أهم أسباب الطلاق في المجتمعات.

ثالثًا: بيان القرآن لعقاب أم جميل بعد أذاها للنبي ﷺ:

عندما حصل لأبي لهب وعيد مقتبس من كنيته جعل لامرأته وعيد مقتبس لفظه من فعلها وهو حمل الحطب في الدنيا، فأنذرت بأنها تحمل الحطب في جهنم ليوقد به على زوجها، ليزداد على ما هو فيه، وذلك خزي لها ولزوجها إذ جعل شدة عذابه على يد أحب الناس إليه، وجعلها سببا لعذاب أعز الناس عليها، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿**فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ**﴾ [المسد: 5].

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (8/ 515).

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ،(8/ 515).

(3) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (12/ 8481).

سيجعل الله ﷻ يوم القيامة في عنقها سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً سميت مسداً؛ لأنها ممسودة أي مفتولة أو حبل من مسد مفتول من ليف، مما فتل وربط الحبل على هذه الصورة: تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة، وتربطها في عنقها، تحقيرا لشأنها، أو بيانًا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع، وفي جيدها سلسلة من النار [1].

الخلاصة/

أم جميل، رسمت صورة اجتماعية واقعية لأسرة تقودها امرأة الحقد، التي أعمى الحسد بصرها وبصيرتها، كانت تسير خلف زوجها تؤذي النبي ﷺ؛ فهي مسترجلة بفعلها لا بشكلها، فبتسلطها ومكرها وحقدها استطاعت أن تجعل زوجها يحارب ويعادي ابن أخيه، وبهذا رسمت نموذجا للمرأة المستعلية.

(1) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، (30/ 456)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (30/ 605)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (8/ 515)، تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، (3/ 504)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (32/ 426).

المبحث الثالث

نساء ذات مكانة ذكرهن القرآن الكريم

المطلب الأول

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

شاء الله بحكمته وعظيم سلطانه لنبيه ﷺ أن يكون له مع الزوجات العدد الأكبر مقارنة بما أحلّ للمسلمين، مع اختلاف قبائلهن، منهن ابنة أقرب الناس إلى قلبه، وابنة أشد الناس عداءً له، ومنهن من كانت من قريش وبني هام، ومن اليهود، ومن النصارى، من العرب ومن الأقباط، من الحضر ومن غيرهم، منهن صغيرة السن، والمتوسط والمسنّة.

كنّ أكثر من مجرد زوجات، وقعت عليهنّ مسؤولية عظمى بمجرد نيلهنّ هذه المكانة، كنّ مرشدات معلمات فقيهات، دون رياء أو خوف، ولا حرج ولا نفاق، سواء كان ذلك خلال حياته ﷺ أو بعد مماته، ولكل منهّن قصة.

ولقد وقفت على نماذج ممن ذكرهن القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر وهنّ:

أولاً: نسب خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم، وهي أول زوجات النبي ﷺ، وأول خلق الله إسلامًا بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة، وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، وسيدة نساء قريش [(1)].

لم يدفعها ما كانت عليه من المال والجاه إلى مساوئ الأخلاق، كما واتصفت بالحكمة ورجاحة العقل وسداد الرأي، وزادها عزًا وشرفًا الإسلام فلقبت بسيدة نساء العالم.

ثانيًا: مكانة خديجة قبل زواجها من النبي ﷺ:

كان للسيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دور هام وبارز أظهر دور المرأة وحقيقة وجودها وقدرتها على إدارة الأمور بكل حنكة ورزانة، كانت تغزو الأسواق تحمل منها ما يدر عليها الربح الوفير والمال الكثير، كانت تنافس الرجال في تجارتها، وتشرف على قوافل ما بين مكة والمدينة،

---

(1) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (7/ 80)، نسب قريش، الزبيدي، (ص: 334)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، البُرِّي، (2/ 59)، صفة الصفوة، الجوزي، (1/ 307).

وكانت ترسل الشباب الذين استأجرتهم ليتاجروا لها ولشراء البضائع، حتى سمعت عن صدق وأمانة وكرم أخلاق سيدنا محمد فاستأجرته وأعطته مالًا أكثر مما تعطي الذين قبله من التجار، فتاجر لها وباع ما معه وعاد إلى مكة وقد ربحت التجارة ضعف ما كانت تربح في الغالب [1]، وهنا يبرز دور خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ومكانتها ووجاهتها في القوم قبل الإسلام.

ثالثًا: زواجها من البني ﷺ:

إنَّ أمّ المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من أعظم نساء أهل قريش، وأكثرهم مالًا وجمالًا، طلبها جلّ رجال قومها للزواج، وكانت قد تزوجت مرتين، وقد مات عنها زوجاها في المرتين، وهما أبو هالة هند بن زرارة، وعتيق بن عابد، ثم طرق بابها الخطاب، غير أنّها أبت ذلك لتقترن بعد ذلك بالنبي ﷺ، حيث فضلته على رجال قريش الذين تقدموا لخطبتها، وكانت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يوم تزوجها النبي ﷺ بنت أربعين سنة، والنبي ﷺ ابن الخامس والعشرين عامًا، وقد كان النبي ﷺ وقتها ليس من أرباب المال، قال تعالى: ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ**﴾ [الضحى: 8] أي وجدك يا محمد فقيرًا ذا عيال لا مال لك، فأغناك بربح التجارة في مال خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وبما منحك الله من البركة والقناعة، فالرسول ﷺ كان يعمل من كسب يده، وإنما رأس المال من خديجة قبل النبوة وبعدها، إلا أن ظروف الدعوة بعد النبوة وصدق خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وتفانيها في خدمة الدعوة وخدمة محمدًا ﷺ أفنيا الكثير من المال، كما أغنى الله ﷻ محمد ﷺ بما أفاء عليه من الغنائم[2].

كانت حياتهما نموذجًا للبيت السعيد، وتمر الأيام، وتحمل خديجة بأول أولادها وهو القاسم وبه كان يُكنَّى النبي ﷺ، وعبد الله وهو الطاهر والطيب وسمي بذلك لأنه ولد في الإسلام، وزينب، ورقية، وأم كلثوم وفاطمة ﷺ جميعًا، وتحيا أمنا خديجة خمسةً وعشرين عاماً مع النبي ﷺ، من أهنأ أيام حياتهما[3].

---

(1) ينظر: سيرة ابن هشام، (1/ 171 –172).

(2) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، (30/ 286)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (3/ 655)، الأساس في التفسير، حوى، (11/ 6573)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، (4/ 511)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (20/ 99)، التفسير الوسيط – مجمع البحوث (10/ 1949).

(3) ينظر: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، البُرِّي، (2/ 54)، كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر، (ص: 39)، أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، الحمودي (ص: 12، بترقيم الشاملة آليا).

وقد كان النبي ﷺ يثني عليها، ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها، بحضرة الرجال والنساء، إلى الحد الذي دفع زوجات النبي أن يغرن منها وهي ميتة، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: **(مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلاَئِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ)**[1]، وحبًا لها وكرامة منه ﷺ لخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه لم يتزوج امرأة قبلها، ولم يتزوج عليها.

رابعًا: موقفها من دعوته ﷺ:

لقد ضربت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مثالًا رائعا للزَّوجة الصَّالحة، فقد كانت أمّنا كانت الحاضنة الأولى لمسيرة النبي ﷺ، واسته بمالها، ورأييها، وعزها، وجاهها، ومكانتها، ونسبها، وقفت معه في كل مراحل دعوته.

وقد جاء في صحيح البخاري عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال تعالى:﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ** ﴾ [العلق: 2] [2]، فعندما رأى الرسول ﷺ جبريل عليه السلام، على هيئته وصورته التي خلقه الله عليها: رعب رعباً شديداً، وذهب إلى خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقال: دثروني، دثروني؛ فدثرته خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكانت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أعرف بقدر محمد ﷺ، حيث قالت للنبي ﷺ وهو في هذا الموقف الجلل **(كَلَّا، أَبْشِرْ فَوَ اللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ**[3]**!)**[4].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب: تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها (ح:3816)،(38/5)].

(2) نفس المصدر، كتاب كان بدء الوحي، كيف كان بدي الوحي إلى رسول الله، (ح:3)، (1/ 7).

(3) نفس المصدر، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3] (ح4953) (6/ 173).

(4) ينظر: التفسير الحديث، عزت، (ص 1:40).

فكلماتها المشرقة بنور الإيمان الفطري، نابعة من ضمير الغيب، لتريه بهذه الكلمات النور الذي يخبئ لمحمد ﷺ الذي تحلى بقوة اليقين والصبر، تزيد في شحنة عزيمته على المضيّ قدمًا في طريق أداء واجبه نحو هذه الإنسانيّة المعذّبة في الأرض؛ ليخرجها من ظلمات العبوديّة الوثنيّة بصورها وأشكالها الكافرة بتوحيد الله تعالى، وإفراده بالتعبد له وحده، إلى نور التحرّر والمساواة الإنسانيّة في الحقوق والواجبات! [1].

فعندما رأت محمد ﷺ على هذه الحالة، انطلقت به خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة- وكان امرآ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فقالت له خديجة: يا ابن عم! اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي [2].

وبهذا يظُهر دوّر أمنا خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا من دعوة النبي ﷺ، لذا اعتبرت أول مجتهدة في الإسلام، فقد اجتهدت واستنبطت من مقدمات رسول الله ﷺ قبل البعثة دليلًا على صدقه بعد البعثة، ولذلك كانت أول من سميت بأم المؤمنين؛ لأنها كانت تطمئنه في كل وقت، ووقفت بجواره في أشد الأوقات وأحرجها [3].

ولا ننسى مكانتها حتى عند أقربائها سواء كان ذلك في أوساط الرجال أو النساء.

خامسًا: تحملها لأذى قريش من أجل زوجها:

بقيت السيدة خديجة مع النبي ﷺ في أصعب المواقف، تحملت معه كل أنواع الأذى، تجشمت صنوفًا من الإيذاء، وهي تذبّ عنه، وتحامي عن زوجها الذي كانت ملاذًا له، وصدرًا حنونًا في وقت عزّ فيه النصير، بقيت معه حينما حاصر بنو هاشم في شعب مكة فقررت أن تترك بيتها وعشيرتها؛ لتقف بجوار زوجها.

---

(1) ينظر: أوضح التفاسير، الخطيب، (1/ 718)، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، المرصفي، (3/ 674-675).

(2) ينظر: الرحيق المختوم، المباركفوري، (ص: 57)، تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي، (8/ 5125)، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، الباجوري، (2/ 105).

(3) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي، (16/ 10090).

وعندما أنزل الله ﷻ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، حيث أمره الله بأن يخص عشيرته الأقربين بالإنذار؛ لتنحسم أطماع سائر عشيرته وأطماع الأجانب في مفارقته إياهم على الشرك[1].

فعندما بدأ بدعوة وإنذار عشيرته كثرت مطاردته ﷺ، وتعرضه للأذى، سواء من أم جميل وزوجها أبي لهب عندما سخروا من النبي ﷺ وعندما طلبوا من ولديهما أن يفسخا زواجهما من ابنتي رسول الله ﷺ ليرهقا محمد وخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أم من زعماء قريش الذين وقفوا للدعوة بالمرصاد [2].

سادسًا : مكانة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الاقتصادية والدعوية:

كانت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا امرأة عريقة النسب، ممدودة الثروة، تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه.

فلمّا بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبل رسول الله ﷺ هذا العرض، وخرج في مالها، وخرج معه غلامها، ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلا إلى مكة، ومعه ميسرة، وعاد لخديجة بمال وافر وربح مضاعف، وسرّت خديجة بهذا الخير الذي أحرزته، ولكن إعجابها بالرجل الذي اختبرته كان أعمق [3].

ولما رجع إلى مكة، ورأت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا البركة في مالها، وسمعت ما أخبرها به غلامها ميسرة من شمائل كريمة، وفكر راجح، ومنطق صادق، ونهج أمين، وجدت ضالتها المنشودة في الزوج الذي لا ينظر لمال أو لدنيا، فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منية، وهذه ذهبت إليه ﷺ تفاتحه أن يتزوج خديجة، فرضي بذلك، وكلم أعمامه وخطباها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [4].

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (13/ 143).

(2) ينظر: أنواع الصبر ومجالاته، القحطاني، (ص: 48)، الدرر في اختصار المغازي والسير، النمري، (ص: 54)، نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الجميلي، (ص: 27).

(3) ينظر: فقه السيرة، للغزالي، (ص: 80)، الموسوعة القرآنية، الأبياري، (1/ 32-33)، السيرة النبوية، ابن هشام،(1/ 188).

(4) ينظر: الرحيق المختوم، المباركفوري، (ص: 51).

لقد استخدمت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مكانتها ومالها من أجل الدعوة، فأخذت تشتري الأرقاء من الذين أسلموا، لتنقذهم من التعذيب في أيدي قريش وتحررهم، ذللت كل ما تملك بقلب راضٍ مطمئن، بعد إسلامها وإيمانها مع الحبيب ﷺ، فدفعت مالها للنبي ﷺ ليقدم أعظم رسالة في تاريخ الإنسانية [1].

الخلاصة:

انتهت سيرة وزيرة وسفيرة الإسلام، الزوجة الوفية، مأنس القلب والروح التي استشرفت أفق مستقبل النبي ﷺ، فهي غرة تاريخ المسلمين، وهي أول امرأة في عصر تاريخ الدعوة سكبت عرقها ودمها ودموعها لنصرة هذا الإنسان العظيم، الذي قاد سفينة الحياة إلى شاطئ النجاة [2].

لقد خلّد التاريخ اسم تلك المرأة العصامية، لما تركت من بصمة بارزة في مسار الدعوة إلى الله، وستبقى أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صورة مشرقة للمرأة المسلمة التي تقف بجانب زوجها، بكل ما تملك دون كلل أو ملل، تعطي بدون مقابل، لا تبتغي إلا مرضاة الله ﷻ.

---

(1) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (2/ 293)، أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، الحمودي، (ص: 7)،

(2) موقع موسوعة النابلسي

http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=6729&id=114&sid=657&ssid=668&sss.id=671

المطلب الثاني

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر ﷺ

لقد تربت عائشة أم المؤمنين في بيت أفضل الخلق بعد الرسل ﷺ، بيت أبيها أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم انتقلت إلى أشرف بيت، وخير صاحب، وأعظم زوج وهو نبينا محمد ﷺ لتلقى هناك المزيد من العلم والتقوى؛ لتصبح قدوة للنساء خصوصًا، وللأمة عمومًا، إلى أن تقوم الساعة.

وقد جُبِلت أم المؤمنين على الطاعة والإيمان منذ إشراقة نور الإسلام في أم القرى مكة المكرمة، نشأت على شمس الإيمان، وتغذت برحيقه، وتربت على لبانه، واستظلت بظله، ومنذ صغرها، كان والداها يلاحظان بركتها، ويشعران بحفاوة الله بهما، عاشت في بيت أعظم مربي معلم ومؤدب في البشرية، حتى برزت شخصيتها كقدوة ومربية وكمعلمة، سيرتها ومناقبها مدرسة يُحتذى بها.

وردت قضيتها في موضع واحد من كتاب الله ﷻ في سورة النور من الآية 11 وحتى الآية 26، وفيما يلي بيان جانب من حياة الصديقة على النحو التالي:

أولاً: نسب عائشة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

عائشة بنت الصديق أبي بكر الصديق، عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية أم المؤمنين، زوجة رسول الله ﷺ، وأحب أزواجه إليه، المبرأة من فوق سبع سماوات وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة الكنانية[1]، ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خمس[2].

ثانياً: زواج ومكانة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في بيت النبي ﷺ:

تزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجرة بسنتين، وهي بكر، وقيل: بثلاث سنين، وكان عمرها لما تزوجها رسول الله ﷺ ست سنين، وقيل: سبع، وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة [3].

---

(1) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (11/ 336)، أمنا عائشة، صقر، (ص: 13).

(2) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر،(8/ 231)

(3) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (7/ 186).

كان جبريل عليه السلام قد عرض على رسول الله ﷺ صورتها في سرقة حرير[1] في المنام، لما توفيت خديجة، وكناها رسول الله ﷺ أم عبد الله، بابن أختها عبد الله بن الزبير.

وكانت عائشة امرأة بيضاء جميلة، ولم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولم ينزل عليه الوحي في لحاف امرأة غيرها، ولم يكن في أزواجه أحب إليه منها، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا النساء مطلقاً امرأة أعلم منها، نشهد أنها زوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة فهل فوق ذلك مفخرة.

وكان تزويجه ﷺ بها إثر وفاة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فتزوج بها وبسودة في وقت واحد ثم دخل بسودة فتفرد بها ثلاثة أعوام حتى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر، فما تزوج بكراً سواها وأحبها حباً شديداً كان يتظاهر به[2].

عاشت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في غرفة بسيطة لا تتجاوز بضع أمتار بجوار مسجد النبي ﷺ، لقد ضربت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا المثل الأعلى في هجر الترف، وتحمل خشونة العيش من أجل ما عند الله عز وجل، كان رسول الله ﷺ يمتلك من العطف والرحمة، ما أغنى زوجه الصغيرة عن عطف أبويها، فالنبي ﷺ تركها تلعب كما كانت عند أبيها.

تزوجت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الرسول ﷺ في الفترة المدنية، التي لاقى فيها ترحيب أهل المدينة ينشدون مرحبين به ﷺ(طلع البدر علينا)، والمسلمون ملتفون حول رسول الله ﷺ، وأبيها الصديق أبو بكر الوزير والصاحب الأول لرسول الله ﷺ، فأخذت مكانة اجتماعية عالية فتنادي: يا أم المؤمنين! والرسول ﷺ يدللها (يا عائش.. يا عويش.. يا موفقة.. يا ابنة الصديق)[3]

وكان الرسول ﷺ يُقدر حداثة سن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وحاجتها للهو واللعب، فقد جاء في صحيح البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبن معي، **(فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه، فيسربهن إلي فيلعبن معي)**[4]، بدأت ملامح شخصيتها منذ صغرها، لمحت مواهبها منذ طفولتها، مما يدل على قوة

---

(1) سرق : كلمة فارسية: وسرقة حرير بفتح السين والراء قيل هو الأبيض منه وجمعه سرق وقيل هي شققه البيض وقيل الجيد منه [ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، (2/ 213)].

(2) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير،(11/ 336)، الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية، حوى، (3/ 1274).

(3) ينظر: صلاح البيوت في جهد الرسول، إمام، (ص: 142)

(4) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس(ح:6130)، (8/ 31).

ذاكرتها، وكانت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا كزوجة مضربٌ للأمثال، وقدوةٌ للنساء والرجال، فقد كان رعايتها واهتمامها بزوجها يزداد، بل يبلغ أوجهه ومداه إذا حلّ بزوجها مرض أو مكروه، إلى درجة تميزها عن غيرها من أمهات المؤمنين، لذا أحب رسول الله ﷺ أن يُمرَّض في بيتها في المرض الذي توفي فيه، فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: قالت: **(لما ثقل النبي ﷺ، واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذن له، فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض، وكان بين العباس ورجل آخر)** [1].

والشاهد في ذلك أن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا تحملت قسوة العيش في كنف النبي ﷺ مع أنها كانت تعيش حياة الترف والدلال في حضن أبي بكر رضي الله عنه، والذي كان يعتبر من أغنى العرب في وقتها [2].

ثالثاً: علم عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا:

قال عطاء بن أبي رباح:" كانت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيًا في العامة. وقيل: لو جمع علم عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا إلى علم جميع الأمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضلها [3].

وأما الإمام الذهبي فقال: "ولا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلقا امرأة أعلم منها. وذهب بعض العلماء إلى أنها أفضل من أبيها [4].

ومن خصائص التي تميزت بها أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ما يلي:

1- أنها كانت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه.

2- أنه لم يتزوج امرأة بكرا غيرها.

3- أنه كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيرها.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأذان ، باب: حد المريض أن يشهد الجماعة، (ح:665) (1/ 134).

(2) موقع الدكتور إبراهيم الدويش: http://islamsky.net/newsDetail.php?id=4333

(3) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (8/ 233).

(4) سير أعلام النبلاء،(3/ 428).

4- أن الله ﷻ لما أنزل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها فقال ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك، فقالت أفي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة فاستن بها بقية أزواجه ﷺ وقلن كما قالت.

5- أن الله ﷻ برأها مما رماها به أهل الإفك وأنزل في عذرها وبراءتها وحيًا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنها من الطيبات ووعدها المغفرة والرزق الكريم وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها كان خيرا لها، ولم يكن ذلك شرًا ولا عائبًا لها، ولا خافضا من شأنها بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فيا لها من منقبة ما أجلها [1].

كما شاركت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في العديد من الغزوات مع الرسول ﷺ، فكانت تسقي المجاهدين، وكانت مشاركتها في غزوة بني المصطلق التي وقعت فيها أخطر وأشد حادثة أدخلت على كل مسلم ومسلمة من البلاء مال لم يدخل غيه مثله في محن الشدائد والأزمات التي ابتلى بها المسلمون.

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم خبر ذلك البهتان الذي رضيت به أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وما افتراه عليها المنافقون من وقوعها في الفاحشة حشاها من ذلك رضي الله عنها، فقد برأها الله ﷻ من فوق سبع سماوات، قال تعالى: ﴿**وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾ [النور: 16]، وقد عاتب الله المؤمنين في ما وقع في نفوس بعضهم من تلك الشائعة، الذين خضوا في الإفك الذي جاءت به عصبة منهم، فلا يحلّ لنا أن نتكلم بهذا، ولا حتى أن نتفوّه به، تنزيهًا لله ﷻ وبراءة مما جاء به هؤلاء من بهتان عظيم[2].

وقد وصف الله تعالى الكذب بحقها بكونه افكًا عظيمًا لأن المعروف من حال عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خلاف ذلك لعدة وجوه:

1- كونها زوجة الرسول ﷺ، فمن أعظم النفرات أن تكون زوجة الداعية في الخير مسافحة.

2- أن المعروف من حال عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل تلك الواقعة، إنما هو الصون والبعد عن مقدمات الفجور والأصل احسان الظن بها.

---

(1) ينظر: جلاء الأفهام، ابن القيم، (ص: 238).

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، (19/ 132).

لذا توجب على العاقل أنه إذا سمع القذف أن يسكت عنه وأن يجتهد في الاحتراز عن الوقوع فيه[1].

رابعاً: حادثة الإفك، وتبرئة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الصديقة منها:

يعتبر القذف جريمة بشعة في حَقِّ المجتمع كله، تشيع فيه الفاحشة وتتقطع الأواصر، هذا إنْ كان للمحصنات البعيدات، وهو أعظم إنْ كان للزوجة، لكن ما بالك إنْ وقع مثل هذا القول على أم ليست أماً لواحد، إنما هي أم لجميع المؤمنين، هي أم المؤمنين السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فكان مناسب أن يذكر ما كان من قَذْف السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والذي سُمِّي بحادثة الإفك؛ لأن الله تعالى يريد أن يُعطينا الأُسْوة في بيت النبوة نفسه [2].

1-أثر حادثة الإفك على نفوس الأمة:

وقد كلفت هذه الحادثة أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلامًا لا تطاق، وكلف الأمة المسلمة كلها تجربة من أشق التجارب في تاريخها الطويل وعلق قلب رسول الله ﷺ، وقلب زوجه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا التي يحبها، وقلب أبي بكر الصديق رضي الله عنه وزوجه، وقلب صفوان بن المعطل، علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يطاق، فقد نزل في شأن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، آيات تتحدث عن براءتها حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار الله تعالى لها ولنبيه ﷺ، فأنزل الله ﷻ براءتها، صيانة لعرض الرسول ﷺ.

والقصة تدور حول استغلال تخلف السيدة عائشة لقضاء حاجتها عن ركب الجند، وعودتها للبحث عن عقدها الذي أضاعته في غزوة بني المصطلق سنة خمس من الهجرة، وهي غزوة المريسيع[3]، فقد استباح ابن أبي لنفسه أن يرمي بالفحشاء سيدة لمّا تجاوز مرحلة الطفولة البريئة، لا تعرف الشرّ، ولا تهمّ بمنكر، ولا تحسن الحياة إلا في فلك النبوة العالي، وهي التي

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (23/ 343).

(2) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي، (16/ 10209)

(3) **المريسيع:** ماء لبني المصطلق، وهو للغنيمة، من ناحية قديد إلى الساحل ناحية البحر الأحمر [ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، (2/ 1734)].

تربّت في حجر صدّيق، وأعدت لصحبة نبي في الدنيا والآخرة [1].

ورغم ذلك لقد وقف المؤمنون يدافعون عن عرضها، وشرفها، وأنها لا يمكن أن تقوم بهذه الحادثة والجريمة ودليلنا على ذلك موقف أبي أيوب الأنصاري والحديث الذي دار بينه وبين زوجته، أن أبا أيوب قالت له أم أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة، قال بلى وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت لا والله، قال فعائشة والله خير منك [2].

2-من الذي روّج للفتنة:

كان قائد الفتنة الذي أشعل نارها: هو زعيم المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول، وتورط معه ثلاثة: وهم حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش. وقد استغل المنافق ابن أبي هذه الحادثة ليلصق التهمة بعائشة حين وجد صفوان بن المعطّل السّلمي يقود راحلته التي أركب عليها عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فنزلت الآيات التي تبرئ السيدة عائشة، وتلوم مروجي الإشاعة الكاذبة، وتؤدب الصحابة بآداب عظيمة في مثل هذه الحادثة [3].

رغم وجاهة ومكانة عائشة إلا أن المسلمين لم يحفظوا ألسنتهم أن تطال من شرف عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

3-موقف الرسول ﷺ من الفتنة:

حادثة الإفك أثبتت بشرية الرسول ﷺ، وأنه لا يعلم الغيب، حيث عاش الرسول ﷺ تلك المحنة شهرًا كاملاً وهو لا يعلم شيئًا عن حقيقة الأمر، بل صار يستشير ويسأل أصحابه عن عَائِشَة، وصدق الله حيث قال تعالى:﴿**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف: 188] [4]، وهذه الآية تعلمنا أن الرسول ﷺ وهو القريب من ربه، مأمور أن يعلن للناس أنه أمام الأمور الغيبية هو من البشر، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، إنما هو يعمل، والعاقبة تجيء كما

---

(1) ينظر: فقه السيرة، الغزالي، (ص: 291).

(2) ينظر: فتح الباري لابن حجر، (8/ 470).

(3) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (4/ 2495 -2501)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (6/ 19)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (18/ 170)، تفسير الشعراوي- خواطر، الشعراوي، (2/ 972)، التفسير الوسيط، الزحيلي، (2/ 1734).

(4) ينظر: إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة، الخليفة، (ص: 188).

قدر الله في غيبه المكنون [1].

مما يدل على أن قذف المنافقين للسيدة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أذى للنبي ﷺ فقد قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: **(يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي)** [2] فتبين من خلال هذا الحديث أن النبي ﷺ قد تأذى تأذيًا استعذر منه[3].

4-موقف عائشة وأهلها من الفتنة وكيفية تصرفها:

كان الغم والحزن يصيبان السيدة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا طوال المدة، وأوضح الحق كذب هذا الحديث، وذاع ما ذاع عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وهي زوجة رسول الله ﷺ قبل أن تكون بنت أبي بكر، وعقب رجوع الجيش من السفر مرضت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا شهرًا في منزل رسول الله ﷺ، ولم تدر ما يقول الأفاكون، وهي تحدث نفسها وتقول: ما رابنى من رسول الله سوى أني لم أر منه اللطف الذي اعتدته منه إذا كنت أشتكي [4].

أما أبيها أبي بكر صديق رسول الله ﷺ، لو كان ما حدث لابنته عائشة حدث لغيرها لكان موقفه كما هو، فعندما جاء قريبه مسطح بن أثاثة واشترك في حديث الإفك مع من اشتركوا ثم يبرئ الله عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وينزل القول الذي يثبت براءة أم المؤمنين في حديث الإفك، وحين يبرئها الله يأتي أبو بكر وكان ينفق على مسطح فيقطع عنه النفقة ويقول «والله لا أنفق عليه أبداً» لماذا؟ لأنه اشترك في حديث الإفك، والمسألة في ظاهرها ورع، لذلك سيمتنع عن النفقة على مسطح بن أثاثة؛ لأن مسطحاً خاض في الإفك، ولكن الله كريم أراد أن يعلمنا درس رائع، وهو ألا نخلط الأمور مع بعضها البعض، فقد أوضح الحق أن هذا طريق وذاك طريق آخر، فيقول ﷻ: ﴿**وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ الفضل مِنكُمْ والسعة أَن يؤتوا أُوْلِي القربى والمساكين والمهاجرين فِي سَبِيلِ الله وَلْيَعْفُواْ وليصفحوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ الله لَكُمْ والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [النور: 22]، إذا كنت تحب أن يغفر الله لك، أفلا تغفر لمن فعل معك سيئة؟. وما دمت تريد أن يغفر الله لك

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (3/ 1410).

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بابُ ﴿**لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ، بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا**﴾ [النور: 12] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**الكَاذِبُونَ**﴾ [النحل: 105] (ح:4750)،(6/ 103).

(3) ينظر: دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد، الغصن، (ص: 355).

(4) ينظر: التفسير الواضح، الحجازي، (2/ 661).

فاغفر للناس خطأهم [1].

فعندما رأت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا موقف أمها وأبيها عندما طلبت منهم أن يجيبوا رسول الله، قالت عائشة المؤمنة والواثقة في الله الذي يعلم السر وأخفى، وهو الحكم العادل: والله لقد علمت أنكم سمعتم ذلك القول حتى استقر في نفوسكم، ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة- لا تصدقوني، وإن اعترفت لكم بما يعلم الله أني بريئة منه لتصدقننى، والله لا أجد لكم ولي مثلا إلا قول العبد الصالح أبي يوسف: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ واضطجعت في فراشها وقالت عائشة: وأنا أعلم أن الله سيبرئنى [2].

عاش النبي ﷺ هذه الفترة معتصرًا ألمًا أمام هذه الصورة الفظيعة لتلك وأمام تلك الآلام العميقة اللاذعة لعائشة زوجه المقربة، وهي فتاة الصغيرة، المليئة بالحساسية المرهفة والرفرفة الشفيفة. فها هي عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا الطيبة الطاهرة، في براءتها ووضاءة ضميرها، ونظافة تصوراتها، ترمى في أعز ما تعتز به، ترمى في شرفها. وهي ابنة الصديق الناشئة في العش الطاهر الرفيع، وترمى في أمانتها. وهي زوج النبي ﷺ، والحبيبة المدللة القريبة من ذلك القلب الكبير، ترمى في إيمانها، ولم تجد ما يبرئها إلا أن ترجو في جناب الله، وتترقب أن يرى رسول الله رؤيا، تبرئها مما رميت به. ولكن الوحي يتلبث، لحكمة يريدها الله، شهرًا كاملًا وهي في مثل هذا العذاب [3].

5-تبرئة القرآن لعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي

---

(1) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر ، الشعراوي، (2/ 972-973)

(2) ينظر: التفسير الواضح، الحجازي، (2/ 662).

(3) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (4/ 2498).

الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 11-20]، وبعد نزول هذه الآيات يقبل رسول الله ﷺ على عائشة قائلًا: **(أبشري يا عائشة، أما الله ﷻ فقد برّأك» !! فقالت: بحمد الله لا بحمدك! فقالت لها أمها: قومي لرسول الله ﷺ.. فقالت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله ﷻ الذي أنزل براءتي)** [(1)].

إنها ثورة الحرة على شرفها، وعلى شرف النبي الذي شرفت بزواجها منه، وعلى شرف بيت النبوّة الذي ضمّت إليه، وعلى شرف بيت الصديق الذي نبتت منه! [(2)].

لقد كانت السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على إيمان وثيق بربّها، وعلى ثقة مطلقة بطهرها، وبراءتها، كما كانت تحدث عن نفسها فيما بعد، وقد أنزل في شأنها آيات من السماء تزكّيها، وتدمغ الباغين عليها!.

وبعدما أنزل الله براءة أم المؤمنين عائشة، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين في ذلك، وأقيم الحد على من أقيم عليه شرع تبارك وتعالى وله الفضل والمنة، يعطف الصديق على قريبه ونسيبه وهو مسطح بن أثاثة، فإنه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكينًا لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر ﷺ، وكان من المهاجرين في سبيل الله، وقد ولق ولقة تاب الله عليه منها وضرب الحد عليها، وكان الصديق ﷺ معروفا بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب، فلما نزلت هذه الآية إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم الآية، فإن الجزاء من جنس العمل[(3)].

6-الفوائد والآثار الإيجابيَّة لحادثة الإفك

اقتضت حكمة الله أن يخرج الخير من ثنايا الشر، وكم من أمور ظاهرها الشر وهي تحمل في طياتها الخير الكثير، قال تعالى: **﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: 216]

وقد ذكر أهل العلم أمورًا كثيرة ظهرت فيها الخيرية في هذه الحادثة، من أهمها ما يلي:

1- حادثة الإفك أظهرت فضل عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وذلك بتبرئتها بقرآن يتلى إلى قيام الساعة، فكانت تفخر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأن الله برأها من فوق سبع سماوات.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضًا (ح:2661)، (173/3).
(2) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، (9/ 1236- 1237).
(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (6/ 29).

2- الابتلاء، حيث ابتلى اللهُ رسولَه ﷺ كما ابتلى عَائِشَة وابتلى صفوان بن المعطل فخرجوا من البلاء كالذهب الخالص، والابتلاء خير؛ لأن فيه رفع درجات، والجزاء والأجر العظيم لأسرتي النَّبِيّ ﷺ وأبي بكر الصديق على صبرهما وقوة تحملهما وصدق إيمانهما.

3- تعلم المؤمنون الكثير من الآداب الإسلامية السامية بعد هذه الحادثة، كالحرص على سمعة المؤمنين، وحسن الظن فيما بينهم.

4-بيان فضل الله على المؤمنين ورأفته بهم، قال تعالى: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ**﴾ [النور: 14] [(1)].

خامساً: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سببًا لتفريج كرب المسلمين:

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾ [النساء: 43]

روي أنَّ هذه الآية نزلت في بعض أسفار النبي ﷺ، وكان النَّاس قد حبسوا لضياع عقد أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فعن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ والنَّاس وليسوا على ماءٍ، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال: ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، **(فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا»، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فأصبنا العقد تحته)**[(2)].

---

(1) ينظر: إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة، الخليفة، (ص: 185-187).

(2) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب وقول الله تعالى: ﴿**فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه**﴾، (ح: 334)، (1/ 74).

سادساً: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع أمهات المؤمنين :

لا يشك أحد بأن العلاقة بين أزواج النبي ﷺ كانت تسودها المحبة والأخوة الإيماني، رغم وجود الغيرة من بعضهن على بعض إلا أن ذلك لا يمنعهن من الثناء على بعضهن البعض بما هن أهل له، وكانت السيدة عائشة تغار من أمهات المؤمنين، وأمهات المؤمنين يغرن على رسول الله ﷺ منها، إلا أن ذلك لا يجعل احداهن ينكر محاسن غيرها، فقد روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها أثنت على ضرتها زينب بنت جحش فقالت : **(هي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ، قالت: إن أزواجك أرسلنني إليك، وهن ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، قالت: ثم أقبلت علي تشتمني، فجعلت أراقب النبي ﷺ وأنظر طرفه، هل يأذن لي في أن أنتصر منها، فلم يتكلم، قالت: فشتمتني حتى ظننت أنه لا يكره أن أنتصر منها)**[1].

هكذا كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تعمل جاهدة لكسب قلب رسول الله ﷺ بحسن تعاملها وتفكيرها، حتى مع أزواجه ﷺ، كما أن غيرتها منهن كانت واضحة وظاهرة عندما كانت تذكر خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي ميتة، وهذا يدل على أن المرأة جبلت على الغيرة.

الخلاصة : إن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عنوانا ونموذجًا لكل امرأة صالحة، وهي التي عاشت تحت النبي ﷺ، لتصبح العالمة، الصابرة، الداعية إلى الله، الحافظة لعرض رسول الله ﷺ، فأي جاه أعظم من أن تقع امرأة تحت النبي ﷺ وتكون زوجه.

(1) مسند أحمد ، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، (42/ 93).

المطلب الثالث

زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

جاءت الرسالة المحمدية بإبطال ما كان عليه الناس من جاهلية في العبادات والمعاملات والتقاليد والعادات الاجتماعية، ومن ذلك ازالة الطبقية بين الناس باعتبار أنسابهم، قال تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، وإبطال التبني، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأحزاب: 4].

وقد تحقق هذان الأمران عمليًا بما جرى بين زينب بنت جحش وزيد بن حارثة ، ثم بينها وبين رسول الله ﷺ، فقد جاء ذلك في موضع واحد من كتاب الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: 37]، وفيما يلي بيان لشيء من سيرتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها.

أولاً: نسب زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زوج النبي ﷺ، وكان اسمها برة، فسماها رسول الله ﷺ، زينب، أسدية من أسد بن خزيمة، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، عمة النبي ﷺ، وتكنى أم الحكم، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة ﷺ، وهي أول نسائه لحوقًا به ﷺ، توفيت في خلافة عمر، وأول من حمل على النعش، صنعته أسماء بنت عميس عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة، ولدت في مكة قبل البعثة بسبع عشرة سنة، وأسلمت مع من أسلم في بداية الدعوة، وكانت وفاتها سنة عشرين [1].

ثانيًا: إزالة الطبقية بين الناس

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: 36].

---

(1) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (7/ 126)، البداية والنهاية، ابن كثير، (6/ 150-208/8-10/ 107)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (1/ 45)،شرف المصطفى، الخَرْكُوشي، (3/ 250)

لقد أنزل الله ﷻ هذه الآية لأمر عظيم، حيث أراد أن يبين حكم رائع وعظيم من خلال نبيه محمد ﷺ، أراد أن يحطم الفوارق الطبقية الموروثة في الجماعة المسلمة، وليعلم الناس أنهم سواسية كأسنان المشط، لا فرق ولا فضل بين الناس إلا بالتقوى، وكان زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ من طبقة الموالي وهم أدنى من طبقة السادة، فأراد النبي ﷺ أن يحقق المساواة الكاملة بتزويجه من شريفة من بني هاشم قريبته، وهي زينب بنت جحش؛ ليسقط تلك الفوارق الطبقية بنفسه، فبدأ بأسرته ليكون هذا الفعل أسوة للمسلمين، وتسير البشرية كلها على هداه [1].

ثالثاً: زواج زينب بنت جحش من زيد بن حارثة:

خطبَ النبي ﷺ زينب ابنة عمته لمولاه زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العُزَّي بن زيد بن امرئ القيس، كان يكنى بأبي محمد،، وقيل: أبو زيد، وقيل أبو يزيد [2]، وكان رسول الله ﷺ اشترى زيدًا في الجاهلية بعكاظ فأعتقه وتبناه، فلما خطب رسول الله ﷺ زينب رضيت وظنت أنه يخطبها لنفسه فلما علمت أنه يخطبها لزيد أبت وقالت: أنا ابنة عمتك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسي، وكانت بيضاء جميلة فيها حدة، وكان زيد عبدًا أسودا، فكرهت الزواج منه وكذلك كره أخوها ذلك، فأنزل الله ﷻ[3]، ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا * وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾ [الأحزاب: 36-37]، أي ما كان لمؤمن، يعني عبد الله بن جحش، ولا مؤمنة يعني أخته زينب، إذا قضى الله ورسوله أمرًا، أي إذا أراد الله ورسوله أمرًا وهو نكاح زينب لزيد، أن يكون لهم الخيرة من أمرهم.

فلا ينبغي ولا يليق، ممن تسلح بالجرع الإيمانية، ومن تشربت قلوبهم بحب الله ورسوله ﷺ، إلا الإسراع في مرضاة الله ورسوله ﷺ، والهرب من سخطهما، وامتثال أمرهما، واجتناب نهيهما [4].

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (5/ 2865).

(2) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القرطبي، (2/ 542)، معرفة الصحابة لأبي نعيم، الأصبهاني، (1/ 224).

(3) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، البغوي، (3/ 641).

(4) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 665)، تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي (19/ 11933).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ : (أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ) [1].

استجابة زينب لأمر الله ﷻ رغم أنها كانت كارهة لزيد لوجود الفوارق بينهما من حيث الحسب والنسب.

1- فزينب كانت ذات حسب ونسب، ولها مكانتها ووجاهتها في المجتمع، وزيد عبد أسود اللون ولا حسب ولا نسب، فكانت تتعالى عليه[2].

2- أن زينب كانت فائقة الحسن والجمال، فكان علياء القوم يطلبونها، ويتمنون أن تكون لهم زوجة، وأما زيد فلم يمثل صفات هؤلاء المتقدمين لها.

وفشلت هذه التجربة حيث أن زينب كانت تختلف كثيرًا مع زوجها، فكانت تغلظ له القول، وترى أنها أشرفُ منه، وكان النبي ﷺ يدخل للإصلاح بينهما وأن هذا الوعظ والإرشاد والإصلاح ما عاد ينفع، وقد ألهم الله ﷻ نبيه ﷺ أن زينب ستطلق [3].

رابعاً: إلغاء حكم التبني الذي كانت سائد في الجاهلية:

ألهم الله ﷻ نبيه محمد ﷺ أن زينب ستطلق من زيد وسيتزوجها النبي ﷺ للحكمة التي قضى الله بها، فالنبي ﷺ أخفى هذا الأمر في نفسه، ولم يبديه، هو ما ألهمه الله أن سيفعله، ولم يكن أمرًا صريحًا من الله، وإلا لما تردد فيه ولا أجله، ولجهر به، ولكنه ﷺ، كان أمام إلهام يجده في نفسه، ويتوجس في الوقت ذاته من مواجهته، ومواجهة الناس به، فطلق زيد زينب وتزوجها ﷺ [4].

فلم يستمر زواجهما طويلا، فلقد طلق زيد ﷺ زوجه زينب؛ لأنها بعد الزواج تعالتْ عليه، أنها من السادة، وهو من العبيد، فكَرِه زيد ذلك، ولم يُطِقْ فأحبَّ أنْ يطلقها، فذهب إلى رسول الله ﷺ وشكا إليه ما كان من زينب، وعرض عليه رغبته في طلاقها، فقال له رسول الله ﷺ: أمسك عليك زوجك، فعاوده مرة أخرى فقال له: أمسك عليك زوجك فعاوده زيد، عندها علم

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أن تخشاه..**﴾، (ح:4787)، (6/ 117).

(2) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،الزحيلي، (22/ 29).

(3) ينظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام، الصابوني، (2/ 321).

(4) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (5/ 2869).

رسول الله ﷺ أن رغبتهما في الطلاق، وكراهيتهما للحياة الزوجية أمر قدري، أراده الله لحكمة، ولأمر تشريعي جديد، شاء الله أنْ يُوقِع البغض بين زيد وزينب، فبُغْض زينب لزيد كان تعالياً واستكباراً، وبُغْض زيد لزينب كان اعتزازاً بالنفس [1].

ومن حكمة الله، أن كان للنبي ﷺ ابن بالتبنّي، هو زيد ابن حارثة، وذلك ليكون في إبطال هذا التبنّي مثل من الناحية العملية يراه المؤمنون في النبي ﷺ، حين يبطل نسبة زيد إليه، فلا يكون لمؤمن بعد هذا متعلّق بنسبة من كان منتسبا إليه من أبناء من غير صلبه، **قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾** [الأحزاب: 40]، وبهذا ينحسم الأمر في غير مهل أو تردد، إذ كان النبي ﷺ، هو أول من نفذ هذا القانون السماويّ، وأول من ألغى التبنّي الذي كان قائمًا بينه وبين أحبّ الناس إليه، زيد بن حارثة، الذي كان يدعى زيد بن محمد، ويدعوه المسلمون زيد حبّ رسول الله ﷺ [2].

عندما أراد الله ﷻ أنّ يبطل عادة التبني، إنما أراد أن يبطل عادة ذميمة، تُقوِّض بناء الأسرة، وتهدم كيانها، تؤدي إلى اختلاط الأنساب وضياع الحقوق، فالولد المتبنّي يعيش في الأسرة كابنها، تعامله الأم على أنه ابنها، وهو غريب عنها، كذلك البنت تعامله على أنه أخوها، وهو ليس كذلك، وفي هذا من الفساد مَا لا يخفى على أحد [3].

ومن المعلوم أن التقاليد المتأصلة الجازمة لا يمكن هدمها أو تعديلها فقط بالقول، بل لا بد من فعل يفعله صاحب القول.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ: **(أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ القُرْآنُ)، ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾** [الأحزاب: 5 [4]] [5].

---

(1) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي (19/ 11924-11925)، فقه السيرة، الغزالي (ص: 438).

(2) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، (11/ 716)، في ظلال القرآن، قطب (5/ 2864).

(3) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي، (19/ 11926).

(4) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: 5] ، (ح:4782)، (6/ 116).

(5) الرحيق المختوم، المباركفوري، (ص: 438)، (بتصرف).

خامساً: زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش:

لكي يبطل الله ﷻ تبنِّي رسول الله لزيد قضى بأن يتزوَّج رسول الله من زينب بعد طلاقها من زيد، **قال تعالى**: ﴿**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾ [الأحزاب: 37]

وكانت هذه إحدى ضرائب الرسالة الباهظة التي حملها رسول الله ﷺ فيما حمل وواجه بها المجتمع الكاره لها كل الكراهية، فلقد أكثر المنافقون من الغمز واللمز خاصة في قضية تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة فقالوا: تزوج حليلة ابنه وقد نهى عن تزوج حلائل الأبناء، حيث كان زواجه ﷺ من زينب بنت جحش بعد انقضاء عدتها من زوجها السابق زيد، وقد أرسل رسول الله ﷺ زوجها السابق زيدًا ليخطبها عليه [(1)]، وقد زوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مائة درهم [(2)].

كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تفتخر بذلك على سائر أزواج النبي ﷺ، فتقول: زوجكن أهلوكن، وزوجني الله من السماء[(3)]، خاصة أنها من سادة النساء، دينًا وورعًا وجودًا ومعروفًا، تزوجها النبي ﷺ في ذي القعدة سنة خمس للهجرة، وكانت صالحة قوامة صوامة بارة، وقد شهد لها بذلك سيد الخلق زوجها ﷺ وهو يقول لعمر: "إن زينب بنت جحش أواهة" قيل: يا رسول الله، ما الأواهة؟ قال: "الخاشعة المتضرعة، ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**﴾ [هود: 75]، وكان النبي ﷺ ذكر لأزواجه أن: "أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا"، فبشرها بسرعة لحوقها به ﷺ وهي زوجته في الجنة، وفيه شهادة على برها وصدقها؛ حيث إنها كانت امرأة صنَّاعة اليد، فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق[(4)].

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (5/ 2869)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (22/ 29)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر (4/ 1850).

(2) السيرة النبوية، ابن هشام ، (2/ 644).

(3) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (10/ 107).

(4) ينظر: منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر، مزيد، (ص: 198).

سادساً: الوليمة التي قدمها النبي ﷺ لزينب بنت جحش في زواجهما:

لقد أنزل الله ﷻ في شأن أم المؤمنين زينب بنت جحش آية الحجاب، والتي فيها العديد من الأحكام والآداب الشرعية [1].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 53].

هذه الآية نهي عام لكل مؤمن أن يدخل بيوت رسول الله ﷺ إلا بإذن منه؛ لأنه كان البعض يدخل البيوت دون استئذان وحين يرى طعامًا يوقد عليه يجلس في انتظار نضجه ليأكل منه بدون دعوة إلى الطعام، والبعض لربما استمر في الجلوس حتى بعد الطعام يأخذ في الحديث والسمر غير شاعر بأهل البيت ولا ما يسببه من إزعاج حتى في بيت النبي ﷺ، هذا بما يختص بأدب الدخول في بيوته، وأما أدبهم في الخطاب مع زوجاته، فإنه لا يكون إلا لحاجة ولا بد من أن يكون بينهم وبينهن ستر، يستر عن النظر، لعدم الحاجة إليه [2].

وقال أكثر المفسرين: نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله ﷺ [3]، حيث أولم عليها، فدعا الناس، فلما طعموا جلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ [4]، فعن أنس بن مالك ﷺ، قال: (لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام، فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب: 53] **الآية**) [5].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (6/ 450) (بتصرف).

(2) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (5/ 2877)، فتح القدير، الشوكاني (4/ 341)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص: 670).

(3) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي ، (6/ 369).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (14/ 224).

(5) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام ... عند الله عظيما﴾ [الأحزاب: 53] " (ح: 4791)، (6/ 118).

فكان الخطاب للذين آمنوا وصدقوا بالله ربا وبمحمد رسولًا بألا يدخلوا إلا للحاجة، كما خاطبهم بأنه ما يكون لكم أن تتزوجوا أزواجه من بعده وهن بمنزلة أمهاتكم، ومكانهن الخاص من رسول الله يحرم أن ينكحهن أحد من بعده، احتفاظا بحرمة هذا البيت وجلاله وتفرده [1].

ما أحوجنا اليوم كمسلمين لهذا الأدب الذي يجافيه كثيرون من الناس، فالكثير من المدعوين إلى الطعام قد يطول بهم الحديث ويستمرون في سمرهم، وهم لا يشعرون بأهل البيت المدعوين إليه [2].

سابعًا: صفات ومكانة زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

كانت زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صوامة قوامة، تتصدق بكل ما تملك على المساكين، فكانت لذلك مفزعًا للأرامل واليتامى، وكانت أيضا أطولهن يدًا في الخير والبذل والعطاء حسبة لوجه الله تعالى [3].

كما خصَّ الله ﷻ أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بموقفٍ نبيل كريم من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قصة الإفك، وهي التي تساميها عند رسول الله ﷺ مما كان يخاف منه العثرة، ذلك أن رسول الله ﷺ خصها بالسؤال عن عائشة قبل أن ينزل الوحي ببراءتها وطهارتها من رجس الإفك الذي أشاعه رئيس المنافقين عبد الله بن أبي سلول [4].

فعن عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :(**وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِزَيْنَبَ: «مَاذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيْتِ». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ**) [5].

---

(1) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي (22/ 86)، في ظلال القرآن (5/ 2878).
(2) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (5/ 2878).
(3) ينظر: نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الجميلي، (ص: 105).
(4) ينظر: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، جمعة، (ص:143).
(5) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ، بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: 12] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الكَاذِبُونَ ﴾ [النحل: 105]، (ح:4750)، (6/ 105).

وعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا» قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ)** [1].

الخلاصة/

إن السيرة العطرة التي كانت لزينب بنت جحش كريمة العنصر، شريفة النسب، الحسناء الجميلة الوضيئة، حفيدة عبد المطلب بن هاشم، أقرب نساء النبي ﷺ له حيث أضفت عليها هذه القرابة الشرف والفخر الذي كانت به تفاخر وتعتز، مثلما تعتز بجمالها، وشبابها وحيويتها، لدور هام وبارز، وكان موقفها من زواجها من زيد العبد الأسود ﷺ أيضًا دور يبينّ السمع والطاعة لأمر الله ورسوله، وكان زواج زيد منها لحكمة إلهية، لإبطال نظام التبني، بل كان غرضه تحويل المجتمع الإنساني من منهج إلى منهج، ومن عقيدة إلى عقيدة، ومن تشريع إلى تشريع.

ولم يكن هذا التزويج مقصورًا على أسبابه المعروفة ولكن كان محمولًا على عموم دلالته التشريع [2].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ زَيْنَبَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، (ح: 2452)، (4/ 1907).

(2) ينظر: نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الجميلي، (ص: 92).

المطلب الرابع

فاطمة بنت محمد ﷺ

وأختم بحثي بذكر السيدة فاطمة بنت محمد ﷺ ضمن صاحبات الجاه، لما لها من الفضل والمكانة التي لا يمكن أن يغفل جانبها، وخاصة أنها ذكرت في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

فعلى مائدة التقى والطهر، فتحت فاطمة عينيها، ونشأت على أتقى التقى، فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأصغر بنات رسول الله ﷺ، وأحبهن إليه، أم الفضائل الكريمة الباهرة المعطاءة، والتي اختصت بالذرية الطاهرة.

شهدت العديد من المشاهد، والمواقف معه ﷺ، ودافعت عنه، وعانت معاناته، وذبَّت عن الدين الحنيف ما أمكنها ذلك، فكانت من أعظم الداعيات إلى الله تعالى، وفيما يلي بيان لشيء من سيرتها رضي الله عنها وأرضاها.

أولاً: نسب فاطمة بنت محمد ﷺ

فاطمة بنت محمد ﷺ، أمها خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولدت وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين، قامت بخدمة أبيها بعد وفاة أمها خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأفاضت على والدها بالعطف والحب مما دعى أصحاب رسول الله ﷺ بأن ينادوا عليها بأم أبيها.

كانت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، وتبوأت مكانًا عليًا، حيث تعلمت من والدين كريمين، وزَوَّجها والدها من علي ﷺ، ربيبه وأحد رجال أهل البيت الأطهار، وكان زواجهما بعد غزوة أحد، في السنة الثانية من الهجرة في رمضان، وبنى بها في ذي الحجة. وقيل: تزوجها في رجب، وكان سنها يوم تزوجها خمسة عشرة سنة وخمسة أشهر، وقد انقطع نسل رسول الله ﷺ إلا منها، فهي زوجُ الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وأم السبطين: الحسن، والحسين ﷺ، وفضلها عظيم جداً، ومكانتها رفيعة سامية، لا تدانيها أي امرأة أخرى، وتوفيت بعد رسول الله ﷺ بيسير، وهي أول من لحقه من أهل بيته[1].

(1) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (7/ 216)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (14/ 241)، صفة الصفوة، ابن الجوزي، (1/ 308)

كما أنّ فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا لقبت بالعديد من الألقاب مثل: الزهراء، البتول[1]،ولكن أشهرها أم أبيها[2].

ثانياً: إشارة القرآن الكريم إلى ذكر فاطمة بنت محمد ﷺ

وقد ورد في سبب نزول بعض آيات كتاب الله أنها نزل في فاطمة وأهل بيت رسول الله ﷺ ومن ذلك:

1- ما جاء في سورة الأحزاب قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب: 33]

اختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه، وأهله الذين هم أهل بيته ومنهم الحسن والحسين وعلي؛ لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته ببنت النبي عليها السلام وملازمته للنبي ﷺ[3].

وعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ جمع فاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي**»، **قالت أم سلمة: قلت: يا رسول الله أدخلني معهم، قال: «إنك من أهلي»**[4].

وهنا تظهر عناية الله وتلطفه بنبيه ﷺ أن جعل له أهل بيت أطهار، فالله ﷻ اختار رسوله، واختار له أصحابه وأهل بيته ليكون كل من حوله مؤمنين على شاكلته، يعرفون ما يحب وما يكره مرضاة لله ﷻ، فحفظ الله بذاته العلية التي تسمو فوق كل شيء أهل بيته وتولى تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم[5].

---

(1) وسماها (فاطمة) بإلهام من الله تعالى؛ لأن الله فطمها عن النار، وسميت بالزهراء؛ لأنها زهرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولقبت (بالبتول) ؛ لأنه لا شهوة لها للرجال، أو لأنه تعالى قطعها عن النساء حسنًا وفضلًا وشرفًا.

[ينظر: اتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل، زين الدين، (ص: 24)].

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (2/ 385)، أسد الغابة، ابن الأثير، (7/ 216).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (14/ 182)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، (25/ 168).

(4) المعجم الكبير للطبراني، باب الحاء، بقية أخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما، (ح:2663)، (3/ 53).

(5) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (5/ 2862).

2- قال الله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ [آل عمران: 61].

قيل: إن المراد بأبنائنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأنفسنا عنى نفسه وعليًا رضي الله عنه، والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه [(1)].

3- قال تعالى:﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: 214]، فعندما أمر الله عز وجل النبي ﷺ أن يحذر عشيرته من الشر، امتثل النبي ﷺ لهذا التوجيه، فكان ﷺ يقول لقرابته: " يا عباس يا عم رسول الله، يا صفية عمة رسول الله، يا فاطمة بنت محمد، اعملوا فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً، ولا يأتيني الناس بأعمالهم، وتأتوني بأنسابكم " [(2)].

وقد ورد أن رسول الله ﷺ قام حين أنزل الله عز وجل :﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾، قال: « **يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا**» [(3)].

4- قال تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة: 38]

فعندما أراد النبي ﷺ أن يبين حكم السارق لأهله وعشيرته، ضرب المثل بأحب الناس إلى قلبه، ابنته فاطمة ، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن قريشًا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله ﷺ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ، فكلم رسول الله ﷺ، فقال: «**أتشفع في حد من حدود الله**» **ثم قام فخطب، قال: «يا أيها الناس، إنما ضل من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد ﷺ، سرقت لقطع محمد يدها**»[(4)].

---

(1) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (2/ 48).

(2) تفسير الشعراوي- خواطر، الشعراوي، (17/ 10706).

(3) صحيح البخاري، كتاب الوصايا ، باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟،(ح: 2753)، (4/ 6) .

(4) نفس المصدر، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع، (ح:6788)، (8/ 160) .

ثالثاً: فاطمة في خدمة البيت

تربي علي ﷺ في بيت النبوة بمكة المكرمة، هذه التربية أكسبته محبة النبي ﷺ فلما عَرض عليه الإسلام، مع صغر سنه، أسلم فكان أول من أسلم من الصبيان، وظهرت هذه الشجاعة في المواقف مع النبي ﷺ، وقتل صناديد الكفر، مما أهله لأن يتزوج خير نساء العالمين فاطمة بنت محمد ﷺ، فلا عجب فقد تربي علي يد امرأتين عظمتين وهما أمه فاطمة بنت أسد ثم علي يد أمه وأم المؤمنين جميعا خديجة بنت خويلد رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا [1]، وقد لقب علي ﷺ بسيد الفرسان وفارس الأسياد، فهو ربيب البيت النبوي، وأحد أبطال المدرسة النبوية، وأحد عظماء التاريخ الذين سجلهم الزمان في تاريخ العظماء، لقد جهزت فاطمة الزهراء بجهاز في غاية البساطة والتواضع، وقيل: أن جهازها لم يكن سوى بعض الحاجيات [2].

وكان علي ﷺ ، كلما عاد إلى بيته، يرى فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا متعبة من أعمال بيتها، راضية بما تقوم به، وكان علي ﷺ يساعدها في بعض الأعمال، وفي ذات يوم اشتكت من أعمال البيت الشاقة، فذهبت إلى أبيها تطلب منه خادمةً، فَعَنْ عَلِيٍّ: " **أن فاطمة أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى، وبلغها أنه جاءه رقيق، فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: «على مكانكما» فجاء فقعد بيني وبينها، حتى وجدت برد قدميه على بطني، فقال: «ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما – أو أويتما إلى فراشكما – فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم»** [3].

فالنبي ﷺ أراد أن يعلم ابنته فاطمة وزوجه عائشة، بل وجميع المسلمين أن تقديم المصالح العامة على مصلحة الإنسان الخاصة أمر مهم وضروري، كما علمهم أن الذكر أنفع من الخدم [4].

---

(1) ينظر: صلاح البيوت، إمام، (ص: 215).

(2) ينظر: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، جمعة، (ص:544-547).

(3) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها، (ح: 5361)، (7/ 65).

(4) موقع موسوعة النابلس
http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=6184&id=114&sid=657&ssid=669
&sssid=1256

رابعًا: فاطمة أحب الأبناء عند النبي ﷺ:

لقد كانت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مثالًا للفتاة المخلصة الوفية الطائعة لأبيها، تحترمه وتقدره، وتتعامل بكل أدب، فهي أسوة وقدوة ومثال حي لكل فتاة في طاعة وبر الوالدين، وقد جاء في سنن الترمذي عن عائشة أم المؤمنين، قالت: «**ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ**» [(1)].

وقال رسول الله ﷺ في فضلها أيضًا: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**» [(2)].

لقد ذكر النبي ﷺ أنه كمل من الرجال الكثير، ولكن من النساء لم يكتمل إلا أربع فقد جاء في سنن الترمذي أن النبي ﷺ قال: " **حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون** " [(3)].

كما جاء عن النبي ﷺ أن فاطمة أقرب الخلق له حيث إن رسول الله ﷺ، قال: « **فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني** » [(4)].

كما كان النبي ﷺ يغضب لها من كثرة حبه لفاطمة فعن المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ، فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لاَ تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ» فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، عَنْ مِسْوَرٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ، إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «**حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي**» [(5)]، فترك علي ﷺ لخطبة رعاية لها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

---

(1) سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة ﷺ،(ح : 3872)، (5/ 700).

(2) المعجم الكبير للطبراني، (ح: 11928)، (11/ 336) .

(3) سنن الترمذي، أبواب المناقب ، باب فضل خديجة ﷺا، (ح : 3878)، (5/ 703).

(4) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت ﷺ، (ح: 3714)، (5/ 21).

(5) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر أصهار النبي ﷺ، منهم أبو العاص بن الربيع، (ح: 3729)، (5/ 23).

وكان النبي ﷺ يزور بناته بعد الزواج ويدخل عليهن الفرح والسرور، فقد زار النبي ﷺ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد زواجها ودعا لها ولزوجها بأن يعيذهما الله وذريتهما من الشيطان الرجيم، وَلم يكن يشْغلهُ ﷺ عَن بَنَاته شاغل بل كَانَ يفكر فِيهِنَّ وَهُوَ فِي أصعب الظروف وأحلكها [1].

خامساً: موقف فاطمة الزهراء من بعثة أبيها ﷺ:

لما بعث النبي ﷺ، كانت فاطمة تعقل ما يُقال، فأسلمت وهي صغيرة مع إسلام أمّها وأخواتها بأدب القرآن الكريم، مع نزول أُولى آياته، وأول أحكامه، وترفد ذلك بأدب النبوة العظيم، حتى احتلت مكانة عُظمى في نَفسِ رسول الله ﷺ، كما كان لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مواقف زاهرةٌ وضيئةٌ، وقد شهدت كل أحداث الدعوة تقريبًا مع والدها، شهدت معاناة أبيها ﷺ في مكة، كما شهدت الهجرة، والغزوات، وكانت مع أبيها في معاركه الجمّة، حيث تصدت لمن تصدى لوالدها أكثر من مرة، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ وهي تبكي قال: «وما يبكيك يا بنية؟» قالت: يا أبت وما لي لا أبكي وهؤلاء الملأ من قريش في الحجر، يتعاهدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك، وليس منهم إلا من قد عرف نصيبه من دمك، فقال: « **يا بنية ائتني بوضوء» فتوضأ رسول الله ﷺ ثم خرج إلى المسجد فلما رأوه قالوا: ها هو ذا فطأطئوا رءوسهم وسقطت رقابهم بين أيديهم، فلم يرفعوا أبصارهم فتناول رسول الله ﷺ قبضة من تراب فحصبهم بها وقال: «شاهت الوجوه» فما أصاب رجلا منهم حصاة من حصياته إلا قتل يوم بدر كافرا»** [2].

الخلاصة/

إن السيرة العطرة لفاطمة بنت محمد ﷺ، وجيهة نساء العالمين لهو درس بليغ في نتاج التربية العملية التطبيقية، من المدرسة المحمدية، هذه السيدة التي كان لها من البلاء في الإسلام ما كان لها، ضحت بالكثير من أجل الدعوة إلى الله ونشر الدين مع أبيها ﷺ.

---

(1) ينظر: من الهدي النبوي في تربية البنات، عفيفي، (ص: 409).

(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الطهارة، وأما حديث عائشة، (ح: 583)، (1/ 268) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد.

الدين الإسلامي.. مدرسة عظيمة أفاض بالكرم والعطاء خاصة للمرأة التي كانت كالجارية في الجاهلية فجعل منها امرأة لها مكانتها..

وقد ذكر القرآن الكريم الكثير من النساء اللواتي كان لهنّ دور في الدعوة الإسلامية بالسلب أو الإيجاب، فذكرت في رسالتي بعض النماذج من باب ذكر الفائدة لا الحصر.

فعلى كل مسلمة عاقلة تؤمن بالله ﷻ، وبرسالة النبي ﷺ، أن لا تتأثر بالأزمات الناتجة عن الأفكار الهدامة، التي تسيطر على سلوك وأخلاق العديد، فالعصر الحالي أصبح بؤرة فساد؛ لذا علينا أن نحافظ على الفتاة المسلمة ونسير بها إلى هدي الإسلام ونور الإيمان.

أولًا: أهم النتائج :

1- التّعرف على مصطلح المستضعفات، والنساء، والجاه والسلطان ونظائرهم، ومعانيهم، وصيغ ورودهما في القرآن الكريم.

2- الإسلام هو الذي حفظ للمرأة حقها، وذب عنها وحماها من الذل والهوان، فعلى المرأة أن تشكر الله وتحمده على هذه المنّة العظيمة.

3- لقد عني الإسلام بالأحكام الشرعية التي تخص الإماء، للحفاظ على كرامتها، والرفع من شأنها، واحترام إنسانيتها حتى ينشر ثقافة العفة في المجتمع المسلم.

4- أن المرأة في الإسلام لها مكانة عظيمة، ومنزلة كريمة؛ لأنها ركن ركين وحصن حصين للأسرة بأكملها؛ لأنها ركيزتها.

5- أهمية دور المرأة في نشر الدعوة الإسلامية.

6- لم يكن استضعاف المرأة إلا بجهل لمكانتها، وضياع حقوقها سواء بالسلب أو بمنعها من حقها كآدمية.

7- أنصفت الدعوة الإسلامية المرأة في زواجها وميراثها وبينتّ ما لها وما عليها، وجاء هذا الإنصاف بعد ظلم واهانة المرأة من الأديان المحرفة والمذاهب الوضعية التي وضعها البشر، حسب أهوائهم.

8- الاستضعاف للمرأة له مظاهر كثيرة وعديدة منها ما هو فكري سلوكي، ومنها ما هو متعلق بالحياة الاجتماعية كالطلاق التعسفي، ومنع المرأة من الإرث، وعضل الولي لها، وإكراه المرأة على الزواج، وضربها، وهذا التعداد من باب ذكر الأمثلة لا الحصر.

9- لقد عملت المرأة جاهدة بكل الوسائل المتاحة لها للخروج من دائرة الاستضعاف إلى دائرة الاستخلاف، والتمكين لها ولمجتمعها.

10- انتكاسة وانحراف المجتمعات بعدم الفرح إذا كان المولود أنثى، فكثيرًا من الناس لا يعامل البنت معاملة الذكر من حيث العناية والرعاية والاحترام.

11- أن الإسلام فتح أبواب الحريات والعتق لجميع الناس وعمل على إغلاق أبواب الرق.

12- جرت سنة الله أن يكون الفقراء المستضعفين أسرع الناس إلى إجابة دعوة الأنبياء والرسل وإلى كل دعوة إصلاح؛ لأنهم يبحثون عن من يخلصهم من الظلم والاضطهاد، على عكس أكابر القوم وأغنياهم من الذين يشق عليهم أن يكونوا مرؤوسين لسواهم.

13- مشاركة المرأة والرجل في كل مراحل حياتهما من باب التكليف الرباني لهما، ببناء الحضارة الإنسانية القائمة على العدل وإرساء قواعد التشريع الرباني لتحيا الأمة في أمن وأمان.

ثانيًا: التوصيات:

1- أوصي نفسي بتقوى الله ﷻ.

2- أوصي الباحثين والباحثات بمواصلة الجد والاجتهاد في طلب العلم وتجديد النية مع كل خطوة، والاستعانة بالله ﷻ.

3- إعطاء المرأة دورها الحقيقي في المشاركة في كافة المجالات التي من شأنها خلق جيل فريد متميز.

4- أوصي طالبات العلم بالدخول بكل قوة للكتابة بكل ما يهم المرأة؛ لأنها الأقدر على الكتابة في هذا الميدان؛ لأنه هو ساحتها الحقيقية، ولا تترك الرجال للتعبير عن شئونهن الخاصة، وأمورهن الداخلية.

5- العمل على إنشاء جمعيات خاصة بالمرأة لقيادة وتوجيه النساء في المجتمع المسلم على المستوى السياسي والثقافي والعلمي والاقتصادي، وكافة المستويات.

6- إنشاء مؤسسة خاصة تهتم بشئون المرأة المطلقة، لبيان معرفة ما للأزواج والأولاد من حقوق، والعمل على إعادة لم الشمل، بحيث لا ينعكس ذلك على الأطفال.

7- دعوة المحاكم أن لا تأخذ بورقة حق الإرث إلاّ إذا كانت ضمن الشرع الإسلامي، ولا تعتمد على ورقة البيع والشراء للأبناء الذكور، وهم دون البلوغ، أو لا يملك أحدهم من المال ما يكفي لسداد العقارات أو الأراضي التي بيعت له من قبل الآباء قبل موتهم.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1- اتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عبد اللطيف عاشور، الناشر: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة (د:ت).

2- إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، (د.م)، (د:ت).

3- الأحوال الشخصية، المؤلف: محمد أبو زهرة، الناشر : دار الفكر العربي، (د.م)، (د:ت).

4- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن الحسن، ابن منصور ابن عساكر الدمشقيّ الشافعي (المتوفى: 620هـ)، المحقق: محمد مطيع الحافظ ، غزوة بدير، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط1/، 1406.

5- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: القاضي محمد بن محمد العمادي (المتوفى: 982هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: الشيخ محمد صبحي حسن حلاق، الناشر: دار الفكر، ط1/ 1421هـ- 2001م.

6- أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1/ 1419 هـ - 1998 م.

7- الأساس في التفسير، المؤلف: سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ)، الناشر: دار السلام – القاهرة، ط6/ 1424 هـ.

8- الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية، المؤلف: سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ)، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1416/3 هـ - 1995 م.

9- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط1/ 1412 هـ - 1992 م.

10- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: 1409هـ - 1989م.

11- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1415 هـ.

12- الأصلان في علون القرآن، المؤلف: أ. د. محمد عبد المنعم القيعي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط4/1417هـ- 1996م.

13- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ - 1995م.

14- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: 1419هـ)، الناشر: دار المعارف، ط3/ (د.م)، (د:ت).

15- إعجاز القرآن الكريم، المؤلف: الدكتور فضل حسن عباس، (د.ط) (د.م)، 1412هـ/1991م.

16- أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، المؤلف: خالد الحمودي، الناشر: دار القاسم، (د.م)، (د:ت).

17- الأم، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: 1410هـ/1990م

18- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1/ 1418هـ.

19- أنواع الصبر ومجالاته – مفهومٌ، وأهميَّةٌ، وطرُقٌ، وتحصيْلٌ في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

20- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط5/ 1424هـ-2003م.

21- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: 1420 هـ

22- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي- القاهرة، 1419هـ.

23- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط1/ 1408، هـ - 1988 م.

24- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط2/ 1406هـ - 1986م.

25- البرهان في علوم القرآن للإمام الحَوفيِّ – سورة يوسف دارسة وتحقيقا، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، المؤلف: علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحوفي (المتوفى: 430 هـ)، اسم الباحث: إبراهيم عناني عطية عناني، تحت إشراف: السيد سيد أحمد نجم، الجامعة: جامعة المدينة العالمية – كلية العلوم الإسلامية قسم القرآن الكريم وعلومه، ماليزيا، (د:ت).

26- بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، ط1/1382هـ – 1965 م.

27- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (د:ت).

28- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط1/ 2003 م.

29- تاريخ العرب القديم، المؤلف: توفيق برو، الناشر: دار الفكر، ط2/ 1422هـ/ 2001م.

30- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1/1422هـ – 2002 م.

31- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

32- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت 685هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، عام النشر: 1433 هـ – 2012م.

33- التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: الإمام العلامة المفسر أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط1/ 1416هـ– 1996م.

34- التعريفات الفقهية، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ – 1986م)، ط1/ 1424هـ – 2003م.

35- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1/1403هـ -1983م.

36- التعسف في استعمال الحق، تأليف: محمد أبو زهرة، الناشر: القاهرة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، تاريخ النشر: 1963م.

37- تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة، المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: 406هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، ط1/ 1430 – 2009 م.

38- تفسير الإمام الشافعي، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط1/ 1427 – 2006 م.

39- تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: 905هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط1/ 1424 هـ – 2004 م

40- التَّفْسير البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ط1/1430هـ.

41- تفسير الجلالين، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط1، (د:ت).

42- التفسير الحديث، المؤلف: دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية– القاهرة، (د.ط)، 1383هـ، (د:ت).

43- تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، 1997م.

44- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1/ 1422 هـ - 2001 م.

45- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، ط1، 1416هـ/ 1996م.

46- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م.

47- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2/ 1420هـ - 1999م.

48- تفسير القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط:1/ 1410 هـ

49- تفسير القرآن المعروف (بتفسير السمعاني)، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1/ 1418هـ- 1997م.

50- التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، (د:ت).

51- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1/ 1365هـ- 1946م.

52- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر– دمشق، ط2/ 1418هـ.

53- التفسير الواضح، المؤلف: محمد محمود الحجازي، الناشر: دار الجيل الجديد– بيروت، ط10/ 1413هـ.

54- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1.

55- التفسير الوسيط، المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر– دمشق، ط1/ 1422هـ.

56- تفسير آيات الأحكام، المؤلف: محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تاريخ النشر: 2002/10/01.

57- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت– لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

58- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، ط1/ - 1423 هـ.

59- التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط1/ 1432 هـ - 2011 م.

60- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1/، 1400 – 1980.

61- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1/2001م.

62- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1/ 1420هـ –2000م.

63- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1/ 1422هـ.

64- التيسير في أحاديث التفسير، المؤلف: محمد المكي الناصري (المتوفى: 1414هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1/1405 هـ – 1985 م.

65- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1/ 1420هـ – 2000م.

66- الجامع الصحيح للسيرة النبوية، المؤلف: الأستاذ الدكتور سعد المرصفي، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت، ط1/1430 هـ – 2009 م.

67- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية– القاهرة، ط2/ 1384هـ - 1964م.

68- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار العروبة – الكويت، ط2/ 1407 – 1987.

69- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (المتوفى: بعد 645هـ)، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب، الناشر: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض، ط1/1403 هـ – 1983 م.

70- حرمان الأنثى من الميراث جاهلية نحتاج إلى اجتثاث، المؤلف: ناصر بن محمد بن مشري الغامدي، إعداد: سلمان بن شباب بن مسعود الزهراني، ط1/1434م-2013م.

71- حُلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

72- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، المؤلف: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: 1429هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، ط1/ 1413 هـ – 1992 م.

73- الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: 1088هـ)، المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1/1423هـ- 2002م.

74- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المؤلف: زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفى: 1332هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط1/ 1312 هـ.

75- دراسات في علوم القرآن، المؤلف: محمد بكر إسماعيل (المتوفى: 1426هـ)، الناشر: دار المنار، ط2/ 1419هـ-1999م.

76- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، الناشر: دار الفكر – عمان، الأردن، ط1/ 1430 هـ – 2009 م.

77- الدرر في اختصار المغازي والسير، المؤلف: النمري، الحافظ يوسف بن البر، المحقق: الدكتور شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – القاهرة، ط2/، 1403 هـ.

78- دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي، المؤلف : محمد الحسن ولد محمد الملقب بـ"الددو" الشنقيطي، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

79- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، المؤلف: دكتور رؤوف شلبي، الناشر: دار القلم، ط3/ (د.م)، (د:ت).

80- دلائل البنوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط1/ – 1405 هـ.

81- الرحيق المختوم، المؤلف: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، الناشر: دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط1/ (د.م).

82- روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، (د: ت).

83- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط1/ 1415هـ.

84- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، ط1/ 1422هـ.

85- زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27/ 1415هـ-1994م.

86- الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1412 هـ -1992.

87- زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.م)، (د:ت).

88- الزواج والصحة الإنجابية في ضوء القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، إعداد: صبحي رشيد اليازجي، 1424هـ ـ 2003م.

89- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1/ 1430 هـ – 2009م.

90- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2/1395 هـ – 1975 م.

91- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط3/ 1424 هـ – 2003 م.

92- سورة القصص دراسة تحليلية، مطني، (1/ 353، بترقيم الشاملة آليا).

93- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط3/ 1405هـ – 1985م.

94- السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، المؤلف: أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، الناشر: مكتبة العبيكان، ط1/ 1424 هـ – 2004 م.

95- السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2/ 1375هـ – 1955 م.

96- شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط2/1423هـ – 2003م.

97- شرف المصطفى، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (المتوفى: 407هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية – مكة، ط1/ – 1424 هـ.

98- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: 573هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، د. مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان، ط1/ 1420هـ - 1999م.

99- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، ط4/ 1407هـ - 1987م.

100- صفة الصفوة، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1421هـ/2000م.

101- صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط1/ 1417هـ - 1997م.

102- صلاح البيوت في جهد الرسول - ﷺ، المؤلف: محمد علي محمد إمام، الناشر: مطبعة السلام – ميت غمر، مصر، ط1، 2009 م.

103- ضمانات حقوق المرأة الزوجية، المؤلف: محمد يعقوب الدهلوي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية / أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1/ 1424هـ.

104- طبقات النسابين، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ)، الناشر: دار الرشد، الرياض، ط/1، 1407 هـ - 1987 م.

105- الطرق الشرعية لحل المشكلات العصرية للمرأة ، المؤلف: دكتور سماح شحاته شهاب الدين، دار النشر: دار الفكر الجامعي – الاسكندرية، ط1/ 2010م.

106- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، المؤلف: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (المتوفى: 832 هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1998 م.

107- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، المؤلف: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، (د.م)، (د:ت).

108- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية ط1/1417 هـ - 1996 م

109- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط)، (د:ت).

110- العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (د:ت).

111- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، ط1/ 1416هـ - 1996م.

112- غريب القرآن في شعر العرب ((مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس - ﷺوعن أبيه))، المؤلف: عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (المتوفى: 68هـ)، (د.م)، (د:ت).

113- الغريبين في القرآن والحديث، المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى 401 هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط1/ 1419 هـ - 1999 م.

114- فتاوى يسألونك، المؤلف: الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، ط/1(د.م)، (د:ت).

115- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة- بيروت، 1379هـ.

116- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر- صَيدَا – بَيروت، 1412هـ - 1992م.

117- فتح الرحمن في تفسير القرآن، المؤلف: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927 هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)، ط1/ 1430 هـ - 2009 م.

118- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق-بيروت، ط1/ 1414هـ.

119- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، ط1434/1 هـ - 2013 م.

120- الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د:ت).

121- فقه الأسرة، المؤلف: أحمد علي طه ريان، (د.ط)، (د.م)، (د:ت).

122- الفقه الإسلامي وأدلته، المؤلف، وهبة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، الناشر: دار الفكر – سورية – دمشق، ط4/، (د.م)، (د:ت).

123- فقه السنة، المؤلف: سيد سابق (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط3/ 1397 هـ - 1977 م.

124- فقه السيرة، المؤلف: محمد الغزالي السقا (المتوفى: 1416هـ)، الناشر: دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط1/، 1427 هـ.

125- فقه النكاح والفرائض، المؤلف: محمد عبد اللطيف قنديل، (د.م)، (د:ت).

126- الفقه على المذاهب الأربعة، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2/ 1424 هـ – 2003 م.

127- في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق– بيروت– القاهرة، ط1412/17هـ.

128- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة–بيروت، ط8/ 1426هـ– 2005م.

129- قانون الأحوال الشخصية، المملكة الأردنية الهاشمية، دائرة قاضي القضاة، رقم 36 لسنة 2010.

130- القرآن ونقض مطاعن الرهبان، المؤلف: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النشر: دار القلم–دمشق، ط1/ 1428 هـ – 2007 م.

131- قصص الأنبياء، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، ط1388/1هـ – 1968 م.

132- القصص القرآني، المؤلف: الشيخ ياسر بن حسين برهامي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

133- قصص النساء في القرآن الكريم، د. محمد ناصر الحميد، (د.م)، (د:ت).

134- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، المؤلف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (870 – 947 هـ)، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج – جدة، ط1/ 1428 هـ – 2008 م.

135- كتاب 1000 سؤال وجواب في القرآن، المؤلف: قاسم عاشور، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، ط1/ 1422 هـ – 2001 م.

136- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ط3/ 1407هـ.

137- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1/ 1422، هـ – 2002م.

138- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، (د:ت).

139- الكنى والأسماء، المؤلف: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت/ لبنان، ط1/1421 هـ – 2000م.

140- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1415 هـ.

141- اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط1/ 1419 هـ -1998م.

142- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، ط3/ 1414هـ.

143- لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط3، (د:ت).

144- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلين، المؤلف: علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر، طبعة شرعية جديدة منقحة ومحققه ومزيدة، (د:ت).

145- مباحث في علوم القرآن، المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3/ 1421هـ- 2000م.

146- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: 986هـ)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: 1387/3 هـ - 1967م.

147- مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت،ط1406/2 هـ- 1986م

148- المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار الفكر، (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي).

149- محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1418 هـ.

150- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1421/1 هـ - 2000 م.

151- المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، (د.ط)، (د:ت).

152- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت- صيدا، ط1420/5هـ - 1999م.

153- مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، المؤلف: محمد إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، ط11/ 1431 هـ - 2010 م.

154- مختصر تفسير ابن كثير، المؤلف: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط7/ 1402 هـ - 1981 م.

155- مختصر تفسير البغوي، المؤلف: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ط1/ 1416هـ.

156- مختصر خلافيات البيهقي، المؤلف: أحمد بن فَرح (بسكون الراء) بن أحمد بن محمد بن فرح اللَّخمى الإشبيلى، نزيل دمشق، أبو العباس، شهاب الدين الشافعي (المتوفى: 699هـ)، المحقق: د. ذياب عبد الكريم ذياب عقل، الناشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض، ط/1، 1417هـ - 1997م.

157- المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1/ 1417هـ 1996م.

158- المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1/ 1417هـ 1996م.

159- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط1/ 1419هـ - 1998 م.

160- المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، المؤلف: على جمعة محمد عبد الوهاب، الناشر: دار السلام – القاهرة، ط2/ 1422 هـ - 2001 م.

161- المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، المؤلف: عبد الله بن عفيفي الباجوري (المتوفى: 1364هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط2/ 1350 هـ - 1932 م.

162- المرأة بين الفقه والقانون، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ)، الناشر: دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط7/ 1420 هـ - 1999 م.

163- المرأة في القصص القرآني، المؤلف: الدكتور أحمد محمد الشرقاوي، الناشر: دراس السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

164- المرأة في القصص القرآني، المؤلف: هداب محمد الحاج حسي، اشراف د. محسن الخالدي، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، 1424هـ 2003م.

165- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1411 – 1990م.

166- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1/ 1421 هـ - 2001 م.

167- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، (د:ت).

168- المسند، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

169- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث

170- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية– بيروت، (د:ت).

171- المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط1/ 1409.

172- مع قصص السابقين في القرآن، المؤلف د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر: دار القلم- دمشق، ط5/ 1428هـ -2007م.

173- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1/ 1420هـ.

174- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط1/ 1408هـ - 1988 م.

175- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، ط1/ 2010 م.

176- معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط2/ 1995 م.

177- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط1/ 1429هـ- 2008م.

178- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية، 1364هـ.

179- المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، الناشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.م)، (د:ت).

180- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، المؤلف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)،الناشر: دار مكتبة الحياة- بيروت، عام النشر: [1377 - 1380 هـ].

181- معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط/ 1419 هـ - 1998 م.

182- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط3/ 1420هـ.

183- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق- بيروت، ط1/ 1412هـ.

184- المكتبة الشاملة الكترونيًا http://shamela.ws/browse.php/book-1919#page-6.

185- من الهدي النبوي في تربية البنات، المؤلف: محمد بن يوسف عفيفي، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، (د.ط) (34) - العدد (117).

186- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1412 هـ - 1992 م.

187- منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر، المؤلف: على عبد الباسط مزيد، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

188- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، المؤلف : د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1/ 1424هـ/2004م.

189- موسوعة الفقه الإسلامي، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية، ط1/1430 هـ - 2009 م.

190- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، (د.ط)، (من 1404 - 1427 هـ).

191- الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، المؤلف: حسين بن عودة العوايشة، الناشر: المكتبة الإسلامية (عمان – الأردن)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، ط1/ من 1423 – 1429 هـ (ينظر التفصيل بأول كل جزء).

192- الموسوعة القرآنية، المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، (د.ط)، 1405 هـ.

193- الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، المؤلف: أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة، الناشر: مطابع الصفا– مكة، ط1/ 1423 هـ.

194- موقع الدكتور إبراهيم الدويش: http://islamsky.net/newsDetail.php ? id=4333

195- موقع موسوعة النابلسي: http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art .=6729&id=114&sid=657&ssid=668&sssid=671

196- الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت، ط1، 1408.

197- الناشر: مكتبة دار الزمان، ط1/1405هـ – 1985م.

198- نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، المؤلف: السيد الجميلى، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، عام النشر: – 1416 هـ.

199- نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، تأليف أحمد خليل جمعة، الناشر : اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت، ط1/1415هـ – 1994م.

200- نسب قريش، المؤلف: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (المتوفى: 236هـ)، المحقق: ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس – سابقا، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ط3/ (د:ت).

201- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – ﷺ، المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4/ (د:ت).

202- النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، (د:ت).

203- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، 1399هـ- 1979م.

204- نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، ط1/ 1413هـ - 1993م.

205- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1/ 1429 هـ - 2008 م.

206- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1/ 1415 هـ- 1994م.

207- وظيفة الصورة الفنية في القرآن، المؤلف: عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، ط1/1422 هـ - 2001 م.

208- الولاية في النكاح، رسالة (ماجستير)- الجامعة الاسلامية، 1403هـ، المؤلف : عوض بن رجاء بن فريج العوفي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1/1423هـ/2002م.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)	35	21، 24، 26
(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)	49	13، 69، 70
(هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)	187	13، 139
(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)	216	44، 210
(وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ*وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي ...)	229-227	109
(إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ)	229	138، 140، 148
(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ)	232	13، 24، 119، 132
(وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ ...)	237	147
(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)	256	42، 45
(فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً)	282	20، 40
آل عمران		
(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ)	34-33	174
(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)	35	20، 174

طرف الآية	رقمها	الصفحة
(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)	36	17، 135
(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ...)	37	175
(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ* يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)	43-42	176
(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ* ...)	46-45	176
(قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)	47	177
(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ...)	61	13، 223
(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)	159	106
النساء		
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)	1	24، 27
(وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا)	4	13
(فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ)	6	156
(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا)	7	14
(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)	10	117
(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ)	11	12

طرف الآية	رقمها	الصفحة
(وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ)	12	20
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا)	19	13، 44، 131
(وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ...)	21-20	157
(وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ)	23	13، 28، 31، 32
(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)	24	14، 144
(مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ...)	25	93
(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ...)	34	14، 127، 127
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ...)	43	14، 211
(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ...)	61-60	131
(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ...)	75	14، 36، 40، 97
(...قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ..)	97	36
(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا ...)	98-97	98
(إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا)	98	14، 37

طرف الآية	رقمها	الصفحة
(وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ)	128	20، 147
(وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا)	130	147
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى ...)	135	126
(يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا ...)	176	35، 153
المائدة		
(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ ...)	38	223
الأنعام		
(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)	151	88
الأعراف		
(إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي)	15	36
(فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)	83	34، 39، 40
(إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي)	150	32، 38، 39
(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ...)	188	207
الأنفال		
(وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)	23	169
(وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا)	146	38
التوبة		
(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ)	60	96

طرف الآية	رقمها	الصفحة
هود		
(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)	40	21، 180، 182
(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)	75	217
(قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ...)	81	19
يوسف		
(.. قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)	25	189
(يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ..)	29	190
(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا ...)	30	12، 19، 26، 190
(..لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ)	32	189
(وَقَالَ الَّذِى اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِى مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ ...)	22-21	188
(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ *وَلَقَدْ ...)	24-23	189
(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي ...)	53	191
(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ...)	32-31	190
(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ ...)	52-51	191
إبراهيم		
﴿.. وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾	6	12
﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾	21	39

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾	22	55
﴿ربَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ ...﴾	37	160
الحجر		
(قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ *إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ)	60-58	184
(إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ * فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)	62-60	187
(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ)	65	184
(قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ)	68	186
النحل		
(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)	58	17، 89، 134
(أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ)	59	89
(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا ...)	59-58	87
(مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ ...)	106	43، 100
الإسراء		
(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)	70	66، 92
الكهف		
(مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ)	95	61، 62
مريم		
(كَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا)	5	20

طرف الآية	رقمها	الصفحة
(قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء)	8	20، 27
(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)	12	61، 62
(فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ...)	22-25	177
(فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)	27-28	178
(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ ...)	30-34	179
طه		
(إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى)	10	80
(إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ...)	40	32، 34، 75
(وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ)	114	127
الأنبياء		
(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ)	89	27
المؤمنون		
(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ ...)	27	181
النور		
(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ...)	11-20	210

طرف الآية	رقمها	الصفحة
(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ)	14	211
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا ...)	16	205
(وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ الفضل مِنكُمْ والسعة أَن يؤتوا أُوْلِي القربى والمساكين والمهاجرين فِي سَبِيلِ الله وَلْيَعْفُواْ وليصفحوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ...)	22	208
(وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)	32	93
(وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	33	44
الفرقان		
(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)	74	23
الشعراء		
(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)	214	200
(فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ)	171-170	184
النمل		
(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ*قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي ...)	35-32	166
(قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ* فَلَمَّا جاءَتْ قِيلَ أَهكَذا عَرْشُكِ قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ ...)	44-41	167
(إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)	7	79
(إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)	23	19

طرف الآية	رقمها	الصفحة
(فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ)	57	20
(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ* فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ)	57-56	187
القصص		
(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ ...)	28-23	77
(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)	10-7	73
(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)	4	12، 39، 69
(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ...)	5	39، 72، 106
(وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)	9	19، 169، 170
(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)	11	34، 74
(فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ...)	13	32، 73
(يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ)	19	37
(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)	28	70
(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا)	35	55، 56
(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي ...)	38	69
العنكبوت		
(وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ * قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ ...)	33-31	186

طرف الآية	رقمها	الصفحة
(قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ ...)	33-32	184
الروم		
(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)	21	22، 26
السجدة		
(مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ)	8	45، 47
الأحزاب		
(وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ)	4	24
(ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ)	5	216
(النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)	6	25
(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)	33	222
(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ ...)	36	213
(فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)	37	24، 24، 213، 217
(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)	40	216
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ ...)	49	110، 146
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ)	53	25، 218
(لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ...)	55	13، 35، 93

طرف الآية	رقمها	الصفحة
(.. وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا)	69	51، 54، 67
الصافات		
(وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ* سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ ...)	82-76	182
(إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ)	135-134	184
غافر		
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ)	23	55
(فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ)	25	12، 69
الزخرف		
(أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)	52	46، 47
الأحقاف		
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ)	11	102
(وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِى أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ ...)	17	102
الفتح		
(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ ...)	4-1	106
(هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ ...)	25	13، 97، 97
الحجرات		
(إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)	13	16

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الذاريات		
(فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ)	29	20، 27
النجم		
(مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)	23	52
(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى)	45	17، 21، 23
الحديد		
(إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)	25	61، 64
المجادلة		
(الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)	3	13، 95
التغابن		
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	14	24، 184
الطلاق		
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ ...)	1	14، 110
التحريم		
(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)	10	20، 170، 181
التكوير		
(وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)	8-9	87

طرف الآية	رقمها	الصفحة
البروج		
(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ* النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ* إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ*وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ* وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ...)	4- 10	82
(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)	10	84، 103
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)	11	84
الضحى		
(وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)	8	197
العلق		
(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ)	2	198
(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)	6-7	189
المسد		
(تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ)	1	194
(سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ *وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)	3-4	193
(فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)	5	194

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م.	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.1	أبشري يا عائشة، أما الله ﷻ فقد برّأك» !! فقالت: بحمد الله لا بحمدك! فقالت لها أمها: قومي لرسول الله	صحيح البخاري	صحيح	210
.2	أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فخطب، قال: «يا أيها الناس، إنما ضل من قبلكم، أنهم كانوا إذا ...	صحيح البخاري	صحيح	223
.3	آتى إلي النبي صلى الله عليه وسلم حلة سيراء فلبستها، فرأيت الغضب في وجهه، فشققتها بين نسائي	صحيح البخاري	صحيح	146
.4	إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض	سنن ابن ماجة	حسن	125
.5	إذا نكحت المرأة بغير أمر مولاها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن أصابها، فلها مهرها بما ...	مسند أحمد	صحيح	125
.6	أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا» قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ ...	صحيح مسلم	صحيح	220
.7	اعلم، أبا مسعود، لله أقدر عليك	صحيح مسلم	صحيح	96
.8	أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون	المعجم الكبير للطبري	صحيح	225
.9	أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ...	صحيح البخاري	صحيح	125
.10	أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، فَخَطَبَهَا، فَأَبَى مَعْقِلٌ	صحيح البخاري	صحيح	132
.11	أَنَّ النِّكَاحَ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ: فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ اليَوْمَ.....	صحيح البخاري	صحيح	132
.12	أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، ...	صحيح مسلم	صحيح	133
.13	أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت:	صحيح	صحيح	141

م.	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
	يا رسول الله، ثابت بن قيس،	البخاري		
14.	أن ثابت بن قيس بن شماس ضرب امرأته فكسر يدها، ...	سنن النسائي	صحيح	140
15.	أن رجلا طلق امرأته ثلاثا، فتزوجت فطلق، فسئل النبي ﷺ: أتحل للأول؟ قال: «لا، حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الأول..	البخاري	صحيح	148
16.	أن رَجُلا لَطَمَ امْرَأَتَهُ، فَأَتَتْ تَطْلُبُ الْقِصَاصَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمَا الْقِصَاصَ،	مصنف ابن أبي شيبة	صحيح	127
17.	أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ القُرْآنُ	صحيح البخاري	صحيح	216
18.	أن فاطمة أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى، وبلغها أنه جاءه رقيق، فلم تصادفه، فذكرت ...	صحيح البخاري	صحيح	224
19.	أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ	صحيح البخاري	صحيح	215
20.	أن هناك فتى يعمل عند الراهب	صحيح مسلم	صحيح	84
21.	أن يطعمها إذا طعم، وأن يكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يقبح، ولا يهجر إلا في البيت	سنن ابن ماجه	صحيح	128
22.	أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة	صحيح البخاري	صحيح	163
23.	أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا	صحيح البخاري	صحيح	198
24.	الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا، ..	صحيح مسلم	صحيح	137
25.	أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة	سنن الترمذي	صحيح	138
26.	حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي	صحيح البخاري	صحيح	225
27.	حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت	سنن الترمذي	صحيح	225

م.	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
	خويلد، وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون			
.28	الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ	صحيح مسلم	صحيح	19
.29	زوجت أختا لي من رجل فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وفرشتك وأكرمتك، فطلقتها، ثم ...	صحيح البخاري	صحيح	120
.30	سئل أيُّ الذَّنْبِ أعْظَمُ؟ قَالَ: "أنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، قَالَ: ثمَّ أَي؟ قَالَ: أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أنْ يأكُلَ مَعَكَ"	صحيح البخاري	صحيح	89
.31	فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني	صحيح البخاري	صحيح	225
.32	فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا	صحيح البخاري	صحيح	211
.33	فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه، فيسربهن إلي فيلعبن معي	صحيح البخاري	صحيح	203
.34	قَابَلْتُ النبي ﷺ أول النهار كافرًا وقاتلت معه آخر النهار مُسْلِمًا	صحيح البخاري	صحيح	97
.35	قوموا فانحروا ثم احلقوا"، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات	صحيح البخاري	صحيح	105
.36	كان الرجال نهوا عن ضرب النساء، ثم شكوهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى بينهم وبين ضربهن ثم قلت: ...	السنن الكبرى للبيهقي	حسن	128
.37	كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة، ...	صحيح مسلم	صحيح	111
.38	كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى فأحسن الثناء. قالت: فغِرتُ يوماً فقلتُ	مسند أحمد	اسناده حسن	80
.39	كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة	المستدرك على الصحيحين	صحيح	171
.40	كلَّا، أَبْشِرْ فَوَ اللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ ...	صحيح البخاري	صحيح	198

م.	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.41	كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ ...	صحيح البخاري	صحيح	169
.42	لا تضربوا إماء الله " " قال: فذئر النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن، فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله: ذئر ...	السنن الكبرى للبيهقي	صحيح	129
.43	لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت»	صحيح البخاري	صحيح	136
.44	لا نكاح إلا بولي، وفي حديث عائشة: «والسلطان ولي من ...	سنن ابن ماجة	صحيح	125
.45	لاَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ اليَوْمِ	صحيح البخاري	صحيح	126
.46	لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ بِالْمَعْرُوفِ،وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا ...	المسند	صحيح	94
.47	لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام، فلم يقوموا ...	صحيح البخاري	صحيح	218
.48	لما ثقل النبي ﷺ، واشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض ...	صحيح البخاري	صحيح	204
.49	اللهم هؤلاء أهل بيتي، قالت أم سلمة: قلت: يا رسول الله أدخلني معهم، قال: إنك من أهلي	معجم الطبري	حسن	222
.50	لو طلقت مرة أو مرتين، فإن النبي ﷺ أمرني بهذا، فإن ...	صحيح البخاري	صحيح	110
.51	ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ	سنن الترمذي	صحيح	225
.52	مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا	صحيح البخاري	صحيح	198
.53	مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: شَرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُرِكْتُ حَتَّى نِلْتُ مِنْكَ،	المستدرك على الصحيحين	صحيح	100
.54	مرضت بمكة كرضاً أشفيت منه على الموت، فأتاني النبي ﷺ يعودني. فقلت: يا رسول الله، إن لي مالا كثيراً، وليس ...	شرح صحيح البخاري	صحيح	150
.55	مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك ...	صحيح البخاري	صحيح	111

م.	طرف الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.56	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا	صحيح مسلم	صحيح	168
.57	مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ	سنن ابن ماجه	صحيح	90
.58	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَسْبِ الْإِمَاءِ	سنن أبي داوود	إسناده صحيح	95
.59	هي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ، قالت: إن أزواجك أرسلنني إليك، وهن ينشدنك العدل في ابنة ...	مسند أحمد	صحيح	212
.60	وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ	صحيح البخاري	صحيح	134
.61	والله ما لك علينا من شيء ، فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها	السنن الكبرى للبيهقي	صحيح	146
.62	وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِزَيْنَبَ: «مَاذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيْتِ». فَقَالَتْ:	صحيح البخاري	صحيح	219
.63	وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ...	صحيح مسلم	صحيح	128
.64	يا بنية ائتني بوضوء» فتوضأ رسول الله ﷺ ثم خرج ...	المستدرك على الصحيحين	صحيح	226
.65	يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ)	صحيح البخاري	صحيح	208
.66	يا معشر قريش – أو كلمة نحوها – اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من ...	صحيح البخاري	صحيح	223

ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم

م.	اسم العلم	الصفحة
.1	ابن فارس	10
.2	الكفوي	11
.3	بنت الشاطئ	26
.4	الخليل	30
.5	الفراء	45
.6	ابن بري	46
.7	أم الفضل	98
.8	خنساء بنت خذام	125

رابعًا: فهرس المعاني الغريبة

م	الكلمة	الصفحة
.1	الأخدود	82
.2	تقاعست	85
.3	البوذيين	86
.4	الأيم	124
.5	الجواظ	129
.6	الفوارك	130
.7	سبأ	165
.8	سدوم	186
.9	سرقة حرير	203
.10	المريسيع	206
.11	فاطمة الزهراء البتول	222